

يوحنا قيسير



# أجمل الشعر العربي

منشورات  
جامعة سيّدة اللوزية

**NDU**  
PRESS





أَجْمَلُ  
الشَّعْرِ  
العَرَبِيِّ

**Exchange In 2009**  
**Notre Dame University -**  
**Library**  
**Lebanon**

يوحنا قيس

# أجمل الشعر العربي

منشورات  
جامعة سيّدة اللوزة

**NU**  
PRESS

# أَجْمَلُ الشَّعْرِ العَرَبِيِّ

منشورات : جامعة سيّدة اللويزة

الطبعة الأولى : ٢٠٠٣

القياس : ٢٤ × ١٧

الغلاف : جان قرطباوي

تنفيذ : مطابع معوشي وزكريّا

9953-418-81-0 :

ISBN



9789953418810

من امرئ القيس إلى سعاد الصباح

الشعر جمال قبل كلّ شيء، جمال ألف مرّة.

أنطوان قازان





## مقدمة

هذا كتاب لهواة الشعر العربيّ.

وكثير الشعر العربيّ: كثر عدد الشعراء، وكثرت الدواوين الشعرية، فأنى الوقت، لدى أبناء هذا العصر، ليطالعوا كلّ ما هؤلاء الشعراء خلّفوا.

ومن هذا الشعر، ولا سيّما قديمه، ما كثر غريبه، وشقّ على سواد القراء فهمه، أو العودة إلى معاجم اللغة، في زمن اتسعت فيه العلوم، وضاق الوقت.

ويكثر الشعر الظرفيّ من مدح وهجاء وفخر ورثاء... وما شأن أبناء هذا العصر بأكثر هذه الفنون؟

ولدى كبار الشعراء أنفسهم، وفي أجمل قصائدهم، ما هو كلام منظوم، خلو من الشعر، خلو من الجمال، فكيف يلقي التقدير والإقبال؟

كلّ هذه الأسباب دفعتني إلى وضع هذا الكتاب، إلى اختيار أجمل ما في هذا الشعر، أو القسط الكبير منه، ونشره في كتاب واحد سهل المنال والاستعمال.

وسهّل عليّ عملي هذا قيامي بتدريس الأدب العربيّ، إزاء تدريسي تاريخ الفلسفة العربيّة، على مدى سنوات، ومطالعتي المتواصلة للشعر، وارداً في مناهج التعليم أو غير وارد، عربياً أو غير عربيّ.

ولا بدّ لي، في هذه المقدمة، من الإشارة إلى واقعين:

**الأوّل: تعدّد أنواع الشعر العربيّ، فهو:**

• كلام موزون مقفّ، على ما يقتضيه علم العروض، وهذا النوع كان منذ البدء، ولا يزال.

• شعر أندلسي، شعر الموشحات، خارج على وحدة الوزن والقافية، وله أنماطه الخاصة.

- شعر الحداثة، شعر متقيد بالتفعيلة، أي بوزن ما، متحرر من وحدة القافية.
- شعر منشور، متحرر من الأوزان والقوافي، محافظ على لغة شعرية، لغة الشعور والخيال، ويُقال له أيضاً (قصيدة النثر).

## الثاني: تعدد فنون الشعر العربي:

خلا الشعر العربي القديم من فنون أدبية، معروفة في لغات أعجمية، خلا من الملحمة والمسرحية، ولكنه طرق فنوناً أخرى كثيرة من مدح وهجاء وفخر ورثاء، وغزل وزهد وخمریات...

وإن ندقق فالوصف هو الفن الجامع لأكثر فنون الشعر؛ فالمدح مثلاً، وصف الممدوح بما يتسم به من صفات، والهجاء وصف المهجّو بما يشوبه من عيوب، وكذا الرثاء، والغزل، ووصف الطبيعة والآثار...

وانحسار فنون الشعر العربي هذا، واختزاله بالوصف، مكّن الشاعر العربي من التبصر والتعمق، وإثارة الإعجاب.

وإنّ اقتصارنا، كما فعلنا، على نشر أجمل ذلك الشعر، أو أكثره، يحمل القارئ على إعجاب أعمق، واقتداء أفضل.

ويُقسم هذا الكتاب إلى قسمين:

١- الشعر القديم: من امرئ القيس إلى الموشحات الأندلسية.

٢- الشعر الحديث: من أحمد شوقي إلى سعاد الصباح.

وكان لا بدّ، قبل عرض ما نختاره من شعر شاعرٍ ما، من تعريف سريع بالشاعر، بكلمة وجيزة كلّ الإيجاز، بعيدة عن الدراسة الأدبية.

---

١- يوسف عجزى عن الاتصال بشعراء حديثين كبار لاستئذانهم بنشر بعض شعرهم الجميل. وقد أقدم على ذلك في طبعة لاحقة.

## أجمل الشعر العربي

موضوع هذا الكتاب: «أجمل الشعر العربي»، فما هذا الشعر، ومتى يكون جميلاً، وأجمل؟

### أ- ما الشعر العربي؟

حدّده قدامة بن جعفر (ت ٩٤٨) قال: «الشعر كلام موزون مقفّى».

هو كلام، ولكنّه ليس أيّ كلام: إنّهُ كلام الشعر، أي أفضل كلام، الكلام الفصيح، أي المفهوم. وهو مفهوم لأنّه مألوف الاستعمال، وهو مألوف الاستعمال لأن السمع يستلذه، ولا ينبو عنه.

وما القول إذاً في الشعر الجاهليّ، ويكثر فيه الكلام الغريب؟ ويبدو لي أنّ كلام هذا الشعر قد أصبح غريباً بالنسبة إلى عصرنا لأنّه عبّر عن أوضاع أصبحت غريبة، وندرسه كمرجع أدبيّ وتاريخيّ.

وإذا كان على كلام الشعر أن يكون فصيحاً، أي مألوف الاستعمال، فأنا أدعو من يتعمّدون الكلام الغريب في شعرهم إلى الإقلاع عنه، وهم الراحون.

والشعر موزون مقفّى:

هو موزون، أي خاضع لأحد أوزان العروض، التي استنبطها الخليل بن أحمد (ت نحو ٧٩٦). ويتكوّن الوزن من تفعيلات متفاوتة العدد، متباينة الصياغة، فالبحر الطويل، مثلاً، ثماني تفعيلات:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

وهو مقفَى، والقافية آخر حرف من البيت، ويُقال له الروي، وهو واحد في كل القصيدة.

وينجم عن وحدة الوزن والقافية النغم في القصيدة، موسيقاها، ولهذا يُقال (أنشد الشعر)، لا ألّقاها، ويغنيّه المغنّون والمغنيات.

فرغت من تحديد قدامة بن جعفر للشعر، وهو تحديد ناقص، تحديد للأداء، أي الوسيلة التي توصل الشعر إلى السامع. ويبقى المضمون، أي ما يعني «الكلام الموزون المقفَى»، وأهمّه:

### أولاً: الشعور

الشعر شعور، كلّ أنواع الشعور: الحبّ والبغض، الفرح والحزن، اللذة والألم، اليأس والأمل، السخط والرضى، الخوف والاطمئنان، الكفر والإيمان... والشعور متفاوت، قويّ وضعيف، رؤوف وعنيف.

### ثانياً: الخيال

من المعلوم في علم النفس أنّ للمتخيّلة وظيفتين: الاستعادة والإبداع. عن طريق الحواس تنطبع صور الأشياء في الذاكرة، فيستعيدّها الشاعر في ما يُقدم عليه من وصف، من استعارات وتشابيه.

والخيال قد يخلق صوراً غير موجودة في الطبيعة شأنه شأن الرسّام أو النحات، وينقلها شعراً إلى القارئ.

### ثالثاً: العقل

ولا نستهنّ بدور العقل في الشعر، فدوره ظاهر في الشعر الفلسفيّ، والحكميّ، والصوفيّ، والسياسيّ... وفي اختيار الوزن المناسب للموضوع، والقافية الفضلى، وفي تصميم القصيدة...

وهكذا ترى أنّ الشعر يستنفد أهمّ قوى الإنسان، المناسبة لطبيعته.



## رابعاً: الموهوب

يتفاوت البشر في ما يتصفون به من الصفات الضرورية للشاعر، من لغة، وشعور، وخيال، وذكاء... ويتفاوت بالتالي مستواهم الشعريّ.

ليس كلّ إنسان، ولا أكثر الناس، بمعدّين لأن يكونوا شعراء. في طاقة كلّ ضليع باللغة وقواعدها، ومطلع على أوزان الشعر، أن ينظم شعراً، ولكن ليس كلّ كلام منظوم شعراً.

من أقوال سقراط المأثورة: «اعرف نفسك!»، وعلى كلّ طامح إلى أن يكون شاعراً أن يعرف نفسه، أن يعرف ما طاقاته الشعريّة.

لا يكفي أن تنتسب إلى مدرسة شعريّة، أيّ مدرسة، وأن تعمل بمبادئها، حتى تصبح شاعراً. الشاعر الحقّ مدرسة في ذاته، وخالق مدرسة، لا العكس.

ليس الشعر علماً من العلوم، علم العروض، بل هو فنّ، أحد الفنون الجميلة.

## ب- الشعر الحديث

ظهر هذا الشعر في العراق، وتنازع ريادته اثنان: نازك الملائكة وبدر شاكر السياب (١٩٢٦-١٩٦٤).

وأهمّ ما يدعو إليه شعراء الحداثة:

أولاً: بالنسبة إلى الشعر العربيّ العموديّ، كما حدّدناه:

الشعر العربيّ العموديّ قصائد.

والقصيدة أبيات، والقافية واحدة.

والبيت شطران متساويان، صدر وعجز، ويتألف من تفعيلات.

والتفعيلات ثمان: فعولن، مفاعيلن، مفاعلتن، فاعلاتن، فاعلن، مستفعلن،

متفاعلن، مفعولات.



وتفاوت عدد التفعيلات حسب أوزان الشعر، أو بحوره، فهو في البحر الطويل، مثلاً، ثمانية، وفي الوافر ستة، وفي الهزج أربعة...

أما أساس الشعر الحديث، أو الحرّ، فهو التفعيلة، لا الوزن. والشاعر حرّ في تعيين عدد التفعيلات في الشطر الواحد.

ويتحرّر شعر الحداثة أيضاً من وحدة القافية في القصيدة كلّها. الغرض من خروج الشعر الحديث على علم العروض هو تسهيل النظم، ولكنّ هذه السهولة تتمّ على حساب الأداء، على حساب الموسيقى: أفليس الثمن باهظاً؟ ثمّ متى كانت الصعوبة في الفنّ عائقاً؟

**ثانياً: بالنسبة إلى مضمون الشعر الحديث:**

يدعو شعراء الحداثة إلى التجديد، إلى مواكبة العصر إلى الخلق. وهم على حقّ في هذه الدعوة، ولكنّ هذا ممكن في الشعر العمودي، وموجود، فلم كلّ هذا الادّعاء؟

## ج- قصيدة النثر

لا وزن، ولا قافية، ولا تفعيلات في ما يُعرف بقصيدة النثر لدى أهلها، وتتّصف بكلّ مقوّمات الشعر الأخرى من كلمة، وشعور، وخيال، وفكر، وتفاوت في الطاقات، فقصيدة النثر مرتبة ثالثة بعد الشعر العموديّ والشعر الحديث، ولكنها أقرب إلى الشعر. وهل يُنكر الشعر على (نبيّ) جبران، مثلاً، (ومفكّرة) أمين نخله الريفية؟

## د- أجمل الشعر العربيّ

حاولت تحديد الشعر العربيّ على تعدّد أنواعه ومقوّماته، وأصل إلى السؤال: متى يكون هذا الشعر جميلاً، وأجمل؟

الشعر أحد الفنون الجميلة: الرسم، والنحت، والموسيقى، والعمارة، والشعر نفسه.

ولن أتبع التاريخ، وأعرض ما يسجله من آراء في الجمال، وفي الفن، وفي كل فن جميل؛ ففي هذا الموضوع دراسات متعددة مفصلة لا تتسع لمثلها مثل هذه المقدمة.

واقصر على موضوع بحثي، على الشعر، وأسأل: متى يكون الشعر جميلاً، وأجمل؟

جمال كلّ جميل رهن ما يحققه من مقومات طبيعته، فجمال الرسم، مثلاً غير جمال الموسيقى، وغير جمال الشعر.

والشعر جميل، وأجمل، على قدر ما يحقق من مقومات عرضناها، على قدر ما يكون كلاماً فصيحاً موزوناً مقفياً، ويعبر عن شعور سام، وبلغة الخيال الغني المبدع، وعلى ما يتدعه العقل، ويشير به في تحقيق كلّ ذاك، ويكون الشاعر موهوباً.

بلى جمال الشعر في اكتمال مقوماته، وهو أجمل على قدر ما تكتمل هذه المقومات، ويزدوج الكمال والجمال، الأصول والوصول.

وكذا شأن كلّ جميلة وجميل.



**شعراء المعلقّات السبع**  
**(٩٥٠٠ - ٩٦٥٠)**

دُعيت المعلقات، كما يُعتقد، لأنها جديرة بأن تعلّق في الأعناق  
كالعقود، أو في الأذهان كنفائس الشعر.

وشعراؤها السبعة هم:

١- امرؤ القيس (٥٠٠-٥٤٠)

٢- طرفة بن العبد (٥٤٣-٥٦٩).

٣- زهير بن أبي سلمى (٥٣٠-٥٦٢٧).

٤- لبيد بن ربيعة (٥٦٠-٥٦٦١).

٥- عمرو بن كلثوم (القرن السادس).

٦- الحرث بن جِلْزَة (القرن السادس).

٧- عنترَة بن شدّاد (٥٢٥-٥٦١٥)

المعلّقة عنوان عام، والمحتوى مضامين، أغراض الشاعر  
الكبرى.



قَتَلَ أبوه، مَلِك بني أسد، قتلته قبيلته، فإذا الابن أمير يسعى إلى خلافة أبيه، وشاب يتابع حياته اللاهية.

أما الخلافة فحال موته بمرض دون بلوغها، وأما لهو الشاب الشاعر فنجده في معلقته، في لوحات متنوعة وصف فيها:

### ١- ذكرياته

قفنا نبك من ذكرى حبيب ومنزل  
وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم  
وإن شفائي عبرة مَهْرَاقَة  
كأنني غداة البين يوم تحمّلوا  
ففاضت دموع العين مني صباة  
ألا ربّ يوم لك منهنّ صالح  
ويوم عقرت للعذارى مطيّي  
فظلّ العذارى يرتمين بلحمها  
بسقط اللوى بين الدخول فحومل...<sup>(١)</sup>  
يقولون: لا تهلك أسي وتجمّل<sup>(٢)</sup>  
فهل عند رسم دارس من معول...  
لدى سمّرات الحيّ ناقف حنظل<sup>(٣)</sup>  
على النحر حتّى بلّ دمعِي محملي  
ولا سيّما يوم بدارة جُلجل  
فيا عجباً من كورها المتحمّل<sup>(٤)</sup>  
وشحم كهذاب الدّمقس المفتّل<sup>(٥)</sup>

١- يقف الشاعر أمام أطلال الجيبة، يقف ويستوقف، يبكي ويستبكي.

٢- وقوفاً: لدى وقوف.

٣- سمّرات: شجرات كبيرة. حنظل: نبات مرّ.

٤- كورها: رحلها. المتحمّل: المحمول.

٥- هذاب: هذب. الدّمقس: الحرير الأبيض

## ٢- عتاب فاطمة

أفاطم، مهلاً بعضَ هذا التدلّلِ  
أغرّك منّي أن حبّك قاتلي  
وإن تك قد ساءتْك منّي خليقة  
وما ذرفتْ عيناك إلا لتضربني

## ٣- وصف فاطمة

تصدّ وتبدي عن أسيل وتتقي  
وجيد كجيد الرّيم ليس بفاحش  
تضيء الظلام بالعشي كأنها  
تسلّت عمايات الرجال عن الصبي

## ٤- وصف الليل

وليل كموج البحر أرخى سدوله  
فقلت له، لمّا تمطى بصلبه  
ألا أيّها الليل الطويل ألا انجلي  
فيا لك من ليل كأن نجومه

وإن كنت قد أزمعتِ ضرمي فأجملي  
وأنك مهما تأمري القلب يفعل  
فسلّي ثيابي من ثيابك تنسل  
بسهميك في أعشار قلب مقتل<sup>(١)</sup>

بناظرة من وحش وجرة مطفّل<sup>(٢)</sup>  
إذا هي نصّته ولا بمُعطل<sup>(٣)</sup>...  
منارة ممس راهب متبتّل<sup>(٤)</sup>...  
وليس فوادي عن هوائك بمنسل<sup>(٥)</sup>.

عليّ بأنواع الهموم ليبتلي<sup>(٥)</sup>  
وأردف أعجازاً وناء بكلّكل،  
بصبح، وما الإصباح منك بأمثل  
بأمّراس كثنان إلى صمّ جندل<sup>(٦)</sup>

١- أعشار: قطع.

٢- أسيل: خدّ مستطيل. وجرة: اسم محلّ. مطفّل: له أطفال.

٣- نصّته: رفعته. معطل: خال من الحلّى.

٤- ممس: مقيم في المساء. متبتّل: سال.

٥- سدوله: ستاره.

٦- جندل: صخرة ضخمة.

## ٥- وصف رحلة صيد

وقد أغتدي، والطيرُ في وُكُنَاتِهَا،  
مِكرٌ مِفرٌ مُقبِلٌ مُدِيرٌ مَعاً  
له أَيْطَلَا ظبي وساقا نَعَامَةٍ  
ضليعٍ إذا استدبرته سدَّ فرجه  
كَأنَّ دماءَ الهادياتِ بنَحْرِهِ  
فَعَنَّا لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نَعَاجَهُ  
فَأَدْبَرْنَ كَالْجَزَعِ الْمُفْصَّلِ بَيْنَهُ  
فَأَلْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ  
فَظَلَّ طَهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ  
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ، هَيْكَلٍ<sup>(١)</sup>  
كَجُلْمُودٍ صَخَرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عِلٍّ...  
وإِرْخَاءٍ سَرَحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَثْفُلٍ<sup>(٢)</sup>  
بِضَافٍ فَوْيَقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلٍ...<sup>(٣)</sup>  
عَصَارَةٌ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلٍ  
عِذَارَى دُورٍ فِي مَلَأٍ مُذَيَّلٍ<sup>(٤)</sup>  
بِجَيْدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوَّلٍ<sup>(٥)</sup>  
جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزَيَّلٍ...<sup>(٦)</sup>  
صَفِيْفٌ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مَعْجَلٍ

١- وكناتها: أعشاشها. الأوابد: الوحوش.

٢- أَيْطَلَا: خاصرتا. إِرْخَاء: سرعة. تَثْفُل: ولد الثعلب.

٣- أعزل: مائل إلى إحدى الجهتين.

٤- دوار: حجر يُطَاف حوله. مَلَأ: ملاحف. مَذَيَّل: طويل الذيل.

٥- الجزع: الخرز اليماني.

٦- جواهرها: المتخلف منها. تَزَيَّل: تفرق.

## عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ (٩٥٢٥ - ٩٦١٥)

ابن حبشيّة، أسود اللون.

عُرِفَ بشجاعته، وحبّه ابنة عمّه عبلة، وبعفّة النفس وسلامة الخلق.

وننقل لك من معلقته، ومن إحدى قصائده، بعض ما ينمّ عمّا ذكرنا:

### ١- من المعلقة

- هل غادر الشعراء؟

هل غادر الشعراء من مُتردّمٍ

أم هل عرفت الدار بعد توهم<sup>(١)</sup>

- إن تغدفي دوني القناع:

إن تُغدفي دوني القناع فإنني

أئنّي عليّ بما علمت فإنني

فإذا ظلمتُ فإنّ ظلمي باسلٌ

ولقد شربتُ من المدامة بعدما

بزجاجة صفراء ذات أسرةٍ

فإذا شربتُ فإنني مستهلكٌ

وإذا صحوتُ فما أقصّرُ عن ندَى

طَبٌّ بأخذ الفارس المُستلثم<sup>(٢)</sup>

سهلٌ مخالفتي إذا لم أظلم<sup>(٣)</sup>

مُرٌّ مذاقته كطعم الحنظل

ركد الهواجرُ بالمشوفِ المُعلم<sup>(٤)</sup>

قُرنت بأزهر في الشمال مُقدّم<sup>(٥)</sup>

مالي، وعرضي وافرٌ لم يُكلم

وكما علمت شمائلي وتكرمي

١- متردّم: ما يُطلّع عليه.

٢- إن تغدفي: إن ترخي. يخاطب عنتره عبلة، وكان القناع، أي الحجاب، عادةً عربيّة قبل الإسلام.

٣- مخالفتي: معاملتي.

٤- ركد: سكن. المشوف: الدينار المجلّو.

٥- أسرة: خطوط. بأزهر: بإبريق أبيض. مُقدّم: مُصفّى.

## يدعون عنتر

---

أشطانُ بئرٍ في لَبانِ الأدهم<sup>(١)</sup>  
ولبانه حتى تسربلَ بالدم<sup>(٢)</sup>  
وشكا إليّ بعبرةٍ وتحمحم<sup>(٣)</sup>  
ولكان لو علمَ الكلامَ، مُكَلِّمي  
قيلُ الفوارس: ويك، عنتر، أقدم!

يدعون عنترَ والرماحُ كأنها  
ما زلتُ أرميهم ببغرةٍ نحره  
فازورَّ من وقع القنا بلبانه  
لو كان يدري ما المحاورَةُ اشتكى  
ولقد شفى نفسي وأبرأ سُقمَها

---

١- أشطان: حبال.

٢- لبان: صدر.

٣- تحمحم: صوت يشبه الحنين.



## أغشى فتاة الحي<sup>(١)</sup>

---

وإذا غزا في الجيش لا أغشاها<sup>(٢)</sup>  
حتّى يوارى جارتى مأواها  
لا أتبع النفس اللجوج هواها  
أن لا أريد من النساء سواها

أغشى فتاة الحيّ عند حليلها  
وأغضّ طرفي ما بدت لي جارتى  
أنّى امرؤ سَمَحُ الخليفة ماجد  
ولئن سألت بذاك عبلة خبّرت

---

١- مقطع من قصيدة.

٢- أغشاها: أزورها.

## زُهَيْر بن أَبِي سُلَيمٍ (٩٥٣٠ - ٩٦٢٧)

### أفضل ما في معلقة زهير حِكَمه، ونكتفي بها:

سئمتُ تكاليفَ الحياة، ومن يعيشُ  
وأعلمُ ما في اليوم والأمسِ قبله  
رأيتُ المنايا خبطَ عشواءٍ من تُصبُ  
ومن لا يصانعُ في أمورٍ كثيرة  
ومن يجعلُ المعروفَ من دونِ عرضه  
ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخلُ بفضله  
ومن يوفٍ لا يُخَمِّمُ، ومن يُهدِّدَ قلبه  
ومن هابَ أسبابَ المنايا ينلنَّه  
ومن يجعلُ المعروفَ في غيرِ أهله  
ومن يعصرُ أطرافَ الزجاجِ فإنَّه

ثمانين حولًا، لا أبالك، يسأمُ  
ولكنني عن علمٍ ما في غدٍ عمي  
ثمَّته، ومن تُخطئُ يعمَّرُ فيهم  
يُضرُّنَّ بأنيابٍ ويوطأ بمَنَسِمٍ<sup>(١)</sup>  
يَفِرُّه، ومن لا يثقُ الشتمَ يُشتمَّ<sup>(٢)</sup>  
على قومه يُستغنَ عنه ويُذمَّ.  
إلى مُطمئنِّ البرِّ لا يتجمجمُ<sup>(٣)</sup>  
وإن يرقَ أسبابَ السماءِ بسُلَمٍ<sup>(٤)</sup>  
يكنُ حمده ذمًّا عليه ويُذمَّ  
يُطيعُ العوالي رُكبتُ كلِّ لَهْذَمٍ<sup>(٥)</sup>

١ - صانع الناس: جاملهم.

٢ - يفره: يصونه.

٣ - لا يتجمجم: لا يتردد.

٤ - أسباب السماء: جبالها.

٥ - الزجاج: الحديد / المركب في أسفل الرمح. العوالي: أطراف الرمح الأعلى.

ومن لا يَزِدُّ عن حوضه بسلاحه  
ومن يغترِبُ يَحْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَه  
ومهما تَكُنْ عند امرئ من خَلِيقَةٍ  
وكأين تَرى من صامِتٍ لك مُعْجِبٍ  
لسانُ الفتى نصفٌ، ونصفُ فؤاده  
وإن سَفَاهَ الشيخ لا حِلْمَ بَعْدَه  
سألنا فأعْطَيْتُمْ، وعُدنا فَعَدْتُمْ

يُهْدَمُ، ومن لا يَظْلِمُ الناسَ يُظْلَمُ  
ومن لا يَكْرُمُ نَفْسَه لا يُكْرَمُ  
وإن خالها تَخْفَى على الناس تُعْلَمُ<sup>(١)</sup>  
زيادته أو نَقْصُه في التَكْلَمِ<sup>(٢)</sup>  
فلم يَبْقَ إلا صُورَةُ اللحمِ والدمِ  
وإن الفتى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ  
ومن أَكْثَرَ التَّسْأَلِ يَوْمًا سُبْحَرَم

---

١- خَلِيقَةٌ: صفة حسنة أو سيئة.

٢- كأين: كم.

## طَرْفَةُ بِنِ الْعَبْدِ (٩٥٤٣ - ٩٥٦٩)

اقرأ ما اخترنا لك من معلقته تعرف أهم أوضاعه، وآرائه في الحياة والموت:  
إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني  
ولست بحلال التلاع مخافة  
وإن تبغني في حلقة القوم تلقني  
وإن يلتق الحي جميع تلاقني  
متى تأتني أصبحك كأساً روية  
نداماي بيض كالنجوم، وقينة  
إذا نحن قلنا أسمعنا انبرت لنا  
إذا رجعت في صوتها خلت صوتها  
وما زال شرابي الخمر، ولذتي  
إلى أن تحامتنني العشيرة كلها  
عُنت فلم أكسل، ولم أتبلد...  
ولكن متى يسترفد القوم أرفد<sup>(١)</sup>  
وإن تقتنصني في الحوانيت تصطد<sup>(٢)</sup>  
إلى ذروة البيت الكريم المصمّد<sup>(٣)</sup>  
وإن كنت عنها ذا غنى فاغنّ وازدد<sup>(٤)</sup>  
تروح إلينا بين بردٍ ومجسد...<sup>(٥)</sup>  
على رسلها مطروفة لم تشدد<sup>(٦)</sup>  
تجاوب أظارٍ على رُبْعٍ ردي<sup>(٧)</sup>  
وبيعي وإنفاقي طريقي ومُتلدي<sup>(٨)</sup>  
وأفردتُ أفرادَ البعيرِ المعبد...<sup>(٩)</sup>

١- التلاع: مجاري الماء في الوادي.

٢- الحوانيت: بيوت الخمر.

٣- المصمّد: الذي يقصده الناس.

٤- أصبحك: أسقك الخمر صباحاً.

٥- المُجسد: الثوب المصبوغ.

٦- على رسلها: على مهلها. مطروفة: فاترة النظر.

٧- أظار: الظئر: المرأة التي تعطف على غير ولدها. ربع: المولود في الربيع.

٨- الشراب: الشرب الكثير. الطريف: المال المحصل. المتلد: المال الموروث.

٩- تحامتنني: تجنبتني. المعبد: المطلي بالقطران لأنه مصاب بالجرب.

ألا أيها ذا اللاتمي أشهدُ الوغى،  
فإن كنتَ لا تستطيعُ دفعَ منيتي  
فلولا ثلاثٌ هنَّ من لذة الفتى  
فمنهنَّ سبقي العاذلاتِ بشربةٍ  
وكرِّي، إذا نادى المُضَافُ مُحَنِّباً  
وتقصيرُ يومِ الدَّجنِ، والدجنُ مُعْجِبٌ،  
كريمٌ يُروِّي نفسَه في حياته  
فذرني أروِّي هامتي في حياتها  
لعمرك إنَّ الموتَ ما أخطأ الفتى  
أرى قبرَ نَحَّامٍ بخيلٍ بماله  
ترى حُثوثينِ من ترابٍ عليهما  
أرى الموتَ أعدادَ النفوسِ، ولا أرى  
أرى العيشَ كنزاً ناقصاً كلَّ ليلةٍ  
فإن مُتْ فانعيني، بما أنا أهله  
ولا تجعليني كامريٍّ ليس همُّه

وأن أحضرَ اللذاتِ، هل أنت مُخلِدي؟  
فدعني أبادرها بما ملكت يدي  
وجدك لم أحفل متى قام عُوْدِي<sup>(١)</sup>  
كميتٌ متى ما تُعلِّ بالماءِ تُزِيدُ<sup>(٢)</sup>  
كسيدِ الغضا نَبْهَتَه المتورِّدِ<sup>(٣)</sup>  
ببهكنةٍ تحت الحباءِ المَعْمَدِ...<sup>(٤)</sup>  
مخافةً شربٍ في المماتِ مصرَّدِ<sup>(٥)</sup>  
ستعلمُ، إن متنا، صدى آينا الصدي<sup>(٦)</sup>  
لكالطُولِ المُرْخَى، وثنياء باليدِ<sup>(٧)</sup>  
كقبرِ غويٍّ في البطالةِ مُفسِدِ<sup>(٨)</sup>  
صفائحُ صمٍّ من صفيحٍ منضَّدِ...<sup>(٩)</sup>  
بعيداً غداً، ما أقربَ اليومَ من غدٍ<sup>(١٠)</sup>  
وما تَنقُصُ الأيامُ والدهرُ ينفدُ...  
وشُقِّي عليَّ الجيبَ، يا ابنةَ مَعْبَدِ<sup>(١١)</sup>  
كهمي، ولا يُغني غنائي ومَشْهَدِي.<sup>(١٢)</sup>

١- عُوْدِي: العائد هو الزائر في المرض، ويقوم منصرفاً إذا مات المريض.

٢- كميت: أحمر ضارب إلى السواد.

٣- مُحَنِّباً: الفرس الذي في يده انحناء. سيد الغضا: كالدُّب المنسوب إلى شجر الغضا دلالة على خبثه.  
المتورِّد: طالب الورد، أي الشرب.

٤- يوم الدجن: يوم ممطر. بهكنة: امرأة جميلة. المَعْمَد: المرفوع بالعمد.  
٥- مصرَّد: مقطوع.

٦- هامتي: طائر خرافي يطالب بثأر القتل مطالبة عطشان (صدي).

٧- الطول: الجبل. ثنياء: طرفاه.

٨- نَحَّام: بخيل. غوي: ضالٌ يذر ماله.

٩- حُثوثان: كومتان من التراب. صفائح: حجارة. منضَّد: متراكم.

١٠- أعداد: مياه.

١١- ابنة مَعْبَد: هي ابنة أخيه.

١٢- مشهدي: كما أشهد المَعَارِك.



## لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ (٩٥٦٠ - ٩٦٦١)

لم نجد سائغاً في معلقة لبيد فاستعضنا عنها ببعض ما رثا به أخاً له من أمه، قال:

بَلِينَا، وَمَا تَبْلَى النُّجُومُ الطَّوَالِغُ	وَتَبْقَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ... <sup>(١)</sup>
فَلَا جَزَعُ أَنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا	وَكُلُّ فَتًى يَوْمًا بِهِ الدَّهْرُ فَاجِعُ...
وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدِيعَةٌ	وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ...
أَلَيْسَ وَرَائِي، إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي،	لَزُومُ الْعَصَا تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ <sup>(٢)</sup>
أُخْبِرُ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ	أَدَبٌ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ...
لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الضُّوَارِبُ بِالْحَصَى	وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ <sup>(٣)</sup>
سَلَوَهْنَ، إِنْ كَذَّبْتُمُونِي، مَتَى الْفَتَى	يَذُوقُ الْمَنَايَا أَوْ مَتَى الْغَيْثُ وَاقِعُ؟

١- المصانع: القصور.

٢- تراخت: أبطأت.

٣- الضوارب بالحصى وزاجرات الطير: الضرب بالحصى وزجر الطير نوعان من ضروب العرافة واستجلاء المستقبل.

## عمرو بن كلثوم (القرن السادس)

أبرز ما يظهر في معلقة عمرو بن كلثوم إعجابه بنفسه وبقومه، وغلو في هذا الإعجاب، وإليك بعض ما جاء فيها:

أبا هندٍ فلا تعجل علينا	وانظرنا نخبرك اليقيناً <sup>(١)</sup>
بأننا نُورِدُ الرايات بيضا	ونُصْدرُهمن حُمْراً قد رويناً
وأيام لنا غُر طِوالٍ	عصينا المُلْكَ فينا أن نديناً <sup>(٢)</sup>
وسيدٍ معشرٍ قد توجوه	بتاج المُلْكِ يحمي المُحْجَرينا
تركنا الخيلَ عاكفةً عليه	مقلدةً أعتتها صُفونا... <sup>(٣)</sup>
ألا لا يجهلن أحدٌ علينا	فنجهل فوق جهل الجاهلينا
بأي مشيئةٍ، عمرو بن هندٍ	تُطيعُ بنا الوشاة وتزدرينا؟...
وقد علم القبائلُ من معدٍّ،	إذا قُبِبَ بأبطحها بُنيناً،
بأننا المُطعمون إذا قدرنا	وأننا المهلكون إذا ابتُلينا <sup>(٤)</sup>
وأننا المانعون لما أردنا	وأننا النازلون بحيثُ شينا
وأننا التاركون إذا سخطنا	وأننا الآخذون إذا رضىنا
وأننا العاصمون إذا أطعنا	وأننا العارمون إذا عُصينا <sup>(٥)</sup>
ونشرب إن وردنا الماء صفواً	ويشرب غيرُنا كدراً وطينا!

١- أبا هند: هو الملك عمرو بن هند، الذي احتكمت إليه بكر وتغلب، ووقف الشاعر أمامه يدافع عن تغلب قبيلته.

٢- ندين: نخضع.

٣- صفونا: الفرس الصفون هو الفرس الذي رفع إحدى قوائمه.

٤- قدرنا: طبخنا بالقدر.

٥- العارمون: المؤذون.

## \_\_\_\_\_ الحَرِثُ بن حِلْزَة (القرن السادس)

يرد الحَرِثُ بن حِلْزَة في مَعْلَقَتِهِ على عَمْرُو بن كَلْثُومِ مَدَافِعاً عن قَبِيلَتِهِ بَكَرٍ لَدَى  
الْمَلِكِ عَمْرُو بن هِنْدٍ، مَادِحاً إِيَّاهُ.

وَيَطغى في المَعْلَقَةِ الكَلَامُ الغَرِيبُ فَنهملُ اخْتِيارَ مَقاطِعِ مَنها، مَكْتَفِينَ بِهَذا  
البَيْتَيْنِ يَصِفُ فِيهِمَا تَأَهُّبَ بَنِي تَغْلِبَ لِقِتالِ بَنِي بَكَرٍ:

أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمُ ضَوْضَاءُ	أَجْمَعُوا أَمْرَهُمُ عِشَاءً فَلَمَّا
تَصْهالُ خَيْلُ خِلالَ ذاكِ رُغَاءُ	مَنْ مَنادٍ، وَمَنْ مَجِيبٍ وَمَنْ

قُتِلَ أَخَوَاهَا، معاوية (سنة ٦١٢) وصخر (سنة ٦١٥) فقالت:

### في رثاء صخر

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا  
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي  
وَلَكِنْ لَا أَزَالُ أَرَى عَجُولًا  
أَرَاهَا وَالْهَاءُ تَبْكِي أَخَاهَا  
وَمَا يَبْكِينَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ  
فَلَا، وَاللَّهِ، لَا أَنْسَاكَ حَتَّى  
فَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ،  
فِي الْهَفْيِ عَلَيْهِ، وَلَهْفَ أُمِّي،  
وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ  
عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي  
وَبَاكِئَةً تَنُوحُ لِيَوْمِ نَحْسٍ  
عَشِيَّةَ رُزْئِهِ، أَوْ غَيْبِ أُمِّسٍ  
أُعْزِي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي  
أَفَارِقَ مَهْجَتِي وَيُشَقُّ رَمْسِي  
أَبِي حَسَّانَ، لِدَاثِي وَأَنْسِي  
أَيُّصْبَحُ فِي الضَّرِيحِ، وَفِيهِ يُمْسِي؟

### وفي رثاء صخر أيضاً

تَذَكَّرْتُ صَخْرًا إِذْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ  
فَظَلْتُ لَهَا أَبْكِي بِدَمْعِ حَزِينَةٍ  
تَذَكَّرُنِي صَخْرًا، وَقَدْ حَالَ دُونَهُ  
فَبِكِّي بَعِينَ مَا يَجْفَى سَجُومُهَا  
أَرَى الدَّهْرَ يَرْمِي مَا تَطْيِشُ سِهَامُهُ  
فَإِنْ كَانَ صَخْرُ الْجُودِ أَصْبَحَ ثَاوِيًا  
هَتَفْتُ عَلَى غَصْنٍ مِنَ الْأَيْكِ تَسْجَعُ  
وَقَلْبِي مِمَّا ذَكَّرْتَنِي مَوْجَعُ  
صَفِيحٍ وَأَحْجَارٍ وَبِيدَاءٍ بِلِقَعُ  
هَمُولٍ تَرَى آمَاقَهَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ<sup>(١)</sup>  
وَلَيْسَ لِمَنْ قَدْ غَالَهُ الدَّهْرُ مَرْجَعُ  
فَقَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ!

١- سجومها: دمعها.

## شعراء جاهليّون

ظهر في العصر الجاهلي، عدا شعراء المعلّقات،  
شعراء كثيرون قد يجوز عددهم العشرين، وأكثر  
شعرهم مدح وفخر ورثاء وهجاء... ممّا سنجد مثله،  
أو أفضل منه، لدى شعراء العصور التالية، ولذاك  
سنمرّ بهم مروراً عابراً ننقل مقاطع أو أبياتاً، وخير  
الشعر، ككلّ كلام، ما قلّ ودلّ.

فمّمّا قال:

## ١- علقمة الفحل (٥ - ٥٩٨)

وإن تسألوني بالنساء فإنني  
إذا شاب رأسُ المرء أو قلّ ماله  
بصيرٌ بأدواءِ النساءِ طبيبٌ  
فليس له من ودهن نصيبٌ

## ٢- النابغة الذبيانيّ (٩ - ٥٦٠٤) في مدح عمرو بن الحرث:

بنو عمّه دنيا، وعمرو بن عامرٍ  
إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم  
يصانعهم حتّى يُغرّن مُغارهم  
تراهنّ خلف القوم خُزراً عيونها  
جوانح قد أيقن أنّ قبيلَه،  
ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سيوفهم  
أولئك قومٌ بأسهم غير كاذبٍ<sup>(١)</sup>  
عصائبٌ طير تهتدي بعصائبِ  
من الضاريات بالدماء الدواربِ  
جلوسَ الشيوخ في ثياب المراتبِ<sup>(٢)</sup>  
إذا ما التقى الجيشان، أولُ غالبٍ...<sup>(٣)</sup>  
بهنّ قُلولٌ من قراع الكتائب.

## ٣- الأعشى الأكبر (٩ - أدرك الإسلام؟)

كناطح صخرة يوماً ليفلقها  
وكأسٍ شربتُ على لذةٍ  
لكي يعلمَ الناسُ أنّي امرؤٌ  
فلم يُضِرّها، وأوهى قرنَه الوعلُ  
وأخرى تداويتُ منها بها  
أتيتُ المعيشةَ من بابها.

١- دنيا: الأدنون.

٢- خُزراً عيونها: أي تنظر بمؤخر عيونها.

٣- جوانح: مائلات.



#### ٤- أبو أذينة (٩ - أوائل القرن السادس)

وقد قتل الغساسنة أخاه، فانتصر له الأسود بن المنذر ملك الحيرة، قتل من الغساسنة وأسر. ثم قتل بعض الأسرى مستبقياً بعضهم طمعاً بفدية، فحرّضه الشاعر على قتلهم جميعاً ففعل. قال أبو أذينة:

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا  
وأحزم الناس من، إن فرصة عرضت،  
وأنصف الناس في كل المواطن من  
وليس يظلمهم من راح يضربهم  
والعفو إلا عن الأكفاء مكرمة  
قتلت عمراً وتستبقي يزيد لقد  
لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها  
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزراً  
علام نقبل منهم فدية وهم  
ولا يسوؤه المقدار ما وهبا<sup>(١)</sup>  
لم يجعل السبب الموصول منقضبا  
سقى المعادين بالكأس التي شربا  
بحد سيف به من قبلهم ضربا  
من قال غير الذي قد قلته كذبا  
رأيت رأياً يجر الويل والحربا  
إن كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا  
وأوقدوا النار فاجعلهم لها خطبا...<sup>(٢)</sup>  
لا فضة قبلوا منا ولا ذهباً؟

#### ٥- المهلهل (٩ - ٥٣١)

يرثي أخاه المقتول:

كليب، لا خير في الدنيا ومن فيها  
كليب أي فتى عز ومكرمة  
نغى النعاة كليباً لي فقلت لهم  
ليت السماء على من تحتها وقعت  
أضحت منازل بالسلان قد درست  
الحزم والعزم كانا من طبائعه  
إن أنت خليتها في من يخليها  
تحت الصفاة التي يعلوك سافيتها<sup>(٣)</sup>  
مالت بنا الدنيا أوزالت رواسيها  
وحالت الأرض فانجابت بمن فيها  
تبكي كليباً، ولم تفرغ أقاصيها  
ما كل آلائه، يا قوم، أحصيها.

١- المقدار: القدر.

٢- جزرا: نياقا مذبوحة.

٣- الصفاة: الصخرة. سافيتها: ما يعلو الصفاة من تراب.

## ٦- حاتم الطائي (٩ - ٦٠٥) المعروف بجوده:

مهلاً، نَوَارُ، أَقْلِي اللومَ والعذلاً  
ولا تقولي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ:  
يرى البخيلُ سبيلَ المالِ واحدةً  
إِنَّ البخيلَ، إِذَا مَا مَاتَ، يَتْبَعُهُ  
لَيْتَ البخيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ  
ولا تقولي لشيءٍ فُتَاتٍ: مَا فَعَلَا!  
مهلاً، وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِيَ الْبَحْرَ وَالْجِبْلَا  
إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا  
سَوْءُ الثَّنَاءِ، وَيَحْوِي الْوَارِثُ الْإِبْلَا...  
كَمَا يَرَاهُمْ، فَلَا يُقْرَى إِذَا نَزَلَا!

## ٧- السَّمَوَال (٩ - النصف الثاني من القرن السادس)

مفتخراً بقومه:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ  
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمَلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا  
تُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا  
وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا  
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا  
وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ  
وَلَيْسَتْ تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نَفُوسُنَا  
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ  
فَكُلُّ رَدَاءٍ يَسْرَتْدِيهِ جَمِيلٌ  
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ  
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ.  
عَزِيزٌ، وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ...  
وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ  
وَلَا طُلُّ يَوْمًا حَيْثُ كَانَ قَتِيلٌ  
وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلٌ...  
قَوْلٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولٌ



## اليتيمة

تروي الأسطورة - لا التاريخ - أن دعداً - وهي أميرة نجدية جميلة وشاعرة - اشترطت على من يبغى تزوجها أن يصفها بقصيدة تُعجبها.

وتبارى شعراء، وما أعجبوا.

وكان في تهامة شاعر فنظم قصيدة، وقصد الأميرة.

ولقيه شاعرٌ نجدى، وأطلع على قصيدته، فأثرها: قتل صاحبها، وذهب إلى الأميرة ينشدها قصيدة التهامي.

ولما بلغ إلى هذا البيت:

إن تُتهمي فتهامةً وطني      أو تُنجدي إنَّ الهوى نجدُ

فضح نفسه، فصرخت الأميرة: هذا قاتل زوجي فاقتلوه! فقتلوه، وظلت القصيدة يتيمة لا تنتسب إلى شاعر معروف.

وننقل لك أهم أبياتها، أو أكثر هذه الأبيات:

لهفي على دعد وما خلقت  
بيضاء قد لبس الأديم أديم الحسن  
يزين فوديهها، إذا حسرت،  
فالوجه مثل الصبح مبيض  
ضدان لما استجمعا حسناً  
وجبينها سلط، وحاجبها  
فكأنها وسنى إذا نظرت  
بفتور عين ما بها رمد  
وتريك عرني بأبه شمم  
ولها بنان لو أردت له  
وكأنما سقيت ترائبها  
وبخصرها هيف يزينه  
ومشت على قدمين خصرتا  
ما شأنها طول ولا قصر  
قد قلت لما أن كلفت بها  
إن لم يكن وصل لديك لنا  
قد كان أورك وصلكم زمناً  
لله أشواقى إذا نزحت  
إن تهمي فتهممة وطني

إلا لفرط تلّهفي دعد  
فهو لجلدها جلد  
ضافي الغدائر فاحم جعد  
والشعر مثل الليل مسود  
والضد يُظهر حسنه الضد  
شخت المخط، أزج، مُمتد<sup>(١)</sup>  
أو مُدنف لما يُفق بعد،  
وبها تُداوى الأعين الرمد  
أقنى، وخداً فوقه الورد...<sup>(٢)</sup>  
عقد بكفك أمكن العقد  
والنحر ماء الورد، والخد<sup>(٣)</sup>  
فإذا تنوء يكاد ينقذ...  
بلطافة فتمايل القد  
فقيامها وقعودها قصد<sup>(٤)</sup>  
واعتادني من حبها الجهد  
يشفي الصبابة فليكن وعد  
فذوى الوصال وأورق الصد  
دار بنا، ونبا بكم بعد  
أو تُنجدي إن الهوى نجد...<sup>(٥)</sup>

١- سلط: واضح شخت: دقيق. المخط: الخط. أزج: مدقق

٢- عرين: قصبة الأنف.

٣- ترائبها: عظام الصدر.

٤- قصد: معتدل.

٥- إن الأبيات الأخيرة من هذه الصفحة لا تؤيد ما تروي الاسطورة. ويظل صاحب القصيدة مجهولاً،  
واليتيمة يتيمة





## ضيافة بدويّة

تُنسب هذه القصيدة إلى الحطيئة (٩ - ٦٧٨) نسبةً مشكوكاً فيها، وحرصنا على انزالها في هذا السياق من مختاراتنا مراعاةً لطابعها البدوي، ومستواها الخُلقي:

وطاوي ثلاثٍ عاصبِ البطنِ مُرْمَلٍ  
أخي جفوةٍ فيه من الإنسِ وحشةٌ  
تفرّد في شعبٍ عجوزاً إزاءها  
حفاةٌ عراةٌ ما اغتذوا خبزَ مَلَّةٍ  
رأى شبحاً وسطَ الظلامِ فراعَه  
فقال ابنه لَمَّا رآه بحيرةٍ:  
ولا تعتذرْ بالعدمِ علّ الذي طرأ  
فروى قليلاً، ثم أحجمَ برهةً  
وقال: هَيَا رَبَّاه، ضيفٌ ولا قِرَى  
فبيناهمُ عنتَ على البُعدِ عانةً  
ظِماءٌ تريدُ الماءَ فانسابَ نحوها  
فأمهلها حتّى تروّت عطاشُها  
فخرّت نحوصٌ ذاتُ جحشٍ فتيةٌ  
فيا بشره، إذ جرّها نحو أهلِهِ  
فباتوا كراماً قد قضاوا حقَّ ضيفِهِم  
وبات أبوهم من بشاشته أباً

ببيداءٍ لم يعرف بها ساكنٌ رسماً<sup>(١)</sup>  
يرى البؤسَ فيها من شراسته نُعماً<sup>(٢)</sup>  
ثلاثةٌ أشباحٍ تخالهمُ بهما<sup>(٣)</sup>  
ولا عرفوا للبرِّ، مذ خُلِقوا، طُعماً<sup>(٤)</sup>  
فلَمَّا بدا ضيفاً تصوّرَ واهتما  
أيا أبتِ، اذبحني، ويسرّ له طُعماً  
يظنّ لنا مالاً فيوسّعنا ذمّاً  
وإن هو لم يذبح فتاه فقد هَمّا  
بحقّك لا تحرّمه تا الليلة اللحمِ  
قد انتظمت من خلفٍ مسحليها نظماً<sup>(٥)</sup>  
ألا إنّه منها إلى دمها أظما  
فأرسلَ فيها من كِنانته سهما  
قد اكتنزت لحماً، وقد طُبّقت شحماً<sup>(٦)</sup>  
ويا بشرهم لَمَّا رأوا كَلَمَها يُدمى  
فلم يَغرموا غُرمًا، وقد غنموا غنماً<sup>(٧)</sup>  
لضيفهم، والأَمّ من بشرها أُمّا.

١- طاوي: جائع. ثلاث: ثلاث ليال. مرمّل: معوز. رسماً: أثر سكنى.

٢- جفوة: إغراض عن الناس.

٣- بهما: أولاد ضأن أو ماعز.

٤- مَلَّة: رماد حارّ.

٥- المسحل: الحمار الوحشي.

٦- نحوص: أتان وحشية.

٧- يغمروا: يخسروا.



الأخطل (٩٦٤٠ - ٩٧١٠)  
والفرزدق (٩٦٤١ - ٩٧٣٢)  
وجرير (٩٦٥٣ - ٧٣٣)



عاشوا في ظلّ الحكم الأمويّ، ومدحوا حكامه، كما مدح الفرزدق  
زين العابدين، حفيد النبيّ، ابن فاطمة وعليّ.

وتهاجوا كشعراء، تحالف الأخطل والفرزدق ضدّ جرير، هجّوا  
وهجّاهما.

خلّفوا في السياسة شعراً جمّاً، وفي التهاجي قصائد.

وكان لشعرهم السياسيّ وقعه في الناس، وغاب هذا الوقع.

وكان لتهاجيهم كشعراء إغراء، وما عاد يغرينا.

وكان لثلاثتهم شعر في موضوعات غير سياسيّة، وغير  
هجائيّة.

ونهدف ممّا نختار من شعرهم أن نتبيّن قدرتهم كشعراء أكثر  
ممّا تلقى ما يهزّ مشاعرنا، أو يلائم أذواقنا.

## قال الأخطل

### ١- في مدح عبد الملك، الخليفة الأمويّ

وما الفرات، إذا جاشت حوالبه  
ودغدغته رياح الصيف واضطربت  
مُسحَنَفَرٌ من جبال الروم يستره  
يوماً بأجود منه حين تسأله  
في نَبعةٍ من قريشٍ يَعصبون بها  
تعلو الهضابَ وحلّوا في أرومتها  
حُشْدٌ على الحق، عَيَّافو الخنى أنفٌ  
وإن تدجّت على الآفاق مُظْلِمَةٌ  
أعطاهم الله جَدًّا يُنصرون به  
شُمسُ العداوة حتّى يُستقَادَ لهم  
في حافتيه وفي أوساطه العُشُرُ<sup>(١)</sup>  
فوق الجأجي من آذيه غُدُرُ<sup>(٢)</sup>  
منها أكافيفُ فيها دونه زورُ<sup>(٣)</sup>  
ولا بأجهر منه حين يُجتهرُ...<sup>(٤)</sup>  
ما إن يُوازي بأعلى نبتها الشجرُ<sup>(٥)</sup>  
أهلُ الرياء وأهلُ الفخر إن فخرُوا<sup>(٦)</sup>  
إذا ألَمَّتْ بهم مكروهةٌ صبرُوا<sup>(٧)</sup>  
كان لهم مخرجٌ منها، ومُعْتَصِرُ<sup>(٨)</sup>  
لا جدّاً إلا صغيرٌ بعدُ محتقرُ...  
وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قدروا...<sup>(٩)</sup>

١- حوالبه: أمواجه. العُشُر: نوع من الشجر.

٢- دغدغته: حركته. الجأجي: الجوّجوّ صدرُ السفينة. آذيه: أمواجه. غدر: جمع غدِير: قطعة من الماء.

٣- مسحَنَفَر: سريع الجري. زور: ميل.

٤- يُجتهر: ينظر إليه جهاراً.

٥- نَبعة: نوع من الشجر الصلب. يعصبون بها: يلزمونها.

٦- الرياء: العلاء.

٧- الخنا: الكلام الفاحش.

٨- معتصر: ملجأ.

٩- شمسُ العداوة: عداوتهم صعبة.

بني أمية، نَعْمَاكُمْ مَجَلَّةُ  
بني أمية، قد ناضلتُ دونكمُ  
أفحمتُ عنكم بني النجارِ قد عَلِمْتُ  
حتى استكانوا وهم مني على مَضَضٍ  
وقد نُصِرْتُ، أميرَ المؤمنين، بنا  
يعرفونك رأسَ ابنِ الحُبابِ وقد  
لا يسمعُ الصوتَ مستكًّا مسامعُه  
أما كليبُ بنُ يربوعٍ فليس لهم  
مخلفون ويقضي الناسُ أمرهمُ  
بئسَ الصحاةُ وبئسَ الشربُ شربُهمُ  
قومٌ أنابت إليهم كلُّ مُحزِيةٍ  
الآكلون خبيثَ الزادِ وحدهم  
وأقسمَ المجدُّ حقًّا لا يُحالِفُهم

تَمَّتْ فلا مِنةَ فيها ولا كَدْرُ  
أبناء قومٍ هم آووا وهم نَصروا  
عُلِيَا مَعَدُّ وكانوا طالما هَدروا  
والقولُ ينفذُ ما لا تنفذُ إلا يَرُ...  
لَمَّا أتاك ببطن الغُوطَةِ الخبرُ  
أضحى وللسيفِ في خيشومه أثرُ  
وليس ينطقُ حتى ينطقَ الحجرُ...<sup>(١)</sup>  
عند التفارطِ إيرادُ ولا صزرُ<sup>(٢)</sup>  
وهم بغيبٍ وفي عمياءَ ما شعروا...  
إذا جرى فيهم المِزَاءُ والسَّكْرُ<sup>(٣)</sup>  
وكلُّ فاحشةٍ سُبَّتَ بها مُضرُ...  
والسائلون بظهرِ الغيبِ ما الخبرُ...  
حتى يُحالِفَ بطنَ الراحةِ الشَّعْرُ

---

١- استكت: صُمَّتْ.

٢- كليب: قبيلة جرير. التفارط: طلب الماء.

٣- المِزَاء: الخمر اللذيذة الطعم. السكر: الشراب المُسكر.

## ٢- في الخمرة

كأني غداة انصعن للبين مُسلمٌ  
صريعٌ مُدام يرفعُ الشربُ رأسه  
نهاده أحياناً وحيناً نجره  
إذا رفعوا عظماً تحامل صدره  
شربتُ ولا قاني لحلّ أليتي  
وجاؤوا ببيسانية هي بعدما  
فصبّوا عُقاراً في إناءٍ كأنها،  
تمرُّ بها الأيدي سنيحاً وبارحاً  
وتوقف أحياناً فيفصلُ بيننا  
فلذت لمرتاح وطابت لشاربٍ  
فما لبينا نشوة لحقت بها  
تدبُّ دبيباً في العظام كأنه

بضربةٍ عُنق، أو غويٌ معذّلٌ<sup>(١)</sup>  
ليحيا، وقد ماتت عظامٌ ومفصلٌ<sup>(٢)</sup>  
وما كاد إلا بالحُشاشة يعقلُ  
وآخرُ ممّا نال منها مُخبِّلُ  
قطارٌ تروى من فلسطين مُثقلٌ...<sup>(٣)</sup>  
يُعلُّ بها الساقى الذُّ وأسهلٌ<sup>(٤)</sup>  
إذا المحوها، جُدوة تتأكلُ  
وتوضعُ باللهم، حيّ، وتحمّلُ<sup>(٥)</sup>  
غناءٌ مغنٌ أو شواءٌ مُرْعَبِلٌ<sup>(٦)</sup>  
وراجعني منها مراحٌ وأخيلٌ<sup>(٧)</sup>  
توابعها ممّا نُعلُّ وننهلُ<sup>(٨)</sup>  
دبيبٌ نمالٌ في نقأ يتهيلُ<sup>(٩)</sup>

١- يبدأ الأخطل قصيدته بذكر فراق حبيبته.

٢- الشرب: الشارب.

٣- أليتي: قسمي. قطار: قطع.

٤- بيسانية: من بيسان الاردنية.

٥- سنيحاً وبارحاً: من اليمين واليسار.

٦- مرْعَبِل: مقطّع.

٧- مراح وأخيل: نشاط وكبرياء.

٨- نعل ونهل: نشر بثانية وأوّل.

٩- نقأ: رمل مرتفع. يتهيل: ينحدر.

## وقال الفرزدق

### يمدح زين العابدين<sup>(١)</sup>

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأته  
هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلَّهم  
هذا ابنُ فاطمة، إن كنتَ جاهله،  
وليس قولك: من هذا؟ بضائره  
كلتا يديه غياثٌ عمَّ نفعُهما  
سهلُ الخليفة لا تُخشى بوادره  
ما قال لا قطُّ إلا في تشهده  
عمَّ البرية بالإحسان فانقشعت  
إذا رآته قريشٌ قال قائلها  
يُغضي حياءً ويُغضي من مهابته  
فني كفَّه خيزرانٌ ريحُه عبقٌ

والبيتُ يعرفه والحِجْلُ والحَرَمُ  
هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ  
بجَدِّه أنبياءُ الله قد خُتِموا  
العُربُ تعرفُ من أنكرتَ والعجمُ  
يُستوكفان ولا يعرفهما عدمُ<sup>(٢)</sup>  
يزينه اثنان: حُسْنُ الخلقِ والشِّيمِ<sup>(٣)</sup>  
لولا التشهدُ كانت لاءُه نَعَمُ  
عنها الغياهُبُ والإملاقُ والعدمُ  
إلى مكارمِ هذا ينتهي الكرمُ  
فما يُكَلِّمُ إلا حين يبتسمُ  
من كفَّ أروعُ في عرينه شَمَمُ<sup>(٤)</sup>

١- زين العابدين، ابن فاطمة، وحفيد النبي. تجاهله هشام بن عبد الملك، في مناسبة حج، وكان الفرزدق حاضراً فقال: أنا أعرفه! واندفع يمدحه، قال أبياتا، ثم زاد عليها.

٢- يُستوكفان: يُستعطيان.

٣- بواده: ما يصدر دون ترو.

٤- عرينه: أنفه. شمم: علو.

يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ،  
اللَّهُ شَرَّفَهُ قَدَمًا وَعَظَّمَهُ  
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ  
مَنْ يَشْكُرُ اللَّهَ يَشْكُرُ أَوْلِيَّةَ ذَا  
يُنْمِي إِلَى ذُرْوَةِ الدِّينِ الَّتِي قَصُرَتْ  
مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ  
مَشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبْعَتُهُ  
يَنْشَقُّ ثَوْبُ الدُّجَى عَنْ نَوْرِ غُرَّتِهِ  
مِنْ مَعْشَرِ حُبِّهِمْ دِينَ وَبَغْضِهِمْ  
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ  
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَثَمَّتَهُمْ  
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ غَايَتِهِمْ  
هَمُّ الْغِيُوثِ إِذَا مَا أَزْمَةُ أَزَمَتْ  
لَا يُنْقِصُ الْعَسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ  
يُسْتَدْفَعُ الشَّرُّ وَالْبَلَاةُ بِحُبِّهِمْ

رُكْنُ الْحَطِيمِ، إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ<sup>(١)</sup>  
جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ<sup>(٢)</sup>  
لَأَوْلِيَّةٍ هَذَا، أُولَهُ، نِعَمُ  
فَالدِّينُ فِي بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ  
عَنْهَا الْأَكْفُ، وَعَنْ إِدْرَاكِهَا الْقَلَمُ  
وَفَضْلُ أَمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ  
طَابَتْ مَغَارِسُهُ، وَالْخَيْمُ وَالشَّيْمُ<sup>(٣)</sup>  
كَالشَّمْسِ تَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلُمُ  
كَفَرٌ، وَقَرُبُهُمْ مَنَجَى وَمُعْتَصَمُ  
فِي كُلِّ بَدءٍ وَمَخْتَوِمٌ بِهِ الْكَلِمُ  
أَوْ قِيلَ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ؟ قِيلَ: هُمْ  
وَلَا يَدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا  
وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدِمُ  
سَيَّانِ ذَلِكَ، إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عُدِمُوا  
وَيُسْتَرْبُ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعَمُ<sup>(٤)</sup>

١- ركن الحطيم: جانبه.

٢- لوحه: لوح كتب عليه كل ما قرّر الله فعله.

٣- الخيم: السجية.

٤- يسترب: يستزاد.



### ١- في باب الغزل التقليدي

بان الخليط، ولو طوَّعتُ ما بانَا  
حيّ المنازل، إذ لا نبتغي بدلاً  
ما كنتُ أولَ مشتاقٍ أخا طربٍ  
يا أمَّ عمرو، جزاكِ اللهُ مغفرةً،  
ألستِ أحسنَ من يمشي على قدمٍ  
قد خنتِ من لم يكن يخشى خيانتكم  
لقد كُتِمَتُ الهوى حتّى تهيمني  
لا بارك اللهُ في الدنيا إذا انقطعت  
أبدلَ الليلُ لا تسري كواكبُه  
إنَّ العيون التي في طرفها حورٌ  
يصرعن ذا اللَّبِ حتّى لا جرّاكِ به

وقطَّعوا من حبالِ الوصلِ أقراناً<sup>(١)</sup>  
بالدار داراً، ولا الجيرانِ جيراناً...  
هاجت له غدواتُ البينِ أحزاناً  
ردّي عليّ فؤادي كالذي كانا  
يا أملحَ الناس، كلُّ الناس، إنساناً!...  
ما كنتُ أولَ موثوقٍ به خاناً  
لا أستطيع لهذا الحبِّ كتماناً...  
أسبابُ دنياكِ من أسبابِ دنيانا..  
أم طال حتّى حسبتُ النجمَ حيراناً...  
قتلننا ثم لا يحيين موتانا  
وهنّ أضعفُ خلقِ الله أركاناً!

١- ألاقران: الحبال التي تقرن بعيرين.

## ٢- في رثاء امرأته

لولا الحياء لعادني استعمارٌ  
ولقد نظرتُ، وما تمتّعُ نظرةٍ  
ولّهِتِ قلبي، إذ علّتني كبرةً  
نعم القرينُ، وكنتِ علقَ مضنةٍ  
عمرت مكرمة المساكِ، وفارقت  
كانت مكرمة العشير، ولم يكن  
ولقد أراكِ كُستِ أجملَ منظرٍ  
والريح طيبةٌ إذا استقبلتها  
وإذا سرّيتُ رأيتُ ناركِ نورُ  
لا تُكثرنَّ إذا جعلتِ تلومني  
كان الخليطُ هم الخليط فأصبحوا  
لا يلبثُ القرناءُ أن يتفرّقوا

ولزرتُ قبرك، والحبیبُ يُزارُ<sup>(١)</sup>  
في اللحد حيث تمكّن المحفّارُ<sup>(٢)</sup>  
وذوو التمام من بنيك صغارُ...<sup>(٣)</sup>  
وأرى بنّ عفِ بليّة الأحجارُ<sup>(٤)</sup>  
ما مسّها صلفٌ ولا إقتارُ...  
يخشى غوائل أم حزره جارُ  
ومع الجمال سكنة ووقارُ  
والعِرضُ لا دَنَسٌ ولا خوارُ  
وجهاً أغرّ يزيّنه الإسفارُ...  
لا يذهبُ بعقلك الإكثارُ<sup>(٥)</sup>  
متبدلين، وبالديارِ ديارُ  
ليلٌ يكرّ عليهم ونهارُ

١- استعمارٌ: بكاء.

٢- المحفّار: ما به يُحفّر.

٣- ولّهِت: أحزنت. التمام: ما يعلق في عنق الصغير ليقه الأخطار.

٤- علق: النفيس من كلّ شيء. عف: أسفل الجبل. بليّة: إسم مكان.

٥- تلومني: كان رثاء المرأة، على ما يبدو، عيباً.



**عُمَر بن أَبِي رِيْعَة (٦٤٤ - ٩٧١١)**

ما اهتمّ بالسياسة، وكانت المرأة كلّ همّة.  
وما اقتصر في حبّه على امرأة، ولا اقتصر شعره، فكلّ جميلة  
محبوبة.  
ولا تقيّد في شعره بضوابط الأخلاق فكلّ ما يُعمل يُقال، بل قد  
يُقال ما لم يُعمل.  
ويظلّ عمر أمير الشعر الغزليّ في العصر الأمويّ، بل في كلّ  
الشعر القديم.

## ومما قال عمر بن أبي ربيعة

### وهل يخفى القمر؟

هَيَّجَ الْقَلْبَ مَغَانٍ وَصَيَّرَ  
وَرِيَا حُ الصَّيْفِ قَدْ أَذْرَتْ بِهَا  
ظَلْتُ فِيهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَاقِفًا  
لَلَّتِي قَالَتْ لِأَتْرَابِ لَهَا  
إِذْ تَمْشِينَ بِجَوْ مُونِقٍ،  
بِدِمَاثٍ سَهْلَةٍ زَيْنُهَا  
«قَدْ خَلَوْنَا فْتَمَنِّينَ بِنَا  
فَعَرَفْنَا الشُّوقَ فِي مَقْلَتِهَا،  
قَلْبِنِ يَسْتَرْضِينَهَا: «مُنِيثُنَا  
بَيْنَمَا يَذْكُرُنَنِي أَبْصِرُنَنِي  
قَالَتْ الْكُبْرَى: أَتَعْرِفُنِ الْفَتَى؟  
قَالَتْ الصَّغْرَى، وَقَدْ تَيَمَّثُّهَا:  
قَدْ أَتَانَا مَا تَمَنِّينَا، وَقَدْ

دَارَسَاتٌ قَدْ عَلَاهُنَّ الشَّجَرُ<sup>(١)</sup>  
تَنْسُجُ التَّرْبَ فَنُونًا، وَالْمَطَرُ<sup>(٢)</sup>  
أَسْأَلُ الْمَنْزَلَ هَلْ فِيهِ خَبْرُ  
قُطْفٍ فِيهِنَّ أَنْسٌ وَخَفَرُ<sup>(٣)</sup>  
نَيِّرِ النَّبْتَ تَغْشَاهُ الزَّهَرُ<sup>(٤)</sup>  
يَوْمٌ غَيْمٌ لَمْ يَخَالِطْهُ قَتَرُ: <sup>(٥)</sup>  
إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ تُبْدِي مَا تُسِرُّ،  
وَحَبَابُ الشُّوقِ يُبْدِيهِ النَّظَرُ،  
لَوْ أَتَانَا الْيَوْمَ فِي سِرِّ عُمَرُ».   
دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَعْدُو بِي الْأَغْرُ.  
قَالَتْ الْوَسْطَى: نَعَمْ، هَذَا عُمَرُ!  
قَدْ عَرَفْنَاهُ، وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ؟...  
غُيِّبَ الْإِبْرَامُ عَنَّا وَالْقَدَرُ

١- صير: حظائر الماشية.

٢- أذرت بها: فرقت تربتها.

٣- قطف: قصيرات الخطى.

٤- مونق: معجب.

٥- بدماث: بأمكنة لينة.

## دلال نَعَم

يا رب، إِنَّكَ قد علمتَ بِأَنَّها  
وَأَلْذُهُم نَعَمٌ إِلَيْنَا واحداً  
حُمِّلْتُ مِنْ حَبِّكَ ثِقَلاً فادحاً  
لو تبذلينَ لَنَا دلالَكَ لم نُردْ  
أهوى عبادِكَ كُلُّهم إنسانا  
وأحبُّ مَنْ نأتي، وَمَنْ حَيَّانا...  
والحبُّ يُحدثُ للفتى أحزانا  
غيرَ الدلالِ، وكان ذاك كفانا

## لا صبرَ لي

ولقد قلتُ، إذ تطاولَ هجري:  
ربُّ، قد شَفَّنِي، وأوهنَ عَظْمي،  
ربُّ، حمَلْتَنِي مِنَ الحبِّ ثِقَلاً،  
ليس حَبِّي لَهَا ببِدعةٍ أمرٍ  
ربُّ، لا صبرَ لي على هجرِ هَندٍ  
وبراني، وزادني فوقَ جَهْدِي  
ربُّ، لا صبرَ لي، ولا عزمَ عَندِي...  
قد أحبُّ الرجالُ قبلي وبعدي

## وعد هَند

ليتَ هَنداً أنجزتَنا ما تعدُّ  
واستبدَّتْ مَرَّةً واحِدةً  
زعموها سألتَ جارِياتِها  
أَكْما يَنْعِثُنِي تُبْصِرُنِي  
فتضاحكن، وقد قلنَ لَهَا:  
حَسداً حُمِّلْنَاهُ مِنْ شَأْنِها  
حدَّثونا أَنَّها لي نفثت  
كلَّما قلتُ: متى ميعادُنا؟  
وشفت أنفُسَنا ممَّا تجدُ  
إنَّما العاجزُ مَنْ لا يستبدُّ  
- وتعرَّتْ ذاتَ يومٍ تبتَرِدُ -  
- عُمُرُكِنَّ اللَّهَ - أم لا يقتصدُ؟  
«حسنٌ في كلِّ عينٍ مَنْ توذا»  
وقديماً كان في الناسِ الحسدُ...  
عُقْداً، يا حَبِّذا تلكَ العُقْدا!  
ضحكت هَندٌ، وقالت: بعدَ غدا!

**بشّار بن بُرد (٦٩٦ - ٧٨٣)**  
**صلة بين العصرين الأمويّ والعباسيّ**



فارسيّ الأصل.

وُلِدَ أَعْمَى، قَبِيحَ الْوَجْهِ وَالْعَمَى.

سَاءَتْ سِيرَتُهُ فَاتَّهَمَهُ الْمَهْدِيُّ بِالزُّنْدُقَةِ، وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، فَقُتِلَ.

أَجْمَلَ شَعْرَهُ فِي الصَّدَاقَةِ وَالْحُبِّ.

## ومما قال بشار بن برد

### ١- في الصداقة

إذا كنتَ في كلِّ الأمور معاتباً  
فعشْ واحداً أو صِلْ أخاك فإنه  
إذا أنت لم تشربْ مراراً على القذى  
ومن ذا الذي تُرضي سجاياه كلها؟

صديقك لم تلقَ الذي لا تُعائبُه  
مُقارِفُ ذنبٍ مرّةً، ومجانِبُه  
ظمئتْ، وأيُّ الناس تصفو مشارِبُه  
كفى المرءَ نبلاً أن تُعدَّ معايِبُه!

### ٢- في هجاء المهدي

بني أمية، هبُّوا طال نومُكم  
ضاعت خلافتُكم، يا قومُ، فالتمسوا

إنَّ الخليفةَ يعقوبُ بنُ داودٍ<sup>(١)</sup>  
خليفةَ الله بينَ الزِقِّ والعودِ!

### ٣- في المغنية عبدة

لم يطلْ ليلي ولكنْ لم أنمُ  
وإذا قلتُ لها جودي لنا  
نَفْسِي، يا عبدَ، عني واعلمي  
إنْ في بُرْدَيَّ جسماً ناحلاً

ونفسي عني الكرى طيفٌ أَلَمُ  
خرجتْ بالصمتِ عن لا ونعمِ  
أَتَنِي، يا عبدَ، من لحمٍ ودمِ  
لو توكَّاتِ عليه لانهدم!

١- كان يعقوب بن داود وزير المهدي، ويتهمة الشاعر بالتناول على سلطة الخليفة.

#### ٤- في حبّ عبدة

يزهّدني في حبّ عبدة معشر  
فقلت: دعوا قلبي وما اختار وارتضى  
فما تبصر العينان في موضع الهوى  
وما الحسن إلا كلّ حسن دعا الصبا

#### ٥- في إنسيّة جنّية

يا ليلتي تزداد نكرا  
حوراء إن نظرت إليك  
وكان رجع حديثها  
وكان تحت لسانها  
وتخال ما جمعت عليه ثيابها  
جنّية إنسيّة  
وكففاك أني لم أحط  
إلا مقالة زائر  
متخشعا تحت الهوى

قلوبهم فيها مخالفة قلبي  
فبالقلب، لا بالعين، يبصر ذو الحب  
ولا تسمع الأذنان إلا من القلب  
وألّف بين العشق والعاشق الصبّ

في حبّ من أحببت بكرا  
سقتك بالعينين حمرا  
قطّع الرياض كسين زهرا  
هاروت ينفث فيه سحرا  
ذهباً وعطرا...  
أوبى من ذاك أجلّ أمرا  
بشكاة من أحببت خبرا  
نشرت لي الأحزان نثرا  
عشرأ، وتحت الموت عشرا

#### ٦- في جارية بارعة في الغناء

وذا دلّ كأن البدر صورثها  
«إن العيون التي في طرفها حور»  
فقلت: أحسنت، يا سؤلي، ويا أملي،

باتت تُغنّي عميد القلب سكرانا:  
قتلنا، ثم لم يحيين قتلانا»  
فأسمعيني - جزاك الله إحسانا -

«يا حبذا جبلُ الرِّيانِ من جبلٍ  
قالت: فهلاً، فدتك النفسُ، أحسن من  
«يا قومُ، أذني لبعض الحيِّ عاشقةٌ  
فقلت: أحسنت! أنتِ الشمسُ طالعةٌ  
فأسمعيني صوتاً مطرباً هزجاً  
«يا ليتني كنتُ تُفاحاً مُفلجَةً  
حتى إذا وجدت ريحي فأعجبها  
فحركت عُودَهَا، ثم انثنت طرباً  
«أصبحتُ أطوعَ خلقِ الله كلِّهم

## ٨- في طول الليل

خليلي، ما بالُ الدجى لا يُزحزحُ  
أضلُّ النهارُ المستنيرُ طريقَه  
كانَ الدجى زادت، وما زادتِ الدُّجى،  
فطال عليَّ الليلُ حتى كأنه

وحبذا ساكنُ الرِّيانِ من كانا»،  
هذا لمن كان صبَّ القلب حيرانا:  
والأذن تعشقُ قبلَ العينِ أحياناً  
أضمرت في القلب والأحشاء نيرانا،  
يزيدُ صبّاً مُحبّاً فيكِ أشجانا:  
أو كنتُ من قُضِبِ الريحانِ ريحاناً،  
ونحنُ في خلوةٍ مُثَلَّتْ إنساناً  
تشدو به ثم لا تُخفيه كتماناً:  
لأكثرِ الخلقِ لي في الحبِّ عصياناً»

وما بالُ ضوءِ الصبح لا يتوضَّحُ  
أم الدهرُ ليلٌ كلُّه ليس يبرحُ  
ولكن أضلُّ الليلُ همُّ مبرِّحُ  
بليلينِ موصولٍ فما يتزحزحُ!



أبو نُواس (٧٦٢ - ٨١٣)

عاش في العصر العباسي الأول (٧٥٠-٨٤٧)، في عصر انتقلت فيه الخلافة من دمشق إلى بغداد، ومن الأمويين إلى العباسيين، وكان فيه للفرس النفوذ الطاغى.

فارسي، واسع الثقافة.

شعوبي يحتقر العرب، ويثور على أساليبهم الشعرية، ولا سيما الوقوف على الأطلال.

شعره:

١- في الخمرة: يصف أثرها في الحواس والجسم والروح، ويصف الساقى والساقية والندامى.

٢- في المرأة: غزل بالجواري (وبالغلمان أيضاً).

٣- في المدح: مدح الرشيد، وعاش في بلاط الأمين، ووقف في مدحه على الأطلال إرضاء الممدوحين.

## قال أبو نواس

### مختصراً مجلس لهوه

أربعة يحيا بها	قلب وروح وبدن
الماء والبستان والخمرة	والوجه الحسن

### قامت بإبريقها

قامت بإبريقها، والليل معتكر	فلاح من وجهها في البيت لآلاء
فأرسلت من فم الإبريق صافية	كأنما أخذها بالعين إغفاء...
دارت على فتية دان الزمان لهم	فما يصيبهم إلا بما شاؤوا
لتلك أبكي، ولا أبكي لمنزلة	كانت تحلّ بها هند وأسماء
حاشا لدرة أن تُبنى الخيام لها	وأن تروح عليها الإبل والشاء
فقل لمن يدعي في العلم فلسفة:	حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء
لا تحظر العفو، إن كنت امرءاً حرجاً	فإن حظركه بالدين إزاء



## عاج الشقيّ

عاج الشقيّ على رسمٍ يسائله  
يبكي على طلل الماضين من أسدٍ  
ومن تميمٍ ومن قيسٍ ولفهما؟  
لا جفّ دمعُ الذي يبكي على حجرٍ  
وعُجتُ أسألُ عن حمارةِ البلدِ  
لا درّ درّك، قلّ لي من بنو أسدٍ  
ليس الأعرابُ عند الله من أحدٍ  
ولا صفا قلبُ من يصبو إلى وتدٍ

## قلّ لمن يبكي

قلّ لمن يبكي على رسمٍ دزّن  
اتركِ الربعَ وسلمى جانباً  
واقفاً: ما ضرّ لو كان جلس...  
واصطبَحَ كرخيّةً مثلَ القبسِ

## سُكرانٍ

لا تبكِ ليلي ولا تطربِ إلى هندٍ  
كأساً إذا انحدرتُ في حلقِ شاربها  
فالخمرُ ياقوتةٌ والكأسُ لؤلؤةٌ  
تسقيكِ من طرفها خمرأً ومن يدها  
واشربِ على الوردِ من حمراءِ كالوردِ  
أجدته حمرتها في العينِ والخذِ  
في كفٍّ جاريةٍ ممشوقةٍ القدِ  
خمرأً فما لك من سُكرينِ من بُدٍّ

## سهر البارحة

تفتيرُ عينيكِ دليلٌ على  
عليكِ وجهٌ سيئٌ حاله  
ونفحة الخمرِ وأنفاسها،  
وغادة هاروتُ في طرفها  
تستقدحُ العُودَ بأطرافها  
أنك تشكو سهرَ البارحة  
من ليلةٍ بتَّ بها صالحة  
والخمرُ لا تخفي لها رائحة  
والشمسُ في مفرقها جانحة  
ونغمةٌ في كبدي قاذحة

## حامل الهوى

حاملُ الهوى تعبُ	يستخفُّه الطربُ
إنْ بكى يُحقُّ له	ليس ما به لعِبُ
تضحكين لاهيةً	والمحبُّ ينتحبُ
تُعجبين من سقمي	صحَّتي هي العجبُ
كلَّما انتفى سببُ	منكِ جاءني سببُ!

## كم ليلةٍ

كم ليلةٍ قدبتُ ألحوبها	لو دام ذاك اللهُ لآهي
حرَّمتها اللُّهُ وحللتُها	فكيف بالعفو من اللُّهُ؟



أبو تَمَّام (٧٨٨ - ٨٤٥)  
والْبُحْتَرِي (٨٢٠ - ٨٩٧)

أبو تمام سوريّ آراميّ متعصّب للعرب.  
درس الشعر العربيّ القديم فكّثر غريبه،  
واطّلع على الفلسفة فاستقام تأليفه، وكثرت حِكَمُه.  
والبحثريّ عربيّ طائيّ.

ظلّ غريباً عن الفلسفة، وعن التراث الفارسيّ، وقد قال فيه  
الآمديّ: «البحثريّ أعرابيّ الشعر مطبوع، وعلى مذهب الأوائل  
ما فارق عمود الشعر المعروف».

خياله طغى على عقله وشعوره فأجاد في الوصف.

## قال أبو تمام

### ١- في فتح المعتصم عمورية<sup>(١)</sup>

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ  
بيضُ الصفائحِ لا سودُ الصفائفِ في  
والعلمُ في شهبِ الأرماحِ لامعةٌ  
أين الروايةُ، بل أين النجومُ وما  
فتحُ الفتوحِ تعالى أن يُحيطَ به  
لقد تركتُ، أميرَ المؤمنين، بها  
غادرتَ فيها بهيمَ الليلِ وهو ضحىٌ  
حتى كأنَّ جلابيبَ الدُّجى رَغبتِ  
ضوءَ من النارِ والظلماءُ عاكفةٌ  
فالشمسُ طالعةٌ من ذا وقد أفلتُ  
تدبيرُ معتصمٍ باللهِ منتقمٍ  
لم يغزُ قوماً ولم ينهضُ إلى بلدٍ  
لو لم يقدُ جحفاً يومَ الوعنى لغدا

في حدّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ  
متونهنَّ جلاءُ الشكِّ والرَّيبِ  
بين الخميسين، لا في السبعةِ الشُّهبِ  
صاغوه من زخرفٍ فيها ومن كذبٍ...  
نظمٌ من الشعرِ أو نثرٌ من الخطبِ...  
لناريوماً ذليلَ الصخرِ والخشبِ  
يُقلُّه وُسطُها صبحٌ من الذهبِ  
عن لونها، أو كأنَّ الشمسَ لم تغبِ  
وظلمةٌ من دخانٍ في ضحى شجبِ  
والشمسُ واجبةٌ من ذا ولم تجبِ...<sup>(٢)</sup>  
للهِ مُرتغِبٍ في اللهِ مرتهبِ...  
إلا تقدّمه جيشٌ من الرُّعبِ  
من نفسه وحدها في جحفلٍ لجبِ...<sup>(٣)</sup>

١- عمورية مدينة من أعظم مدن الروم. ونهى المنجمون المعتصم عن فتحها، فما انتهى، بل زحف وفتح.

٢- وجبت الشمس: غابت.

٣- جحفل لجب: جيش كثير العدد.

## ٢- في رثاء أخيه

يا يومه لم تدغ حسناً ولا أدباً  
لله مقلته، والموت يكسرهما  
يرد أنفاسه كرها وتعطفها  
يا هول ما أبصرت عيني، وما سمعت  
لم يبق من بدني جزء علمت به  
كان اللحاق به أمنا وأحسن بي

إلا حكمت به للحد والكفن!  
كأن أجفائه سكرى من الوسن  
يد المنية عطف الريح للغصن  
أذني، فلا أبصرت عيني ولا أذني  
إلا وقد حلّه جزء من الحزن  
من أن أعيش سقيم الروح والبدن

## ٣- في الحبيب الأول

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى  
كم منزل في الأرض يالفه الفتى

ما الحب إلا للحبيب الأول  
وحنيئله أبدأ لأول منزل

## ٤- في لسان الحسود

وإذا أراد الله نشر فضيلة  
لولا اشتعال النار في ما جاورت

طويت أتاح لها لسان حسود  
ما كان يُعرف طيب عرف العود

## وقال البُحْثريّ

### ١- يمدح المتوكل

خليفة يُرتجى ويُخشى  
كلتا يديه تفيضُ سَمًا  
فليس تأتي اليمينُ شيئاً  
فالمُلك فيه وفي بنيه  
كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ  
كَأَنَّهُ ضَرَّةٌ تَغَارُ  
إِلَّا أَتَتْ مِثْلَهَا الْيَسَارُ  
مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

### ٢- يصف بركة المتوكل

يا من رأى البركة الحسناء رويثها  
بحسبها أُنْهَى فِي فَضْلِ رُبَّتِيهَا  
مَا بِالْ دِجْلَةِ كَالْغَيْرِ تَنَافُسُهَا  
أَمَا رَأَتْ كَالْيَ الْإِسْلَامِ يَكْلَأُهَا  
كَأَنَّ جَنَّ سَلِيمَانَ الَّذِينَ وَلُوا  
فَلَوْ تَمَرَّبَهَا بَلْقِيسُ عَنْ عَرْضِ  
تَنْصَبُ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجِلَةٌ  
كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةٌ  
وَالْآنْسَاتُ إِذَا لَاحَتْ مَغَانِيهَا  
تُعَدُّ وَاحِدَةً وَالْبَحْرُ ثَانِيهَا  
فِي الْحَسَنِ طَوْرًا، وَأَطْوَارًا ثَبَاهِيهَا  
مَنْ أَنْ تُعَابَ، وَبَانِي الْمَجْدِ بَانِيهَا  
إِبْدَاعُهَا فَأَدَقُّوا فِي مَعَانِيهَا  
قَالَتْ هِيَ الصَّرْحُ تَمَثِيلًا وَتَشْبِيهَا  
كَالْخَيْلِ جَارِيَةً مِنْ حَبْلِ مُجْرِيهَا  
مِنَ السَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا



إذا علتها الصُّبا أبدت لها حُبُكاً  
فحاجبُ الشمس أحياناً يُضاحكها  
إذا النجومُ تراءت في جوانبها

### ٣- يصف إيوان كسرى

حضرتُ رحليَ الهمومُ فوجَّهتُ  
أُتسلى عن الحظوظِ وآسي  
ذُكِّرتُنيهم الخطوبُ التوالي  
وهمُ خافضون في ظلِّ عالٍ  
لو تراه علمتُ أنَّ الليالي  
وهو يُنبئك من عجائبِ قومٍ  
وكانَ الإيوانُ من عَجَبِ الصُّنعةِ  
يُتَظَنَّى من الكآبةِ إن  
مُزَعَجاً بالفراقِ عن أنسٍ إلِفٍ  
عكستُ حظه الليالي وبات المُشتري  
فهو يُبدي تجلداً وعليه

مثلَ الجواشنِ مصقولاً حواشيها  
وريقُ الغيث أحياناً يباكيها  
ليلاً حسبتُ سماءَ رُكبت فيها

إلى أبيضِ المدائنِ عَنسي<sup>(١)</sup>  
لمحلٍّ من آلِ ساسانَ دَرَسِ<sup>(٢)</sup>  
ولقد تُذكِرُ الخطوبُ وتُنسي  
مُشرفٍ يُحسِرُ العيونَ ويُخسي...<sup>(٣)</sup>  
جعلتُ فيه مأتماً بعدَ عرسٍ  
لا يُشابُّ البيانُ فيهم بلبسٍ...  
جَوْبٌ في جنبٍ أرعنَ جِلسِ<sup>(٤)</sup>  
يبدو لعيني مُصبحٍ أو ممسي،  
عزٌّ، أو مرهقاً بتطليقِ عرسٍ  
فيه وهو كوكبُ نحسٍ<sup>(٥)</sup>  
كلكلٌ من كلاكلِ الدهرِ مُرسٍ...<sup>(٦)</sup>

١- عنسي: ناقتي.

٢- آل ساسان: ملوك الفرس.

٣- خافضون: عائشون في دعة. يحسر: يُعيي. يُخسي: يضعف البصر.

٤- جوب: ترس. أرعن: أحمق. جلس: غليظ.

٥- المشتري: طالع سعد، وقد أصبح طالع نحس.

٦- كلكل: صدر.

ليس يُدري أضنع إنس لجِنٍّ<sup>١</sup>  
عَمَرَتْ لِسُرُورٍ دَهْرًا فَصَارَتْ  
فَلَهَا أَنْ أَعْيَنَهَا بِدَمْعٍ  
ذَاكَ عِنْدِي، وَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارِي  
غَيْرُ نَعْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي  
أَيَّدُوا مُلْكَنَا وَشَدُّوا قِوَاهُ  
وَأَرَانِي مِنْ بَعْدُ أَكْلَفُ

سَكَنُوهُ أَمْ صَنَعُ جِنٍّ لِإِنْسٍ...  
لِلتَّعْزِي رِبَاعُهُمْ وَالتَّأْسِي  
مَوْقِفَاتٍ عَلَى الصَّبَابَةِ، حُبْسٍ  
بِاقْتِرَابٍ مِنْهَا، وَلَا الْجِنْسُ جِنْسِي  
غَرَسُوا مِنْ ذُكَائِهَا خَيْرَ غَرَسٍ  
بِكُفَاةٍ تَحْتَ السَّنَوْرِ حُمْسٍ<sup>(١)</sup>  
بِالْأَشْرَافِ طَرًّا مِنْ كُلِّ سِنَخٍ وَاسٍ<sup>(٢)</sup>

---

١- السَّنَوْرُ: نوع من الدروع.

٢- سِنَخٌ: أصل. اس: مصدر الشيء.



ابن الروميّ (٨٣٦ - ٩٨٩٦)

- يفخر بعرقه، بأبيه الرومي وأمه الفارسية:
- كيف أغضّ على الدنية والفرس خؤولي والروم أعمامي
- ويفخر بشعر الروم:
- قد تحسن الروم شعراً ما أحسنته غريب
- عاش في بغداد، عاصمة اللّهُ والغلاء، وما ورث من أبيه ما يكفيه. وتوسّل المدح فما جاد الممدوح:
- ذهب الذين تهزّهم مدّاحهم!
- فقد زوجه وأولاده الثلاثة.
- مرهف الإحساس:
- يحبّ كلّ شهّي، أو بهي، أو شجي، أو تقّي.
- يهزأ بكلّ نافر غير سوي.
- يأسف لزوال شبابه، ويبكي فقد أولاده.

## قال ابن الرومي

### أ- في الطعام الشهّي

#### الموز

للموز إحسانٌ بلا ذنوبٍ      ليس بمعمودٍ ولا محسوبٍ  
يكاد من موقعه المحبوبٍ      يدفعه البلعُ إلى القلوبِ

#### العنب الرازقي

ورازقيٌّ مُخطَفُ الخصورِ      كأنه مخازنُ البلّورِ  
لم يُبقِ منه وهجُ الحرورِ      إلا ضياءَ في ظروفِ نورِ  
لو أنه يبقَى على الدهورِ      قرطُ آذانِ الحسانِ الحورِ  
له مذاقُ العسلِ المشورِ      ونكهةُ المسكِ مع الكافورِ  
وبردُ مسِّ الخصرِ المقرورِ

باكرته، والطيرُ في الوكورِ      وعذُرُ اللذاتِ في البكورِ...  
وكلُّ ما نقضي من الأمورِ      تعلّةٌ عن يومنا المنظورِ  
ومُتعةٌ من متعِ الغرورِ

## قطائف

قطائفُ قد حُشيت باللوزِ      والسكّر الماذي حشو الموزِ  
تسبحُ في آذي دهنِ الجوزِ      سُررتُ لَمّا وقعتُ في حوزي  
سرورَ عباسٍ بقربِ فوزٍ<sup>(١)</sup>

## ب- في مفاتن الطبيعة

### جَنَّة

حيّتكُ عَنّا شمالٌ طاف طائفُها      بجَنّةٍ نفحت روحاً وريحاناً  
هَبَّتْ سَحيراً فَنَاجَى الغصنُ صاحبه      موسوساً، وتَداعى الطيرُ إعلاناً  
وَرَقٌ تُغْنِي على خُضرٍ مَهْدَلَةٌ      تسموبها وتَمَسُّ الأرضَ أحياناً  
تخالُ طائرُها نشوانَ من طربٍ      والغصنُ من هزّه عطفيه نشواناً

### رياض

ورِياضُ تخايلِ الأرضِ فيها      خُيلاءُ الفتاةِ في الأبرادِ  
ذاتِ وشيٍ تَناسجتَه سَوارِ      لَبَقَاتٌ بِحُوكِهِ وَغَوَادِ...  
مَنظَرٌ مَعجِبٌ تحيَّةُ أنفٍ      رِيحُها رِيحُ طَيِّبِ الأولادِ  
تَتَداعى بها حَمائمُ شَتَّى      كالبواكي وكالقِيانِ الشوادي  
مَن مَثانٍ مَمْتَعاتِ قرانٍ      وفِرادٍ مُفجَّعاتٍ وحادِ  
تَتَغَنّى القرآنُ مِنْهُنَّ في الأيكِ      وتبكي الفِرادُ شجوةَ الفِرادِ

١- عباس شاعر وفوز حبيته.

## ج- في المغنية وحيد

يا خليلي، تيمتني وحيدٌ  
غادةً زانها من الغصنِ قدٌ  
وزهاها من فرعها ومن الخدينِ  
فهي بُردٌ بخدّها وسلامٌ  
وغريرٌ بحسنها قال: صِفها!  
يسهلُ القولُ إنها أحسنُ الأشياءِ  
تتجلى للناظرين إليها  
ظبيةٌ تسكنُ القلوبَ وترعاها،  
تتغنّي كأنّها لا تغنّي  
لا تراها هناك تجحّظُ عينٌ  
من هدوٍ وليس فيه انقطاعٌ  
مدّ في شأٍ صوتها نفسٌ كافٍ  
وأرقّ الدلالُ والغنجُ منه  
فيه وشيٌ، وفيه حلّيٌ من النغمِ  
طاب فوها، وما تُرجعُ فيه  
في هوى مثلها يخفّ حليمٌ  
ما تعاطى القلوبَ إلا أصابت  
عيبُها أنّها إذا غنتِ الأحرارَ  
وحسانٍ عرضنَ لي قلتُ: مهلاً  
حسنُها في العيون حسنٌ جديدٌ  
خُلقت فتنةً غناءً وحسناً

١- عميد: هذه الحزن

ففؤادي بها معنّى عميدٌ<sup>(١)</sup>  
ومن الظبي مقلتانٍ وجيدٌ  
ذاك السوادُ والتوريدُ  
وهي للعاشقين جهدٌ جهيدٌ...  
قلتُ: أمران، بيّنٌ وشديدٌ  
طراً، ويصعبُ التحديدُ  
فشقيّ بحسنها وسعيدٌ  
وقمريةٌ لها تغريدٌ  
من سكون الأوصال، وهي تُجيدُ  
لك منها ولا يدُرُّ ويريدُ  
وسجورٌ وما به تبليدُ  
كأنفاسٍ عاشقيها مديدٌ  
وبراه الشجاف كاديبيدٌ...  
مصوغٌ يختالُ فيه القصيدُ  
كلُّ شيءٍ لها بذاك شهيدٌ  
راجعٌ حلمه، ويغوي رشيدٌ  
بهواها منهنّ حيث تريدُ...  
ظلموا وهم لديها عبيدٌ...  
عن وحيدٍ فحقّها التوحيدُ  
فلها في القلوب حبٌّ جديدٌ...  
مالها فيهما جميعاً نديدٌ



## د- في الهزء بأشكال

### الأحذب

قَصُرَتْ أَخَادُعُهُ، وَغَارَ قَذَالُهُ      فَكَأَنَّهُ مَتَرَبَّصٌّ أَنْ يُصَفِّعَا  
وَكَأَنَّمَا صُفِّعَتْ قَفَاهُ مَرَّةً      وَأَحْسَنَ ثَانِيَةً لَهَا فَتَجَمَّعَا

### لحية طويلة عريضة

إِنْ تَطَلَّ لَحِيَّةً عَلَيْكَ وَتَعْرِضْ      فَالْمُخَالِي مَعْرُوفَةٌ لِلْحَمِيرِ  
عَلَّقَ اللَّهُ فِي عِذَارِكَ مِخْلًا      ةً، وَلَكِنَّهَا بِغَيْرِ شَعِيرِ  
لَوْ غَدَا حَكْمُهَا إِلَيَّ لَطَارَتْ      فِي مَهَبِّ الرِّيحِ كُلِّ مَطِيرِ...  
لَوْ رَأَى مِثْلَهَا النَّبِيُّ لَأَجْرَى      فِي لَحَى النَّاسِ سُنَّةُ التَّقْصِيرِ

### وجه طويل

وَجْهُكَ، يَا عَمْرُو، فِيهِ طَوْلُ      وَفِي وَجْهِهِ الْكِلَابُ طَوْلُ  
مِقَابِخُ الْكَلْبِ فِيكَ طُورًا      يَزُولُ عَنْهَا، وَلَا تَزُولُ  
وَفِيهِ أَشْيَاءُ صَالِحَاتُ      حَمَاكُهَا اللَّهُ وَالرَّسُولُ:  
فَالْكَلْبُ وَافٍ وَفِيكَ غَدَرُ      فَفِيكَ عَنْ قَدْرِهِ شُفُولُ...

### جاحظ العينين

تَخَالُهُ أَبَدًا مِنْ قَبْحِ مَنْظَرِهِ      مَجَاذِبًا وَتَرَأَى أَوْ بِالْعَاءِ حَجْرًا  
كَأَنَّهُ ضِيفَدَعٌ فِي لَجَّةِ هَرَمٍ      إِذَا شَدَا نَغْمًا أَوْ كَرَّرَ النَّظْرَا

## هـ- في الزهد

### في ظلام الليل

بات يدعو الواحد الصمدا  
خادم لم تُبقِ خدمته  
قد جفّت عيناه غمضهما  
في حشاه من مخافته  
لو تراه وهو منتصب  
كلّما مرّ الوعيد به  
ووهت أركانه جزعاً  
قائل: يا منتهى أملي،  
أنا عبدٌ غرّني أملي  
وخطيئاتي التي سلفت  
فلي الليل الطويلُ غداً  
ويحّ عيني ساء ما نظرت  
ليت عيني قبل نظرتها

في ظلام الليل منفردا  
منه لا روحاً ولا جسداً  
والخليّ القلب قد رقدا  
حُرقات تلذّع الكبد  
مشعراً أجفانه السهدا  
سحّ دمع العين فاطردا  
وارتقت أنفاسه صعدا  
نجّني ممّا أخافُ غداً  
وكان الموت قد وردا  
لستُ أحصي بعضّها عدداً  
ليت عمري قبلها نفداً  
ويحّ قلبي ساء ما اعتقدا  
كحلت أجفانها رمداً!

## و- في عمره

### يذكرني الشباب

حطّطتُ إلى النّهي رحلي، وكلّت  
وقلتُ مسلماً للشيب: أهلاً  
ألست مبشّري في كلّ يومٍ

مطيّةً باطلاً بعد الهباب<sup>(١)</sup>  
بهادي المخطئين إلى الصواب  
بوشك ترخّلي إثر الشباب

١- الهباب: النشاط.

لقد بشرتني بلحاق ماضٍ  
يذكّرني الشباب هوانٌ عتبي  
يذكّرني الشباب سهامٌ حتفٍ  
رمت قلبي بهنّ فأقصده  
فراحت وهي في بالٍ رضيّ  
وكلّ مبارزٍ بالشيب قرنا  
يذكّرني الشباب وميضُ برقٍ  
فيا أسفا، ويا جزعا عليه  
أفجعُ بالشباب ولا أعزّي  
أيا بردَ الشباب لكنت عندي  
بليت على الزمان وكلّ بُردٍ  
وعزّ عليّ أن تبلى وأبقى

## ز- في رثاء أبنائه

### رثاء ابنه الثالث

بالأمس لفّ عليكما كفنٌ  
يمضي الزمان وأنت لي شجنٌ  
بل حيث دارك عندي الوطنُ  
أنسٍ، ولا في الليل لي سكنٌ  
أنّي بأن ألقاك مرتهنّ  
وتفارقون فانتّم محنّ!

أبنيّ أنّك والعزاء معا  
تالله لا تنفك لي شجنا  
ما أصبحت دنياي لي وطنا  
ما في النهار وقد فقدتك من  
ولقد تسلّني القلب ذكرّته  
أولادنا، أنتم لنا فتنّ

١- أقصده: أصابته.

٢- الناب: الناقة المسنة.

## ح- في الشعر

### ١- في شعره

قلتُ لمن قال لي: «عرضتُ على الأَخفشِ ما قلته فما حمدَه...»

شعري شعراً إذا تأمله الإنسانُ ذو العقلِ والحجى عبده

لكنه ليس منطقاً بعث الله به آيةً لمن جحدَه

ولا أنا المُفهمُ البهائمَ، والطيرَ، سليمانُ قاهرُ المردَه

ما بلغتُ بي الخطوبُ رتبةً من تفهمُ عنه الكلابُ والقردة

### ٢- في الشعر

قولا لمن عابَ شعراً مادحه:

رُكِّبَ فيه اللحاءُ والخشبُ اليا

وكان أولى بأن يهذبَ ما

والله أدري بما يدبِّره

فليعذرِ الناسُ من أساءَ ومن

مطلبه كالمغاص في دركِ اللجةِ

وفيه ما يأخذُ التخيُّرُ من

أما ترى كيف رُكِّبَ الشجرُ

بسُّ، والشوكُ بينه الثمرُ

يخلقُ ربُّ الأربابِ، لا البشرُ...

منّا، وفي كلِّ ما قضى الخيرُ

قصرَ في الشعر: إنه بشرُ

من دون دُرِّها الخطرُ

غالِ ثمين، وفيه ما يذرُ

### ٣- يا بؤسَ للشعراء

أيسيرُ مدحي في الأميرِ وكُلُّه

ما قلتُ قافيةً تخبرُ أنه

ظنِّي لئن أنا دامَ لي حرمانه

يا بؤسَ للشعراءِ يُسهرُ ليلهم

يا للرجالِ مؤرِّخُ بعتابِ

في ما يُثيبُ أثابني بثوابِ

لألقِّبَنَّ بشاعرٍ خيَّابِ

ويلقِّبونَ بأسوا الألقابِ!



## المُتنبّي (٩١٥ - ٩٥٦)

كوفيّ.

علويّ قرمطيّ.

اطّلع على ما عرفه عصره من علم وفلسفة.

كان، على ما وصفه طه حسين: «ذكيّ القلب، مرهف الحسّ، رقيق المزاج، حادّ الشعور، ملتهب العاطفة، قويّ الخيال».

تعدّدت موضوعات شعره، وأنت لا تستوقفك هذه الموضوعات قدر ما يستوقفك ما في شعره:

من شعور، وخيال، وحكمة،

ومن طموح، وزهو بالنفس، وعناد،

ومن لغةٍ ندر غريبها، واستقام سبكها، وكثر بديعها (من مبالغة وتضاد...).

ومن مطالع موسيقىّة فخمة.

كان سيف الدولة ملك حلب، وكافور سلطان مصر أهمّ شخصين مدحهما: مدح طمعاً بمال وولاية فنال المال، وفاته مجدّ السلطة.

أبقى ما لدى المتنبيّ:

- مدح لسيف الدولة، وهجاء لكافور

- وصف وشكوى وحكم، وتعالٍ مقبول.

## قال المتنبي

أ- في مدح سيف الدولة ورثاء أمّه

لكلّ امرئ من دهره ما تعودا<sup>(١)</sup>

وعادة سيف الدولة الطعن في العدى..	لكلّ امرئ من دهره ما تعودا
وهادٍ اليه الجيش أهدى وما هدى..	وربّ مريدٍ ضرّه ضرّ نفسه
على الدرّ، واحذرّه إذا كان مُزبدا..	هو البحرُ غصّ فيه إذا كان ساكناً
تفارقّه هلكى وتلقاه سُجّدا..	تظلّ ملوكُ الأرض خاشعةً له
فلو كان قرنُ الشمسِ ماءً لأوردا..	وصولٌ إلى المستصعياتِ بخيله
وعيدٌ لمن سمى وضحى وعيدا	هنيئاً لك العيدُ الذي أنتَ عيدُه
تُسلمُ مخروماً وتُعطى مجدّدا..	ولا زالتِ الأعيادُ لبسك بعده
ولو شئتَ كان الحلمُ منك المهندا..	رأيتُك محضَ الحلمِ في محضِ قدرةٍ
وإنّ أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمرّدا	إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكته
مُضِرٌّ كوضعِ السيفِ في موضعِ الندى...	ووضعُ الندى في موضعِ السيفِ بالعلى
فأنتَ الذي صيرتهم لي حُسّدا..	أزلَ حسدَ الحسادِ عني بكبتهم
فزيّن معروضاً وراعَ مُسدّدا	وما أنا إلاّ سمهريّ حملته

١- يهنئ المتنبي سيف الدولة بعيد الأضحى سنة ٣٤٢ هـ.



وما الدهرُ إلا من رِوَاة قصائدي  
فسارَ به من لا يسير مشمراً  
أجزني إذا أنشدت شعراً فإنما  
ودغ كل صوتٍ غير صوتي فإنني

إذا قلت شعراً أصبح الدهرُ منشداً  
وغنى به من لا يغني مغرداً  
بشعري أتاك المادحون مُردداً  
أنا الطائرُ المحكي والآخِرُ الصدى!

### واحرَّ قلباه<sup>(١)</sup>

واحرَّ قلباه ممَّن قلبه شيمٌ  
مالي أكتُم حباً قد برى جسدي  
ان كان يجمعنا حباً لغرته  
يا أعدلَ الناس إلا في معاملتي  
أعيذها نظراتٍ منك صادقةً  
سيعلمُ الجمعُ ممَّن ضمَّ مجلسنا  
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي  
أنام ملء جفوني عن شواردها  
إذا رأيتَ نيبوبَ الليث بارزةً  
الخيْلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني  
إن كان سرُّكم ما قال حاسدنا  
ما أبعد العيبَ والنقصانَ من شرفي  
إذا ترحلتَ عن قومٍ وقد قدرُوا

ومن بجسمي وحالي عنده سقمٌ<sup>(٢)</sup>  
وتدعي حباً سيف الدولة الأممُ  
فليثو أنا بقدرِ الحبِّ نقتسمُ...  
فيك الخِصامُ وأنت الخصمُ والحكمُ  
أن تحسبَ الشحمَ في من شحمه ورمُ...  
بأنني خيرٌ من تسعى به قدمُ  
وأسمعتَ كلماتي من به صممُ  
ويسهرُ الخلقُ جرَّاهَا ويختصمُ...  
فلا تظننَّ أن الليثَ يبستمُ...  
والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ...  
فما لجرحٍ إذا أرضاكم ألمُ...  
أنا الثريُّ وذانِ الشيبِ والهرمُ...  
أن لا تفارقهم فالراحلون همُ!...

١- كان سيف الدولة، إذا تباطأ المتنبّي في مدحه، استعان بسواه... فأنشد المتنبّي هذه القصيدة معاتباً

مفتخراً.

٢- شيم: بارد.

### ٣- في رثاء أم سيف الدولة

نُعِدُّ المَشْرِفِيَّةَ والغوالي  
ومن لم يَعشِقِ الدنيا قديماً  
نصيبُك في حياتك من حبيبٍ  
رمانِي الدهرُ بالأرزاءِ حتَّى  
فصرتُ إذا أصابتني سِهَامٌ  
وهان فما أبالي بالرزايا  
وهذا أولُ الناعين طُراً  
كَأَنَّ الموتَ لم يَفْجِعْ بنفسٍ  
صلاةُ اللَّهِ خالقِنا حنوطٌ  
وليست كالإناثِ ولا اللواتي  
مشى الأمراءُ حوليها خُفَاءَ  
ولو كان النساءُ كمن فقدنا  
وما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ  
وأفجعُ مَنْ فقدنا مَنْ وجدنا  
يدفَنُ بعضُنا بعضاً وتمشي  
أسيفُ الدولة استنجدُ بصبرٍ

وتقتلُنا المَنونُ بلا قتالٍ...  
ولكن لا سبيلَ إلى الوصالِ  
نصيبُك في منامك من خيالِ  
فؤادي في غِشاءٍ من نبالِ  
تكَسَّرتِ النصالُ على النصالِ  
لأنِّي ما انتفعتُ بأن أبالي  
لأولِ مَيتَةٍ في ذا الجلالِ  
ولم يخطرْ لمخلوقٍ ببالِ  
على الوجه المكفَّنِ بالجمالِ...  
تُعَدُّ لها القبورُ من الحجالِ...  
كَأَنَّ المَروءَ من زفِّ الرئالِ...<sup>(١)</sup>  
لَفُضِّلَتِ النساءُ على الرجالِ  
ولا التذكيرُ فخرٌ للهِلالِ  
قبيلَ الفقدِ مفقودَ المِثالِ  
أو اُخِرْنَا على هامِ الأوالي  
وكيف بمثلِ صبرك للجبالِ؟!

١- المروء: الحجارة. زفّ: صغار ريش النعام.

## ب- في هجاء كافور

### بأية حالٍ عُدتَ يا عيدٌ؟<sup>(١)</sup>

عيدٌ بأية حالٍ عُدتَ يا عيدُ  
أما الأحبّة فالبيداءُ دونهمُ  
يا ساقبي، أحمرّ في كؤوسكما  
أصخرة أنا؟ مالي لا تحركني  
إذا أردتُ كُمتِ اللونِ صافيةً  
ماذا لقيتُ من الدنيا، وأعجبه  
أمسيتُ أروحُ مُشرّ خازناً ويداً  
إنّي نزلتُ بكذابين ضيفهمُ  
جودُ الرجالِ من الأيدي وجودهمُ  
ما يقبض الموتُ نفساً من نفوسهم  
أكلما اغتال عبدُ سوء سيّده،  
نامت نواطيرُ مصرٍ عن ثعالبها  
العبدُ ليس لحرٍّ صالحٍ باخٍ  
لا تشتري العبدَ إلا والعصا معه  
ما كنتُ أحسبُني أحيا إلى زمنٍ  
ولا توهمتُ أن الناسَ قد فُقدوا

بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديدُ؟  
فليتَ دونكَ بيداً دونها بيدُ...  
أم في كؤوسكما همٌّ وتسهيّدُ؟  
هذي المدامُ ولا هذي الأغاريّدُ؟  
وجدتُها، وحبیبُ القلبِ مفقودُ  
أنّي بما أنا شاكٍ منه محسودُ  
أنا الغنيُّ وأموالي الموعيدُ  
عن القرى، وعن الترحالِ، محدودُ  
من اللسانِ، فلا كانوا ولا الجودُ!  
إلا وفي يده من نتيها عودُ  
أو خانة، فله في مصرَ تمهيدُ...<sup>(٢)</sup>  
فقدَ بِشِمْنَ، وما تفنى العناقيدُ  
لو أنّه في ثياب الحرِّ مولودُ  
إنّ العبيدَ لأنجاسٍ مناكيدُ  
يُسيءُ بي فيه عبدٌ وهو محمودُ  
وأنّ مثلَ أبي البيضاءِ موجودُ

١- قال المتنبي قصيدته هذه قبل رحيله سراً عن مصر يوم واحد.

٢- كافور اغتال سيّده واستقلّ بالملك بعده.

وإنَّ ذا الأسودَ المثقوبَ مشفره  
جوعانُ يأكلُ من زادي ويُمكنني  
من علَمَ الأسودَ المخصيِّ مكرمةً  
أم أذنه في يدِ النخاسِ داميةً  
أولى اللئامِ كويفيرٌ بمعذرةٍ  
وذاك أنَّ الفحولَ البيضَ عاجزةٌ

### ج- في عناء هذا الزمان

صحبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانا  
وتولَّوا بغُصَّةٍ كلُّهمُ منه  
ربَّما تُحسِنُ الصُّنْعَ لياليه  
ومُرَادُ النفوسِ أصغرُ من أن  
غيرَ أنَّ الفتى يلاقى المنايا  
ولو أنَّ الحياةَ تبقى لحيً  
وإذا لم يكنْ من الموتِ بُدُّ  
كلُّ ما لم يكنْ من الصعبِ في الأنفسِ

### د- في الفخر والحكمة

أيُّ محلٍّ أرتقي  
وكلُّ ما قد خلق الله  
محتقرٌ في همَّتي

تُطيعه ذي العضاريطِ الرعايدُ  
لكي يُقالَ: عظيمُ القدرِ مقصودُ  
أقومه البيضُ أم آباؤه الصيْدُ  
أم قدره، وهو بالفلسينِ مردودُ<sup>(١)</sup>  
في كلِّ لومٍ، وبعضُ العذرِ تفنيدُ  
عن الجميلِ، فكيف الخِصَّةُ السودُ؟!

وعناهم من شأنه ما عنانا  
وإنَّ سرَّ بعضهم أحيانا  
ولكن تكدُّ الإحسانا...  
نتعادي فيه وأن نتفاني  
كالحاتِّ ولا يُلاقي الهوانا  
لعدنا أضلُّنا الشجعانا  
فمن العجزِ أن تموتَ جبانا  
سهلٌ فيها إذا هو كانا

أيُّ عظيمٍ أتقي  
وما لم يخلق  
كشعرةٍ في مفرقي

١- النخاس: بائع العبيد.

## رثاء جدته

ولو لم تكوني بنت أكرم والدٍ  
لئن لذ يوم الشامتين بيومها  
تغرب لا مستعظماً غير نفسه  
ولا سالكاً إلا فؤاد عجاجةٍ  
يقولون لي ما أنت في كل بلدةٍ  
وما الجمع بين الماء والنار في يدي  
وإني من قوم كأن نفوسهم  
فلا عبرت بي ساعة لا تُعزني

## حكم بمناسبة هجاء

لهوى النفوس سريرة لا تعلم  
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله  
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى  
والظلم من شيم النفوس فإن تجد  
ومن العداوة ما ينالك نفعه

## بمناسبة مرضه بحمى

... ولما صار ود الناس خبياً  
ولم أر في عيوب الناس شيئاً  
يقول لي الطبيب أكلت شيئاً  
وما في طبيبه أني جواد  
تعود أن يغبر في السرايا

لكان أباك الضخم كونك لي أمّا  
لقد ولدت مني لأنافهم رغماً  
ولا قابلاً إلا لخالفه حكماً  
ولا واجداً إلا لمكرمة طعماً  
وما تبتغي؟ ما أبتغي جل أن يُسمى  
بأصعب من أن أجمع الجد والفهما...  
بها أنف أن تسكن اللحم والعظما...  
ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما!

عرضاً نظرت وخلت أني أسلم...  
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم  
حتى يراق على جوانبه الدم...  
ذا عفة فلملة لا يظلم...  
ومن الصداقة ما يضر ويولم

جزيت على ابتسام بابتسام...  
كنقص القادرين على التمام...  
وداؤك في شرايك والطعام  
ضر بجسمه طول الجمام  
ويدخل من قتام في قتام...

## حِكْم

فلا تقنع بما دون النجوم  
ولا بدّ دون الشهد من إبر النحل  
فهي الشهادة لي بأنّي كامل

إذا غامرت في شرف مَروم  
تريدين لقيان المعالي رخيصةً  
وإذا أتتكَ مذمتي من ناقصٍ  
أنا الغريقُ فما خوفي من البَلَلِ  
أعلى الممالك ما يُبنى على الأسَلِ  
مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ

## في لبنان

شُمُ الجبال ومثلهنّ رجاءُ  
وهو الشتاءُ وصيفُهنّ شتاءُ  
فكانّ لها ببياضها سوداءُ

بيني وبين أبي عليّ مثله  
وعقابُ لبنانٍ وكيف بقطعها  
لبسَ الثلوجُ بها عليّ مسالكي



أبو فِرَاس (٩٣٢ - ٩٧٦)



سيف الدولة ابنُ عمّه. في ظلّه، في حلب، حصّل ما حصّل من العلم والأدب، وتمرّس بالفروسيّة، وتولّى إمارات.

باغته الروم في صيد، أسروه، وحبسوه.

تختصره كلمتان: أمير وأسير:

الأمير يفخر، وإن في السجن، يفخر بنسبه، وبنفسه، وبسيف الدولة.

والأسير يشكو: يشكو من وضعه ومن تباطؤ سيف الدولة في افتدائه، ومما تعانيه أمّه العجوز في غيابه.

وقد اخترنا من شعره:

١- بعض ما افتخر به الأمير.

٢- بعض ما شكّا منه الأسير.

٣- بعض ما جاء في حبّه، والصداقة، واللّهو.

وشعر أبي فراس أقرب الشعر القديم إلى أذواقنا، وفيه قال صاحب بن عبّاد: «بدئ الشعر بملك، وختم بملك».

## قال أبو فراس

### أ- الأمير

#### ١- أعزّ الناس

ألم ترّنا أعزّ الناسِ جارا  
لنا الجبلُ المُطِلُّ على نزارِ  
تُفضّلُنا الأنامُ ولا نحاشي  
ولمّا إن طغت سفهاءُ كعبِ  
ولمّا ثار سيفُ الدين تُرنا  
أسنّةُ إذا لاقى طِعْماناً  
دعانا والأسنةُ مُشرّعاتُ  
فلمّا اشتدّتِ الهيجاءُ كنّا  
وأمنعَ جانباً وأعزّ جارا  
ولو شئنا حميناها البوادي

وأمنعهم وأمرعهم جناباً؟<sup>(١)</sup>  
حلّلنا النجدَ منه والهضابا  
ونوصّفُ بالجميل ولا نُحابي  
فتحنا بيننا للحربِ بابا...  
كما هيّجتَ آساداً غضابا  
صوارمُه إذا لاقى ضرابا  
فكنّا عند دعوته الجوابا...  
أشدّ مخالِباً وأحدّ نابا  
وأوفرَ ذمّةً وأقلّ عابا...  
كما تحمي أسودُ الغابِ غابا!

١- أمرعهم: أكثرهم تنعماً.

## ٢- سلي!

سلي فتياتِ هذا الحيُّ عني  
ألستُ أمدهم لذوي ظلاً  
وأثبتهم لدى الحدثانِ جاشاً  
ألستُ أقرهم بالضيفِ عيناً  
يقلنَ بما رأينَ وما سمعنَ  
وأوسعهم لدى الأضيافِ جفنة؟<sup>(١)</sup>  
وأسرعهم إلى الفرسانِ طعنه؟  
ألستُ أمرهم في الحربِ لهنة؟<sup>(٢)</sup>

## ٣- إذا اشتدَّ الزمان

إنّا إذا اشتدَّ الزمانُ  
ألفيتَ حول بيوتنا  
للقا العدى بيضُ السيو  
هذا وهذا دأبنا:  
وناب خطبٌ وادلهم  
عِدَدَ الشجاعةِ والكرمِ  
ف، وللندى حُمُرُ النعمِ  
يُودى دَمٌ، ويُـراقُ دمٌ!<sup>(٣)</sup>

## ٤- الصدرُ أو القبر

أسرتُ وما صَحبي بعزلٍ لدى الوغى  
سيدُكُرنِي قومي إذا جدَّ جدُّهم  
ونحنُ أناسٌ لا توسطُ بيننا  
تهونُ علينا في المعالي نفوسنا  
أعزَّ بني الدنيا، وأعلى ذوي العلى  
ولا فرسي مُهرٌ، ولا ربُّهُ غمُرٌ...<sup>(٤)</sup>  
وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ...  
لنا الصِّدرُ دون العالمين أو القبرُ  
ومن خطبِ الحسناء لم يغلها المهرُ  
وأكرمُ من فوق الترابِ، ولا فخرُ!

١- جفنة: القصعة الكبيرة.

٢- لهنة: ما يُتعلَّل به قبل الغداء.

٣- يُودى: تُدفع ديته.

٤- غمُر: جاهلون مجهولون.

١- أيا جارتا

سمع الشاعر في سجنه حمامة تنوح، فقال:

أقول، وقد ناحت بقربي حمامة:	أيا جارتا، هل تشعرين بحالي؟
معاذ الهوى، ما ذقت طارقة النوى	ولا خطرت منك الهموم ببال
أتحملُ محزونَ الفؤادِ قوادمَ	على غُصْنِ نائي المسافةِ عالٍ؟
أيا جارتا، ما أنصفَ الدهرُ بيننا	تعالِي أقاسمُكِ الهمومَ تعالِي
تعالِي تَري روحاً لديّ ضعيفةً	تَردّدُ في جسمٍ يُعذّبُ بال
أضحكُ مأسورٌ وتبكي طليقةً	ويسكتُ محزونٌ، ويندُبُ سالٍ
لقد كنتُ أولى منك بالدمعِ مقلّةً	ولكنّ دمعِي في الحوادثِ غالٍ!

٢- حسرة وعتاب

يا حسرة ما أكادُ أحملُها	آخِرُها مزعجٌ وأوّلُها
عليلةٌ بالشّامِ مفردةٌ	بات بأيدي العدى مُعلّلةٌ
تمسِكُ أحشاءها على حُرْقٍ	تُطفئُها، والهمومُ تشعلُها
إذا اطمأنت، وأين؟ أو هدأت	عنّت لها ذُكْرَةً تقلقها
تسألُ عنّا الركبانَ جاهدةً	بأدمعٍ ما تكادُ تمهلُها:
يا من رأى لي بحصنٍ خَرشنةٍ	أسدَ شرّى في القيودِ أرجلُها،

يا من رأى لي الدروبَ شامخةً  
يا من رأى لي القيسودَ موثقةً  
يا أيها الراكبان هل لكما  
قولاً لها، إن وعت كلامكما  
يا أمّتا، هذه منازلنا  
يا أمّتا، هذه مواردنا  
أسلمنا قومنا إلى نوبٍ  
واستبدلوا بعدنا رجالَ وغيٍّ  
يا سيّدا ما تُعدُّ مكرمةً  
أنتِ سماءٌ ونحن أنجمُها  
أنتِ سحابٌ، ونحن وابلُها،  
بأيّ عذرٍ رددتِ والهةً  
جاءتك تمتاحُ ردّاً واحداً  
تلك الموداتُ كيف تُهمّلُها  
أين المعالي التي عُرفتَ بها  
يا واسعَ الدار كيف توسّعُها  
يا راكبَ الخيلِ لو بصُرتَ بنا  
رأيتَ في الضّرّ أوجهاً كَرُمَتْ

دون لقاءِ الحبيبِ أطولُها  
على حبيبِ الفؤادِ أثقلُها!  
في حَمَلٍ نجوى يخِفُ محمّلُها،  
وإنّ ذكرى لها ليُذهلُها  
نتركُها تارةً وننزلُها،  
نعلّلُها تارةً ونُنهلُها  
أيسرُها في القلوبِ أقتلُها  
ودون أدنى عُلايٍ أمثلُها  
إلا وفي راحتيه أكملُها...  
أنتِ بلادٌ ونحن أجبلُها  
أنتِ يمينٌ ونحن أنملُها  
عليك دون الورى معوّلُها  
ينتظرُ الناسُ كيف تُقفلُها...  
تلك المواعيدُ كيف تغفلُها...  
تقولُها دائماً، وتفعلُها  
ونحن في صخرةٍ نزلزلُها  
نحملُ أقيادنا وننقلُها  
فارق فيها الجمالَ أجملُها! <sup>(١)</sup>

١- قصدت أم الشاعر سيف الدولة تسأله فداء ابنها فلم يستجب طلبها.

### ٣- قَتِيلُكَ! (١)

أراك عصي الدمع شيمتك الصبرُ  
بلى، أنا مشتاقٌ وعندي لوعةٌ  
إذا الليلُ أضواني بسطتُ يدَ الهوى  
معلّتي بالوعدِ والموتِ دونه  
بدوتُ وأهلي حاضرون لأنني  
تسألني من أنت، وهي عليمَةٌ،  
فقلت، كما شئت، وشاء لها الهوى،  
أما للهوى نهى عليك ولا أمرُ؟  
ولكن مثلي لا يُذاعُ له سرُّ  
وأذلتُ دمعاً من خلّاقه الكبير (٢)  
إذا متُّ ظمآنًا فلا نزلَ القطرُ  
أرى أن دارا لست من أهلها قفرٌ...  
وهل بفتى مثلي على حاله نُكرُ  
قتيلُك! قالت: أيهم فهم أكثر؟... (٣)

### ج- في الصداقة

يجني الخليلُ فاستحلي جنايته  
يجني عليّ فأحنو صافحاً أبدأ  
ويُتبعُ الذنبَ ذنباً حين يعرفني

حتى يُدلّ على عفوي وإحساني  
لا شيء أحسنُ من حانٍ على جانٍ  
عمداً فأُتبعُ غفراناً بغفران!

### د- في رثاء الشاعر نفسه

أبنيّتي، لا تجزعي  
نوحى عليّ بحسرةٍ  
قولي إذا كَلَمْتَنِي  
«زينُ الشبابِ أبو فراسٍ  
كلُّ الأنامِ إلى ذهابٍ  
من خلفِ ستركِ والحجابِ  
وعسيتُ عن ردّ الجوابِ:  
لم يُمتنعْ بالشباب!

١- جاء هذا الغزل في مطلع قصيدة.

٢- أضواني: أضعفني.

٣- أيهم فهم أكثر؟ - ما هذا السؤال، ألوم أم دلال أم كلاهما؟



لامیٲان



لامية العرب للشنفرى (أوائل القرن السادس)، ولامية العجم  
لمؤيد الدين الطغرائي (١١١٢).

لامية العرب ٦٨ بيتاً، ولامية العجم ٣٦ بيتاً.

الشنفرى يشكو من ظلم أهله، ويؤثر الحيوان أهلاً.

والطغرائي يشكو من بعده عن أهله، ومن غياب الصديق  
والأنيس.

يكثر الكلام الغريب لدى الشنفرى، وتسهل لغة الطغرائي، تسهلُ  
اللغة، ويسمو الفكر: هي سنة التطور.

اكتفينا من اللاميتين بأبيات معدودة، بأجمل الأبيات.

## لامية العرب

أقيموا، بني أمي، صدور مطيكم  
فقد حُمّت الحاجات، والليل مُقَمَّرٌ  
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى  
لعمرك ما بالأرض ضيقٌ على امرئٍ  
ولي دونكم أهلون: سيدٌ عملَسٌ  
هم الأهلُ لا مستودعُ السرِّ ذائعٌ  
وكلُّ أبيٍّ باسلٌ غير أنني  
وإن مُدَّتْ الأيدي إلى الزاد لم أكنْ  
وليلةٍ نحسٍ يصطلي القوسَ ربُّها  
دعستُ على غطشٍ وبغشٍ وصُحبتني  
فأيمتُ نسواناً وأيمتُ ولدةً

فإنني إلى قومٍ سواكم لأميلُ<sup>(١)</sup>  
وشدّت لطياتٍ مطايا وأرحلُ<sup>(٢)</sup>  
وفيهالمن خاف القلي متعزّلُ<sup>(٣)</sup>  
سرى راغباً أو راهباً، وهو يعقلُ  
وأرقط زهلولٌ، وعرفاءُ جيالُ<sup>(٤)</sup>  
لديهم، ولا الجاني بما جرُّ يُخذلُ<sup>(٥)</sup>  
إذا عرضت أولى الطرائدِ أبسلُ  
بأعجلهم إذ أجشعُ القومِ أعجلُ...  
وأقطعهُ اللاتي بها يتنبّلُ<sup>(٦)</sup>  
سُعارٌ وإرزيزٌ ووجرٌ وأفكلُ<sup>(٧)</sup>  
وعُدت كما بدأت، والليلُ أيلُ...

١- أقيموا صدور مطيكم: أعدوها للسفر.

٢- حُمّت: حضرت.

٣- القلي: البغض. متعزّل: مكان عزلة وانفراد.

٤- سيدٌ عملَسٌ: ذئب قوي على السير. أرقط زهلول: نمر مالس. عرفاء جيال: ضبع طويلة شعر العنق.

٥- هم الأهل: الحيوانات أهله، لا البشر.

٦- أقطعهُ: سهامه.

٧- غطش: ظلام. بغش: مطر خفيف. سعار: حرّ في البطن. وجر: خوف. أفكل: رعدة.

## لامية العجم

أصالة الرأي صانتني عن الخطل  
مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع<sup>(١)</sup>  
فيم الإقامة بالزوراء: لا سكاني  
ناءً عن الأهل، صفر الكف منفرد  
فلا صديق إليه مشتكى حزني  
أريد بسطة كف أستعين بها  
والدهر يعكس آمالي، ويقنعني  
حب السلامة يُثني هم صاحبه  
أعلل النفس بالآمال أرقبها  
لم أرتض العيش والأيام مقبلة  
ما كنت أوتر أن يمتد بي زمني  
تقدمتني أناس كان شوطهم  
وإن علاني من دوني فلا عجب:  
أعدى عدوك أدنى من وثقت به  
وإنما رجل الدنيا وواحد لها

وحلية الفضل زانتني لدى العطل<sup>(٢)</sup>  
والشمس رآذ الضحى كالشمس في الطفل<sup>(٣)</sup>  
بها، ولا ناقتي فيها، ولا جملي  
كالسيف عري متناه من الخلل  
ولا أنيس إليه منتهى جذلي  
على قضاء حقوق للعلى قبلي  
من الغنيمة بعد الكد بالقفل<sup>(٤)</sup>  
عن المعالي، ويغري المرء بالكسل...  
ما أضيّق العيش لولا فسحة الأمل!  
فكيف أرضى وقد ولت على عجل...  
حتى أرى دولة الأوغاد والسفل  
وراء خطوي، إذ أمشي على مهل...  
لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل...  
فحاذر الناس واصحبهم على دخل<sup>(٤)</sup>  
من لا يعول في الدنيا على رجل...

١- العطل: الزلل.

٢- شرع: واحد.

٣- القفل: العودة.

٤- دخل: مكر.

الحلّج (٩٢١ - ٩٨٥هـ)

شعر الحلاج شعر جديد: شعر صوفي. والتصوف في خطوطه الكبرى:

١- زهد في الدنيا: في المال، والمأكّل، واللباس، والمجد، والأسرة، والناس: «التصوف ألا تملك شيئاً، ولا يملكك شيء».

٢- حبّ لله: يُفرغ الصوفي قلبه من كلّ حبّ ليحلّ الله وحده فيه.

٣- مشاهدة لله: شعور بحضوره، ومعرفة اختباريّة أرقى من المشاهدة بالبصر، أو التّصوّر بالعقل، أو الإيمان بالوحي.

٤- فناء في الله:

- فناء خلقي، تحرّر من كلّ عيوب النفس.

- وفناء نفساني، استغراق في مشاهدة الله، وغياب عن كلّ ما يرى بالحواس، ويدرك بالعقل، ويؤثّر في الشعور، ويحضر في الوعي.

- وفناء وجودي، وصول إلى الله، اتحاد به، فناء فيه، وجود واحد.

وقال الحلاج: «أنا الحقّ، أي الله، كما سترى في ما اخترناه من شعره، فحوّكم، وحكم عليه بالإعدام: جلد ألف جلدة، ثمّ قطعت أطرافه الأربعة، وضرب عنقه، وأحرقت جثته، وذريت في نهر دجلة.

## قال الحلاج

---

### ١- عماء

وأَيُّ الأَرْضِ تَخْلُو مِنْكَ حَتَّى      تَعَالَوْا يَطْلُبُونَكَ فِي السَّمَاءِ<sup>(١)</sup>  
تَراهِمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ جَهْرًا      وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ مِنَ الْعَمَاءِ

### ٢- لَمَّا تُحِبُّ أَحَبُّ

الصَّبُّ، رَبُّ، مُـحِبُّ      نَوَالُهُ مِنْكَ عَجْبُ  
عَذَابُهُ فِيكَ عَذْبُ      وَبُعْدُهُ عَنْكَ قَرْبُ  
أَنْتَ عِنْدِي كَرُوحِي      بَلْ أَنْتَ مِنْهَا أَحَبُّ  
وَأَنْتَ لِلْعَيْنِ عَيْنُ      وَأَنْتَ لِلْقَلْبِ قَلْبُ  
حَسْبِي مِنَ الْحَبِّ أَنِّي      لَمَّا تُحِبُّ أَحَبُّ

---

١- يخاطب الحلاج الله في كل ما اخترنا من شعره، أو يتكلم عليه.

### ٣- قال: أنتَ

رأيتُ ربِّي بعينِ قلبي	فقلتُ من أنتَ؟ قال: أنتَ...
أنتَ حياتي وسرُّ قلبي	فحيثما كنتُ كنتَ أنتَ
أحطتُ علماً بكلِّ شيءٍ	فكلُّ شيءٍ أراه أنتَ
فمَنْ بالعفو، يا إلهي	فلستُ أرجو سواك أنتَ

### ٤- موتى من الحبِّ

والله لو حلفَ العشاقُ أنهم	موتى من الحبِّ أو قتلى لما حنُّوا
قومٌ إذا هجروا من بعدِ ما وُصِّلوا	ماتوا، وإنَّ عاد وصلَّ بعده بُعِثوا

### ٥- ردّوا علي فؤادي

أنتم ملكتم فؤادي	فهُمتُ في كلِّ وادٍ
ردّوا عليّ فؤادي	فقد عُديتُ رُقادي
أنا غريبٌ وحيدٌ	بكم يطولُ انفرادي

### ٦- أطيبُ الحبِّ

الحبُّ ما دام مكتوماً على خطرٍ	وغايةُ الأمنِ أنْ تدنو من الحذرِ
وأطيبُ الحبِّ ما نمَّ الحديثُ به	كالنار لا تأتي نفعاً وهي في الحجرِ

## ٧- أنتَ به أنسي

هُوَيْتُ بِكَلِّي كُلَّ كَلِّكَ، يَا قُدْسِي	تُكَاشِفُنِي حَتَّى كَأَنَّكَ فِي نَفْسِي
أَقْلَبُ قَلْبِي فِي سِوَاكَ فَلَا أَرَى	سِوَى وَحْشَتِي مِنْهُ وَأَنْتَ بِهِ أَنْسِي

## ٨- رُوْحُهُ رُوْحِي

نَسَمَاتِ الرِّيحِ، قَوْلِي لِلرِّشَا	لَمْ يَزِدْنِي الْوَرْدُ إِلَّا عَشْطَا
لِي حَبِيبٌ حُبُّهُ وَسَطُ الْحَثَا	إِنْ يَشَا يَمْشِي عَلَى خَدَّيْ مَشَى
رُوْحُهُ رُوْحِي، وَرُوْحِي رُوْحُهُ	إِنْ يَشَا شَتَّتْ، وَإِنْ شَتَّتْ يَشَا

## ٩- أَنْتَ أَنَا

مُزِجْتَ رُوْحَكَ فِي رُوْحِي كَمَا	تُمَزِّجُ الْخَمْرَةَ بِالْمَاءِ الزُّلَالِ
فَإِذَا مَسَّكَ شَيْءٌ مَسَّنِي	فَإِذَا أَنْتَ أَنَا فِي كُلِّ حَالِ!

## ١٠- أَنَا مِنْ أَهْوَى

أَنَا مِنْ أَهْوَى، وَمِنْ أَهْوَى أَنَا	نَحْنُ رُوْحَانِ حُلَلْنَا بَدَنًا...
فَإِذَا أَبْصَرْتَنِي أَبْصَرْتَهُ	وَإِذَا أَبْصَرْتَهُ أَبْصَرْتَنَا...

## ١١- الْفَنَاءُ فِي اللَّهِ

عَجِبْتُ مِنْكَ وَمَنْنِي	يَا مُنْسِيَةَ الْمُتَمَنِّي
أَدْنَيْتَنِي مِنْكَ حَتَّى	ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَنِّي
وَعَبْتُ فِي الْوَجْدِ حَتَّى	أَفْنَيْتَنِي بِكَ عَنِّي



## ١٢- أنا أنتَ

فُسُبحانُكَ سُبحاني	أنا أنتَ بلا شكَّ
وعصيانُكَ عصياني	وتوحيدُكَ توحيدي

## ١٣- اقتلوني واحرقوني!

إنَّ في قَتلي حياتي	أقتلوني، يا إِثقاتي
وحياتي في مماتي	ومماتي في حياتي
من أجلَّ المَكْرُماتِ	أنا عندي محوُّ ذاتي
من قبيلِ السيِّئاتِ	وبقائي في صفاتي
في الرسومِ البالياتِ	سئمتُ رُوحِي حياتي
بعضامي الفانياتِ	فاقتلوني واحرقوني
في القبورِ الدارساتِ	ثمَّ مُرُّوا بِرُفاتي
في طوايا الباقياتِ	تجدوا سرَّ حبيبي

أبو العلاء المعرّي (٩٧٣ - ١٠٥٧)

يطلع علينا أبو العلاء بنوع من الشعر جديد: الشعر الفلسفي.  
عرض شعره هذا في ديوان دعاه (اللزوميات) لأنه التزم في  
قوافيه حرفين بدلَ حرف واحد.  
في هذا الديوان قصائد تقصر أو تطول، تعبّر عن الرأي الوارد،  
أو الشعور السانح، دون أيّ تصميم سابق.  
ولن نتوخّى، في ما نختار من شعره، عرض مذهبٍ فلسفيّ، بل  
نكتفي ببعض لوحات وآراء.

# لوحات وآراء من شعر أبي العلاء المعري

## لا تقف بحوالي

عمى العين يتلوه عمى الدين والهوى  
وهوّن أرزاء الحوادث أنني  
فدعني وأهوالاً أمارسُ ضنكها  
فليلتي القصى ثلاث ليالٍ  
وحيداً أعانيها بغير عيالٍ  
وإياك عنّي لا تقف بحوالي!

## بدا شيبه

بدا شيبه مثل النهار، ولم يكن  
يحدثها ما لا تريد سماعه  
تودّ لو أنّ الله أعطاه حتفه  
يشابه فجراً أو نجوم ظلام  
ولم يبق عند الشيخ غير كلام  
وكيف لها من بعده بسلام؟

## سعة الأمل

نادى حشا الأم بالطفل الذي اشتملت  
فإن خرجت إلى الدنيا لقيت أذى  
وما تخلص يوماً من مكارهها  
لا تأمن الكف في أيامها شللاً  
فإن أبيت قبول النصح معتدياً  
فسوف تلقى بها الآمال واسعة  
عليه: ويحك لا تظهر، ومت كمدا  
من الحوادث بلّة القیظ والجمدا  
وأنت لا بدّ فيها بالبع أمداء...  
ولا النواظر كفّاً عنّ أو رمدا  
فاصنع جميلاً وراع الواحد الصمدا  
إذا أجزت مدى منها رأيت مدى!

## فعلُ الخير

عليك بفعل الخير لو لم يكن له  
توخي جميلاً وافعليه لحسنه  
فذاك إليه إن أراد فملكه  
من الفضل الآ حسنه في المسامح  
ولا تحكمني أن المليك به يجزي  
عظيم وإلا فالحمام لنا مجزي

\*\*\*

فلتفعل النفس الجميل لأنه  
خير وأحسن، لا لأجل ثوابها

## إن صح قولكما (رهان بسكال)

قال المنجم والطبيب كلاهما:  
إن صح قولكما فلست بخاسر  
إن لم تعد بيدي منافع بالذي  
لا تحشر الأجساد! قلت: إليكما  
أو صح قولي فالخسار عليكم  
آتي فهل من عائد بيديكما

## في رثاء فقيه

غير مُجدٍ في ملتي واعتقادي  
وشبيه صوت النعي إذا قيس  
أبكت تلكم الحمامة أم غنت  
صاح، هذي قبورنا تملأ الرحب  
خفف الوطء ما أظن أديم  
سر إن اسطغت في الهواء رويداً  
فقبح بنا، وإن قدم  
رباً لحد قد صار لحداً مراراً  
ودفين علي بقايا دفين  
تعب كلُّها الحياة فما أعجب  
ضجعة الموت رقدة يستريح  
نوح باك ولا ترنم شاد  
بصوت البشير في كل ناد  
على فرع غصنها المياد  
فأين القبور من عهد عاد؟  
الأرض الآن من هذه الأجساد  
لا احتيالاً على رفات العباد  
العهد، هوان الآباء والأجداد  
ضاحك من تزاحم الأضداد  
في طویل الأزمان والآباد  
إلا من راغب في ازدياد  
الجسم فيها، والعيش مثل السهاد!

## وصية أبي العلاء: يكتب على قبره

هذا جناه أبي علي  
وما جنيت على أحد!

ابن الفارض (١١٨٠ - ١٢٣٤)

مذهب ابن الفارض في التصوّف مذهب الحلاج، ولكنّه ما  
حوسب مثله، ما حُوكم وقتل.

أداؤه أداء الحلاج، ولكنّ شعره أسهل لغةً، وأرقّ شعوراً.

ومما قال حفيده في ترجمته:

١- «كان معتدل القامة، وجهه جميل حسن... ولم أر في  
العرب، ولا في العجم، مثل حسن شكله».

٢- «وكان، إذا مشى في المدينة، ازدحم الناس عليه  
يلتمسون البركة والدعاء، ويقصدون تقبيل يده فلا يُمكن  
أحداً من ذلك، بل يضافحه».

٣- «سمعتَه يقول: «كنت في أوّل تجريدي... أطلع إلى وادي  
المستضعفين بالجبل الثاني من المقطم، وآوي فيه».

٤- «كان الشيخ، في غالب أوقاته، لا يزال دهشاً، وبصره  
شاخصاً لا يسمع من يكلمه، ولا يراه... ويمرّ عليه عشرة  
أيام متواصلة... وهو على هذه الحالة ولا يأكل، ولا  
يشرب، ولا يتكلّم، ولا يتحرّك، فهو كما قيل:

ترى المحبّين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا!

وقال ابن خلّكان (١٢١١-١٢٨٢) في ترجمة ابن الفارض: «سمعت  
أنّه كان رجلاً صالحاً، كثير الخير، على قدم التجرد، جاور بمكة  
زماناً، وكان حسن الصحبة، محمود العشرة».

## وقال ابن الفارض

### ١- خمرة الحب الإلهي

شربنا على ذكر الحبيب مُدامةً  
فان ذُكرت في الحيّ أصبح أهله  
وإنْ خطرت يوماً على خاطرٍ امرئٍ  
ولو نضحوا منها ثرى قبرٍ ميّتٍ  
ولو طرحوا في فيءٍ حائطٍ كرمها  
ولو قرّبوا من حانها مُقعداً مشى  
ولو عبقت في الشرق أنفاسُ طيبها  
يقولون لي صفها فأنْتَ بوصفها  
صفاءً ولا ماءً، ولطفاً ولا هواً  
وقالوا: شربتِ الاثم، كلاً وإثماً  
على نفسه فليبك من ضاع عمره

سكرنا بها من قبل أن يُخلَقَ الكرمُ<sup>(١)</sup>  
نشاوى، ولا عارٌ عليهم ولا إثمُ  
أقامت به الأفراحُ وارتحلَ الهمُ  
لعاتت إليه الروحُ وانتعش الجسمُ  
عليلاً، وقد أشفى، لفارقه السقمُ  
وتنطقُ من ذكرى مذاقتها البُكمُ  
وفي الغرب مزكومٌ لعادَ له الشمُ...  
خبيرٌ، أجلٌ عندي بأوصافها علمُ  
ونورٌ ولا نارٌ، وروحٌ ولا جسمُ  
شربتُ التي في تركها عندي الاثمُ...  
وليس له فيها نصيبٌ ولا سهمُ!

١- هي خمرة الحب الإلهي، خمرة الصوفي.



## ٢- واحدٌ نحن<sup>(١)</sup>

جلت في تجليها الوجود لناظري  
وطاح وجودي في شهودي وبت عن  
فوصفي، إذ لم تدع باثنين، وصفها  
فإن دُعيت كنت المجيب، وإن أكن  
فقد رفعت تاء المخاطب بيننا  
فصرخ بإطلاق الجمال، ولا تقل  
فكل مليح حسنه من جمالها  
بها قيس لبني هام، بل كل عاشق  
وما زلت إياها، وإياي لم تزل

ففي كل مرئي أراها برؤية  
وجود شهودي ماحيا غير مثبت  
وهيئتها، إذ واحدٌ نحن، هيئتي  
منادى أجابت من دعائي ولبت  
وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي...  
بتقييده ميلا لزخرف زينة  
معارله، بل حسن كل مليحة  
كمجنون ليلي، أو كثير عزّة...  
ولا فرق، بل ذاتي لذاتي أحببت

## ٣- وهو معي

عذب بما شئت غير البعد عنك تجذ  
وخذ بقية ما أبقيت من رمق  
من لي بإتلاف روعي في هوى رشأ  
تراه، إن غاب عني، كل جارحة  
في نغمة العود والناي الرخيم إذا  
وفي مساقط أنداء الغمام على  
وفي مساحب أذيال النسيم إذا  
لم أدر ما غربة الأوطان وهو معي

أوفى محب بما يرضيك مبتهج  
لا خير في الحب إن أبقى على المهج  
حلوا الشمائل، بالأرواح ممتزج  
في كل معني لطيف رائق بهج  
تألفا بين ألحان من الهزج...  
بساط نور من الأزهار منتسج  
أهدى إلي سحيراً أطيّب الأرج...  
وخاطري، أين كنا، غير منزعج

١- لابن الفارض تائية عدد أبياتها: ٧٦٠. وقد اخترنا منها هذه الأبيات.

## ٤- يا ليل

يا ليل، مالك آخر	يُرجى، ولا للشوق آخر
يا ليل طُل، يا شوق دُم	إني على الحالين صابر
لي فيك أجر مجاهد	إن صحَّ أن الليل كافر
طرفي وطرف النجم فيك	كلاهما ساه وساهر
يُهنئك! بدرك حاضر	يا ليت بدري كان حاضر!

## ٥- إن الغرام هو الحياة

زدني بفرط الحب فيك تحيِّرا	وارحم حثي بلظى هواك تسعرا
وإذا سألتك أن أراك حقيقة	فاسمح ولا تجعل جوابي: لن ترى <sup>(١)</sup>
يا قلب أنت وعدتني في حبهم	صبرا، فحاذر أن تضيق وتضجرا
إن الغرام هو الحياة فمت به	صبا فحقتك أن تموت وتعدرا

## ٦- هو الحب!

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل	فما اختاره مضئى به وله عقل
وعش خالياً فالحب راحته عنا	وأوله سقم وآخره قتل
ولكن لدي الموت فيه صبا	حياة لمن أهوى علي بها الفضل
نصحتك علماً بالهوى، والذي أرى	مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو
فإن شئت أن تحيا سعيداً فمت به	شهيداً وإلا فالغرام له أهل!
أحبة قلبي، والمحبة شافعي	لديكم، إذا شئتم بها اتصل الحبل
أخذتم فؤادي، وهو بعضي، فما الذي	يضركم لو كان عندكم الكل!

---

١- هو جواب الله لموسى: لن تراني.

## ٧- فبعد ذلك عتفاً

قلبي يحدثني بأنك متلفي  
لم أقضِ حقَّ هَواك إن كنتُ الذي  
مالي سوى روعي، وباذلُ روجه  
يا مانعي طيبَ المنام، وما نحي  
عطفاً على رمقي وما أبقيتَ لي  
أخفيتُ حبَّكم فأخفاني أسيُّ  
ولقد أقولُ لمن تحرَّشَ بالهوى  
أنت القتلُ بأيُّ من أحببته  
قل للعذول: أطلتَ لومي طامعاً  
دغ عنك تعنيفي، وذق طعم الهوى

روحي فداك، عرفتَ أم لم تعرفِ  
لم أقضِ فيه أسيُّ، ومثلي من يفي  
في حبٍّ من يهواه ليس بمُسرفِ  
ثوبَ السقام به، ووجدي المتلفِ  
من جسمي المضنى وقلبي المدنفِ  
حتَّى، لَعَمري، كدتُ عني أحتفي  
عرَّضتَ نفسك للبلا فاستهدفِ  
فاخترُ لنفسك في الهوى من تصطفي  
أن الملام عن الهوى مستوقي  
فإذا عشقتَ فبعد ذلك عتفاً!

## ٨- أبيات

تَبَّة دلالاً فانتَ أهلٌ لذاكا  
ولك الأمرُ فاقضِ ما أنتَ قاضٍ  
ما ثَناني عنك الضنى فبماذا  
أوميضُ برقٍ بالأبىرق لاحاً  
أم تلك ليلي الغامريَّة أسفرت

وتحكَّم فالحسنُ قد أعطاكَا  
فعليَّ الجمالُ قد ولاكَا  
يا مليحُ، الدلالُ عني ثناكا؟  
أم في ربي نجدُ أرى مصباحاً  
ليلاً فصيرتِ المساءَ صباحاً؟!

## أبيات مأثورة<sup>(١)</sup>

- كناطح صخرة يوماً ليفلقها
- كل ابن انثى، وإن طالت سلامته
- إذا غضبت عليك بنو تميم
- ألا تلك عزة قد أصبحت
- تقول: «مرضنا فما عدتنا»،
- لا تسألني الناس عن مالي وكثرته
- ولولا الذي ذكروا لم أكن
- حسبك مما تبتغيه القوت
- ان كان لا يُغنيك ما يكفيك
- لكل ما يؤذي، وإن قل، ألم
- يا مفرداً في الحسن والشكل
- اصبر على كيد الحسود
- وتلفتت عيني فمذ غربت
- فلم يُضِرْها، وأوهى قرنَه الوعلُ  
(الأعشى الأكبر)
- يوماً على آله حذاءً محمولُ  
(كعب بن زهير)
- حسبت الناس كلهم غضاباً  
(جرير)
- ثقل للهِجر طرفاً غيضاً  
وكيف يعود مريض مريضاً»  
(كثير عزة)
- وسألني القوم عن بذلي وعن خلقي  
(الثقفي)
- لأمدح ريحانة قبل شم  
ما أكثر القوت لمن يموت  
فكل ما في الأرض لا يُغنيك  
ما أطول الليل على من لم ينم  
(أبو العتاهية)
- من دلّ عينيك على قتلي؟  
فإن صبرك قاتله  
(ابن المعتز)
- عنّي الديار تلفت القلبُ  
(الشريف الرضي)

١- عدد الشعراء الواردين في هذا الكتاب دون عدد من أهملوا. ولدى من أهملوا أبيات أو مقاطع جديدة بأن تُعرف، ونورد بعضها.



ابن زیدون (۱۰۰۳ - ۱۰۷۰)

ولد في الأندلس، في قرطبة، مقرّ الخليفة المستكفي بالله، والدِ ولّادة.  
وكانت ولّادة شاعرة، وكان بينها وبين ابن زيدون غرام، ولا تتوزّع من  
أن تكتبَ له:

ترقّب، إذا جُنّ الظلام، زيارتي	فإنّي رأيتُ الليلَ أكتَمَ للسرّ
وبي منك ما لو كان بالبدر ما بدا	وبالليلِ ما أدجى، وبالنجمِ لم يسرِ

ومن شعرها فيه:

أغارُ عليكَ من عيني، ومثّي	ومنك، ومن زمانك والمكانِ
ولو أنّي خبّأتُك في جفوني	إلى يوم القيامة ما كفاني

وكتبت على ثوبها:

أنا والله أصلح للمعالي	وأمشي مشيتي وأتبه تيهي
أمكّنُ عاشقي من صحن خدي	وأعطي قبلتي من يشتهيها

أمّا ابن زيدون فله ديوان شعر، وفيه غزل بولّادة.

وأطلق على ابن زيدون لقب «باحتريّ الغرب»، لأنّه كان يمتدي  
بالبحتري، وينافسه، وقد تفوّق عليه في غزله.

## قال ابن زيدون

### أ- في ولادة

#### ١- أضحى التنائي

أضحى التنائي بديلاً من تدائينا  
غيظَ العدى من تساقينا الهوى فدعوا  
فانحل ما كان معقوداً بأنفسنا  
بنتم وبنّا فما ابتلت جوانحنا  
حالت لفقدكم أيامنا فغدت  
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا  
والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً  
يا ساري البرق غاد القصر واسق به  
ما ضر إن لم نكن أكفاءه شرفاً  
يا روضة طالما أجت لواحظنا  
عليك منا سلام الله ما بقيت  
أما هواك فلم نعد بمنهلنا

وناب عن طول لقيانا تجافينا...  
بأن نغص فقال الدهر: آمينا!  
وانبت ما كان موصولاً بأيدينا...  
شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا...  
سوداً، وكانت بكم بيضاً ليالينا  
إن طالما غير النأي المحبينا  
منكم، ولا انصرفت عنكم أمانينا  
من كان صرف الهوى والود يسقينا...<sup>(١)</sup>  
وفي المودة كاف من تكافينا  
ورداً جللاه الصبا غصاً ونسرينا...  
صباية بك نخفيها فتخفيها  
شرباً وإن كان يروينا فيظميننا

#### ٢- إني ذكرتكَ

إني ذكرتكَ بالزهراء مشتاقا  
وللنسيم اعتلال في أصائله  
فالآن أحمد ما كنا لعهدكم

والأفق طلق، ومرأى الأرض قد راقا  
كأنه رق لي فاعتل إشفاقا...  
سلوتم، وبقينا نحن عشاقا

(١) غاد: اسقه غدوة.



### ٣- صليني

أغائبة عني وحاضرة معي  
أفي الحق أن أشقى بحبك أو أرى  
ألا عطفة تحيا بها نفس عاشق  
صليني بعض الوصل حتى تبيني  
أناديك لما عيل صبري فاسمعي  
حريقاً بأنفاسي غريقاً بأدمعي  
جعلت الردى منه بمرأى ومسمع  
حقيقة حالي ثم ما شئت فاصنعي!

### ٤- ألم أكثر الهجر؟

ألم أوتر الصبر كيما أخف  
ألم أرض منك بغير الرضا  
ألم اغتفر موبقات الذنوب  
ألم أكثر الهجر كي لا أمل؟  
وأبدي السرور بمالم أنل؟  
عمداً أتيت بها أم زل؟

### ب- في قرطبة (من موشح طويل):

أقرطبة الغراء، هل فيك مطعم؟  
وهل كبد حررى لبينك تنقع؟  
وهل للياليك الحميدة مرجع؟  
إذ الحسن مرأى فيك واللهو مسمع  
وإذ كنف الدنيا لديك موطأ؟

### ج- في الشكوى من الحبيبة؟

ثقي بي، يا معذبتني فإني  
وإن أصبحت قد أرضيت قوماً  
وهل قلب كقلبك في ضلوعي  
تمنت أن تنال رضاك نفسي  
ولم أجن الذنوب فتحقديها  
سأحفظ فيك ما ضيعت مني  
بسخطي لم يكن ذا فيك ظني  
فأسلو عنك حين سلوت عني؟  
فكان منية ذاك التمني  
ولكن عادة منك التجني!

## الموشّحات الأندلسيّة

الوشاح نسيج عريض تربطه المرأة على صدرها، وتزيّنه  
بالجواهر. والموشحات حركة شعرية تجديدية غنائية أندلسية.  
يأتي الموشح على أوزان العرب، أو يخالف تلك الأوزان،  
ويحسن في الغناء أكثر ممّا يحسن في الإنشاد. وفي ما يأتي  
نماذج مختارة:

## أ- من ابن الخطيب (١٣١٣-١٣٧٤)

جاءك الغيثُ، إذا الغيث هَمَى  
لم يكن وصلك إلا حُلماً  
أي شيءٍ لا مَرِيٍّ قد خلصا  
تنهبُ الأزهارُ فيه الفُرصا  
فإذا الماءُ تناجى والحصى  
تُبصرُ الوردَ غيوراً بَرِماً  
وترى الآسَ لبيباً فهِمَا  
يا أهيلي الحيُّ من وادي الغضا  
ضاق عن وجدي بكم رحبُ الفضا  
فأعيدوا عهد أنسٍ قد مضى  
واتقوا الله وأحيوا مغرماً  
حبسَ القلبَ عليكم كرماً

يا زمانَ الوصلِ في الأندلسِ  
في الكرى، أو جلسةً المختلسِ...  
فيكونَ الروضُ قد مُكِّنَ فيه  
أمنتُ من مَكْرِهِ ما تثقية  
وخلا كلُّ خليلٍ بأخيه  
يكتسي من غيظه ما يكتسي  
يسرقُ السمعَ بأذني فرسٍ  
وبقلبي مسكنٌ أنتم بهِ  
لا أبالي شرقه من غربهِ  
تعتقوا عبدكم من كربهِ  
يتلاشى نفساً في نفسٍ  
أفترضون عفاء الحُبُسِ؟<sup>(١)</sup>

---

١- الحبس: الأشياء الموقوفة لله.

## ب- من ابن المعتز (٨٦١-٩٠٨) أو ابن زهر (ت ١١٦٢)

أثَّها السَّاقِي، إِلَيْكَ المَشْتَكِي      قَدْ دَعَوْنَاكَ، وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْ  
وَنَدِيمِ هِمَّتْ فِي غُرَّتِهِ      وَشَرِبَ الرَّاحِ مِنْ رَاحَتِهِ  
كَلَّمَا اسْتَيْقِظَ مِنْ سَكْرَتِهِ

جَذَبَ الزُّقَّ إِلَيْهِ وَاتَّكَى      وَسَقَانِي أَرْبَعًا فِي أَرْبَعٍ...  
مَا لَعِينِي عَشِيْتُ بِالنَّظَرِ      أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ ضَوْءَ الْقَمَرِ  
وَإِذَا مَا شِئْتُ فَاسْمَعْ خَبْرِي:

عَشِيْتُ عَيْنَايَ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ      وَبَكَى بَعْضِي عَلَى بَعْضِي مَعِي!  
غَصَنُ بَانٍ مَالٍ مِنْ حَيْثُ اسْتَوَى      بَاتَ مِنْ يَهْوَاهُ، مِنْ فَرَطِ الْجَوَى  
خَفِقَ الْأَحْشَاءُ، مُوْهُونَ الْقَوَى،

كَلَّمَا فَكَّرَ بِالْبَيْنِ بَكَى      وَيَحَهُ يَبْكِي لِمَا لَمْ يَقْعُ!

## ج- من شاعر مجهول

تَبَسَّمتُ عَنْ أَقْصَا حِجَابِ      سَقَاهُ سَلْسَالُ رَاحِ  
لَيْلِي، وَمِنْ مِثْلِ لَيْلِي      فِي الْغَانِيَاتِ الْمِلاحِ؟...  
مَنْ لِي بِهَا تَتَثَنَّى      كَالْغَصَنِ بَيْنَ الْبُرُودِ  
تَسْبِي فَوَادِ الْمُعَنَّى      بَلَّحَظَ ظَبْيِي شُرُودِ  
يَا رَبِّ، إِنِّي مُضْنَى      فِي حَبِّ ذَاتِ الْعَقُودِ!



أحمد شوقي (١٨٦٨ - ١٩٣٢)

ولد في القاهرة، أبوه كرديّ، وأمه تركية، وجدّة أمّه يونانيّة.  
تعلّم في مصر، ثم في فرنسا.  
بدأ شاعرَ بلاط، ثم صار شاعر مصر، والإسلام، والعرب،  
والشرق.  
لقّبَ بأمير الشعراء.  
من مؤلفاته:  
- ديوان شعر: الشوقيّات.  
- مسرحيّات أهمّها:  
مصرع كليوپترا  
مجنون ليلي



## مختارات من شعر شوقي

### ١- الهمزية

أنشدها شوقي سنة ١٨٩٤ في المؤتمر الشرقي الدولي، وفيها يروي أهم ما جرى في تاريخ مصر من أحداث. القصيدة ٢٩٤ بيتاً، وقد اكتفينا منها بلوحتين:

#### أ- مصر والبناء

وبنينا فلم نخلّ لبانٍ	وعلونا فلم يجزنا علاءُ
قلّ لبانٍ بنى فشاد فغالى	لم يجز مصر في الزمان بناءُ
ليس في الممكنات أن تُنقل الأجيالُ	شُمًا، وأن تُنال السماءُ
أجفل الجنُّ عن عزائم فرعو	ن ودانت لبأسها الآناءُ
شاد ما لم يشذ زمانٌ ولا أنشأ	عصرٌ، ولا بنى ببناءُ
هيكلاً تُنشر الديانات فيه	فهى والناس والقرون هباءُ
وقبورٌ تحطّ فيها الليالي	ويؤارى الإصباح والإمساءُ

#### ب- عيسى وأحمد

وُلد الرفقُ يومَ مولدِ عيسى	والمنروعاتُ والهدى والحياءُ
وازدهى الكونُ بالوليد وضاءت	بسناهُ من الشرى الأرجاءُ
وسرت آيةُ المسيح كما يسري	من الفجر في الوجود الضياءُ
تملاً الأرضَ والعوالم نوراً	فالثرى مائجٌ بها وضاءُ



لا وعيد، لا صولة، لا انتقام  
أشرق النور في العوالم لما  
باليتيم الأمي والبشر المو  
قوة الله، إن تولت ضعيفا،  
جاء للناس والسرائر فوضى  
وحمى الله مستباح وشرع الله والحق  
فلجبريل جيئة ورواح  
تلك آي الفرقان أرسلها الله

لا حسام، لا غزوة، لا دماء...  
بشرتها بأحمد الانبياء  
حى إليه العلوم والأسماء  
تعبت في مراسيه الأقوياء  
لم يؤلف شتاتهن لواء  
والصواب وراء  
وهبوط إلى الثرى وارتقاء  
ضياء يهدي به من يشاء

## ٢- أبو الهول<sup>(١)</sup>

أبا الهول، طال عليك العُصُرُ  
فيالدة الدهر، لا الدهرُ  
إلام ركوبك متن الرما  
تسافر متنقلا في القرو  
أبينك عهد وبين الجبا  
أبا الهول، أنت نديم الزما  
بسطت ذراعيك من آدم  
تطلل على عالم يستهمل  
فعين إلى من بدا اللوجو  
فحدث فقد يهتدى بالحد

وبلغت في الأرض أقصى العُمر،  
شب، ولا أنت جاوزت حد الصغر  
ل لطي الأصيل وجوب السحر  
ن فأيان تلقى غبار السفر؟  
ل: تزولان في الموعد المنتظر؟..  
ن، نجي الأوان، سمير العُصُر  
ووليت وجهك شطر الزمر  
ل وتوفي على عالم يحتضر  
د، وأخرى مشيعة من عبّر  
يث، وخبر فقد يؤتسى بالخبر

١- قصيدة في نحو ٨٠ بيتاً.

### ٣- أنطونيو يستغفر<sup>(١)</sup>

روما، حنانك واغفري لفتاك  
روما، سلام من طريد شارد  
اليوم يلقي الموت لم يهتف به  
إن الذي أعطاك سلطان الثرى  
إن الذي بالأمس زنت جبينه  
الأمهات قلوبهن رقيقة  
أعرضت غضبي في الحياة فرحمة  
إن كان موتى كل ما تبغينه  
يا أم عذرك في اتهام بنوتي  
لولا الجمال وفتنة من سحره  
أواه منك، وآه ما أفساك!  
في الأرض وطد نفسه لهلاك  
ناع، ولا ضجت عليه بواكي  
لم تغمي لرقاته بئراك  
بالغار عقق جُهدَه وعصاك...  
ما بال قلبك لم يئن لفتاك؟  
لا تحرميني في الممات رضاك  
فهناك! هأنذا أموت، هناك  
باد، وعذري في العقوق كذاك  
ما حل في قلبي هوى لسواك

### ٤- وكليوپترا تبرر انتحارها (تكشف التين عن أفعى)

هلمّي الآن، مُنقذتي، هلمّي  
على نابيك من زرق المنايا  
هلمّي عانقي أفعى قصور  
سقط روما على ملكي ولصت  
فرمت الموت لم أجبن، ولكن  
فلا تمشي على تاجي، ولكن  
وقد علم البرية أن تاجي  
وأهلاً بالخلاص، وقد سعى لي..  
شفاء النفس من سود الليالي..  
بها شوق إلى أفعى التلال  
جواهر أسرتي وحلي آلي  
لعل جلاله يحمي جلالتي  
على جسد ببطن الأرض بال  
نمته الشمس والأسر العوالي

١- في «مصرع كليوپترا ٣ أشخاص أساسيون: كليوپترا ملكة مصر، والرومانيان: أنطونيو وأكتافيو.

تستهوي كليوپترا أنطونيو بجمالها فيأدرها أكتافيو بجيشه، ويتنصر.

أنطونيو يستغفر روما قبل أن يتحرر، وكليوپترا تبرر انتحارها.

يَطالُبُنِي بِهِ وَطَنٌ عَزِيزٌ  
أَدْخَلُ فِي ثِيَابِ الذُّلِّ رُومًا  
وَأُحْدِجُ بِالشَّمَاتَةِ عَنْ يَمِينِي  
وَأَلْقَى فِي النُّدَى شَيْوْخَ رُومًا  
وَأُخْشَى السَّجْنَ تَارِكَةً وَرَائِي  
وَتَحْكُمُ فِي رُومًا وَهِيَ خَصْمِي  
يُرَانِي فِي الْحَبَائِلِ مُتَرْقُوها  
إِذَا غَيَّرَ الْمُلُوكُ أَبِي وَجَدِّي  
سَأَنْزِلُ غَيْرَ هَائِبَةٍ إِذَا مَا  
أَمُوتُ كَمَا حَيَّيْتُ لِعَرْشِ مِصْرٍ  
حَيَاةَ الذُّلِّ تُدْفَعُ بِالْمُنَايَا

وَأَبَاءٌ وَدَاعِهِمْ غَوَالِي  
وَأُغْرَضُ كَالسَّيْبِ عَلَى الرِّجَالِ  
وَيَعْرِضُ لِي التَّهْكُمُ عَنْ شِمَالِي  
مَكَانَ التَّاجِ مِنْ فِرْقِي خَالِ  
قُصُورَ الْعِزِّ وَالْغُرَفِ الْخَوَالِي  
وَتُسْرِفُ فِي الْعَقُوبَةِ وَالنِّكَالِ  
وَقَدْ كَانَ الْقِيَاصُ فِي حِبَالِي  
وَغَيْرُ طِرَازِهِمْ عَمِّي وَخَالِي  
تَلَمَّظَتِ الْمَنِيَّةُ لِلنِّزَالِ  
وَأَبْذَلُ دُونَهُ عَرْشَ الْجَمَالِ  
تَعَالِي، حَيَّةُ الْوَادِي، تَعَالِي!

(تتناول الأفعى، وتمهد لها من صدرها فتلدغها، ثم ترميها إلى السلة)

## ٥- نكبة دمشق

سَلَامٌ مِنْ صَبَا بَرْدِي أَرْقُ  
وَبِي مِمَّا رَمَتْكَ بِهِ اللَّيَالِي  
دُمُ الثَّوَارِ تَعْرِفُهُ فَرَنْسَا  
بِلَادُ مَاتَ فَتَيْتُهَا لَتَحْيَا  
وَحَرَّرَتِ الشُّعُوبُ عَلَى قَنَاها  
وَلِلْحَرِيَّةِ الْحُمْرَاءُ يَابُ  
جَزَاكُمْ ذُو الْجَلَالِ بَنِي دِمَشْقِ

وَدَمْعٌ لَا يُكْفِكُفُ، يَا دِمَشْقُ...  
جِرَاحَاتُ لَهَا فِي الْقَلْبِ عَمَقُ...  
وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نَوْرٌ وَحَقُّ...  
وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا  
فَكَيْفَ عَلَى قَنَاها تُسْتَرْقُ...  
بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ  
وَعِزُّ الشَّرْقِ أَوْلَاهُ دِمَشْقُ...

## ٦- زحلة

يا جارة الوادي طربت وعادني  
مثلتُ في الذكرى هوائك وفي الكرى  
ولقد مررتُ على الرياض بربوةٍ  
فذهبتُ في الأيام أذكرُ رَقَرَفاً  
لم أدرِ ما طيبُ العناقِ على الهوى  
وتأودتُ أعطافُ بانك في يدي  
ودخلتُ في ليلين، فرعك والدجى،  
وتعطلتُ لغةُ الكلام فخاطبتُ  
لا أمسٍ من عمر الزمان ولا غدً  
إن تُكرمي يا زحلُ شعري إنني  
أنتِ الخيال، بديعُه وغريبُه،  
ما يشبه الأحلام من ذكراكِ  
والذكرياتُ صدى السنين الحاكي  
غنَاءُ كنتُ حيالها ألقاكِ...  
بين الجداول والعيون حواكِ...  
حتى ترفقَ ساعدي فطواكِ  
واحمرُّ من خَفَرِيهما خدَاكِ  
ولثمتُ كالصبح المنورِ فاكِ...  
عيني في لغة الهوى عيناكِ...  
جُمِعَ الزمانُ فكان يومَ لقاءكِ...  
أنكرتُ كلَّ قصيدةٍ إلَّاكِ  
اللَّهُ صاغكِ والزمانُ رواكِ!

## ٧- غاندي

بني مصر، ارفعوا الغارَ  
لقد علّمَ بالحقِّ  
وجاء الأنفس الممرضى  
دعا الهندوس والإسلامَ  
سلامً، حالبَ الشاةِ  
سلامً كلَّما صليتُ  
وفي زاوية السجّين  
من المائدة الخضرا  
ولاقِ العبقريينَ  
وردَّ الهند للأمةِ  
وحَيُّوا بطلَ الهند!..<sup>(١)</sup>  
وبالصبر وبالقصْدِ...  
فداواها من الحقدِ  
للألفة والودِّ...  
سلامً، غازلَ البُردِ  
عرياناً، وفي اللبدِ،  
وفي سلسلة القيْدِ  
أخذَ حذرَكَ، يا غندي!...  
لقاءَ الهند للندِّ  
من حدٍّ إلى حدٍّ!

١- قالها شوقي في غاندي لدى مروره بمصر، ذاهباً إلى مفاوضات الانكليز مطالباً باستقلال الهند.





خليل مطران (١٩٤٧ - ١٩٨٧٢ هـ)

تلقّى علومه في مسقط رأسه بعلبك، ثمّ في رحلة فيبيروت.  
غادر لبنان إلى فرنسا سنة ١٨٩٠ خوفاً على حياته من الحكم  
العثمانيّ.  
انتقل من فرنسا إلى مصر سنة ١٨٩٢، وظلّ فيها إلى أن مات.  
له ديوان شعر في ٤ أجزاء: «ديوان الخليل»: صدر الجزء الأوّل  
منه والأهمّ سنة ١٩٠٨.  
شعره صدى حياته والمناسبات، وفيه من التاريخ أصداء.



## من شعر خليل مطران

### بعلبك<sup>(١)</sup>

يغنى المرء عيشه في صباه  
إيه، آثار بعلبك سلام  
ووقيت العفاء من عرصات  
ذكريني طفولتي، وأعيدي  
يوم أمشي على الطلول السواجي  
نزقاً بينهن غراً لعباً  
مستقلاً عظيمها مستخفاً  
خرب حارت البرية فيها  
معجزات من البناء كبار  
معبد للأسرار قام ولكن  
مثل القوم كل شيء عجيب  
صنعوا من جماده ثمرأً يجنى  
وضروباً من كل زهر أنيق  
وشموساً مضيئة وشعاعاً  
وطيوراً ذواهباً آيات  
في جنان معلقات زواه

فإذا بان عاش بالتذكار  
بعد طول النوى وبعد المزار  
مقويات أواهل بالفخار  
رسم عهد عن أعيني متواري  
لا افترار فيهن إلا افتراري<sup>(٢)</sup>  
لا هيأ عن تبصر واعتبار  
ما بها من مهابة ووقار...  
فتنة السامعين والنظار  
لأناس ملء الزمان كبار...  
صنعه كان أعظم الأسرار  
فيه تمثيل حكمة واقتدار  
ولكن بالعقل والأبصار  
لم تفثها نضارة الأزهار  
باهرات لكنها من ججار  
خالدات الغدو والإيكار  
بصنوف النجوم والأنوار

١- العنوان الكامل (قلعة بعلبك)، ولكن بعلبك هياكل لا قلعة.

٢- افترار: ابتسام.



وأسوداً يُخشى التحفّزُ منها  
عابساتِ الوجوهِ غيرَ غضابِ  
في عرائنِها دُخانٌ مثارٌ  
تلك آياتُهم وما برحت في  
ضمّها كلّها بديعُ نظامٍ  
في مقامٍ للحسنِ يُعبدُ بعد العقل  
منتهى ما يُجادُ رسماً، وأبهى  
أهلَ فينيقيا، سلامٌ عليكم  
شيدوها للشمسِ دارَ صلاةٍ

ويروعُ السكوتُ كالتنزّارِ  
بادياتِ الأنيابِ غيرَ ضواري  
وبالحاظِها سيولُ شرارِ  
كلّ آنٍ روائعُ الزّوارِ  
دقّ كأنّها في انتشارِ  
فيه، والعقلُ بعدَ الباري  
ما تحجّ القلوبُ في الأنظارِ  
يوم تَفنى بقيّةُ الأدهارِ...  
وأتمّ الرومانُ حليَ الدارِ...

## المساء

داءُ أَلَمٍ حسبتُ فيه شفائي  
يا للضعيفينِ استبدّأ بي وما  
قلبٌ أذابته الصبابةُ والجوى  
إنّي أقمتُ على التعلّةِ بالمُنَى  
إن يشفِ هذا الجسمَ طيبُ هوائها  
عبثٌ طوافي في البلادِ وعِلّةٌ  
متفرّدٌ بصيبابتي، متفرّدٌ  
شاكٍ إلى البحرِ اضطرابَ خواطري  
ثاوٍ على صخرٍ أصمٍّ وليت لي  
ينتأبها موجٌ كموجِ مكارهي  
والبحرُ خفاقُ الجوانبِ ضائقٌ

من صبوتي فتضاعفتُ بُرحائي  
في الظلمِ مثلُ تحكّمِ الضعفاءِ  
وغُلالَةٌ رُئت من الأدواءِ...  
في غربةٍ قالوا تكونُ دوائي  
أيلطفُ النيرانَ طيبُ هواءِ...  
في علّةٍ منفايَ لاستشفاءِ  
بكآبتي، متفرّدٌ بعنائِي  
فيجيبُنِي برياحِ الهوجاءِ  
قلباً كهذي الصخرةِ الصمّاءِ  
ويفتّها كالسَقَمِ في أعضائي  
كَمَدًا كصدري ساعةَ الإساءِ...

والشمسُ في شَفَقٍ يسيلُ نضارُهُ  
مرّت خلالَ غمامتينِ تحدرًا  
فكأنَّ أخِرَ دمعةٍ للكونِ قد  
وكأنني آنستُ يومي زائلاً

فوق العقيقِ على ذرى سوداءِ  
وتقطّرتُ كالدمعةِ الحمراءِ  
مُزجتُ بآخرِ أدمعي لِرثائي  
فرايتُ في المرآةِ كيف مسائي

## نيرون<sup>(١)</sup>

ذلك الشعبُ الذي آتاه نصراً  
أيّ شيءٍ كان نيرونُ الذي  
بارزَ الصدغينِ رهلاً بادناً  
خائبَ الهمةِ خوارَ الحشى  
قزّمةٌ هم نَصَبوه عالياً  
ضخّموه وأطالوا فيئنه  
منحوه من قواهم ما به  
يكثُرُ الإعصارُ هدماً وردى  
مدّ في الآفاق ظلاً جائلاً  
إن رسافي موضعِ طمّ الأسى  
مُتّلفاً للزرعِ والضرعِ معاً  
إنّما يبطش ذو الأمر إذا  
كلُّ قومٍ خالقو نيرونهم

هو بالسُّبّةِ من نيرونٍ أخرى  
عبدوه؟ كان فظاً الطبعِ غراً  
ليس بالأتلعِ يمشي مسبطراً<sup>(٢)</sup>  
إن يُوافقَ لحظه باللحظِ فرّاً  
وجثّوا بين يديه فاشمخراً  
فترامى يملأ الآفاق فُجراً  
صار طاغوتاً عليهم أو أضراً  
إن يكائره وما أوهاه صدرا  
هو ظلُّ الموت أو أعدى وأضرى  
أو مضى فاظننّ بسيفِ الله بترا  
تاركاً في إثره المعمورَ قفرا  
لم يخف ببطشِ الألى ولّوه أمرا...  
قيصرٌ قيل له أم قيل كسرى!

١- هذه القصيدة ٢٨٨ بيتاً روى فيها الشاعر أهمّ ما اقترَف نيرون من مظالم، ولو قاوم شعبه لما فعل.  
وقد اكتفينا منها بأبيات تجسّد هذه الفكرة.

٢- الأتلع: الطويل العنق.

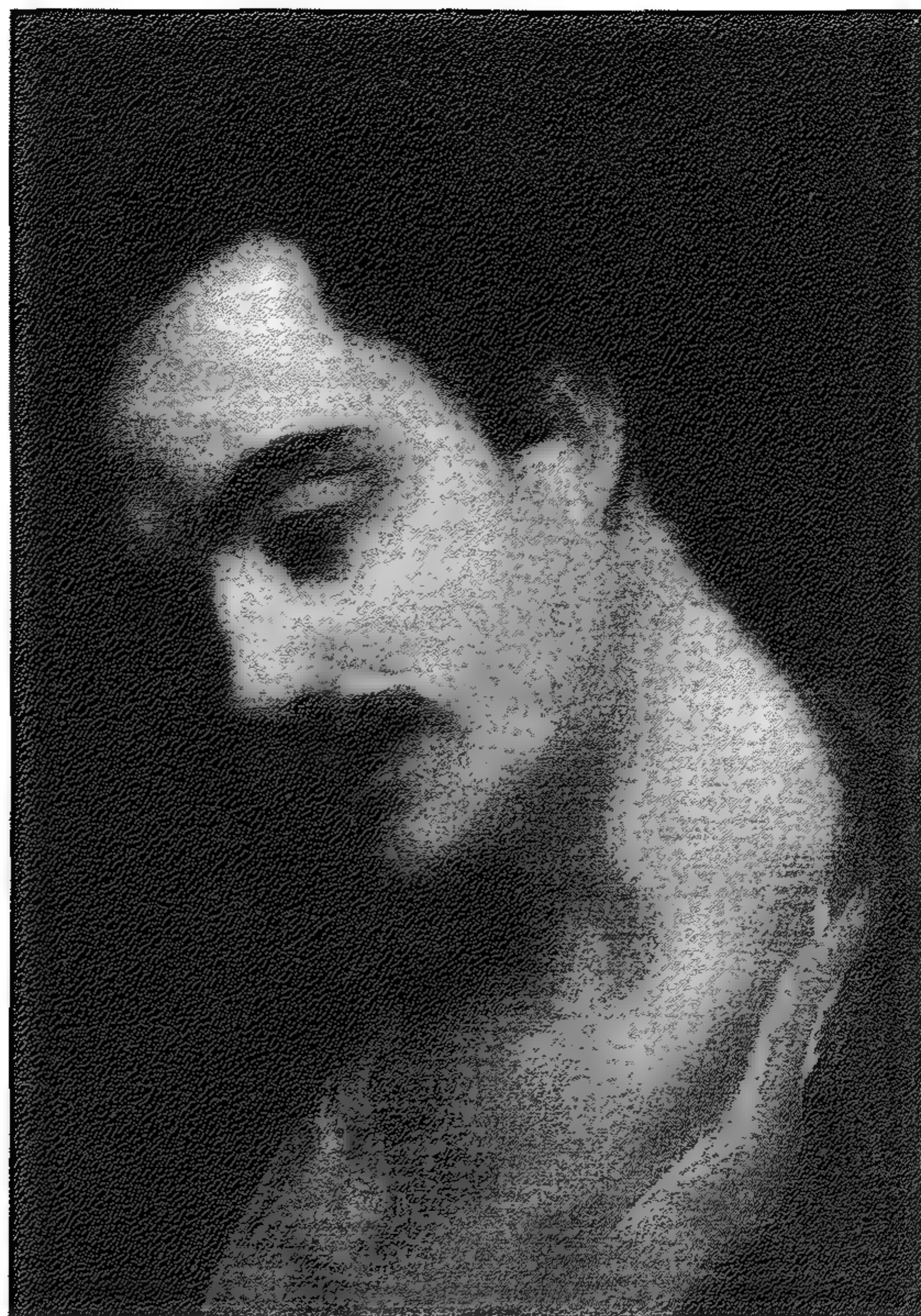
## مقتل بُزْرَجْمَهْرُ

سخط كسرى على وزيره بزرجمهر فأمر بقتله:

ناداهم الجلاذ: هل من شافعٍ	لبزرجمهر فقال كل: لا، لا
وأدار كسرى في الجماعة طرفه	فرأى فتاة كالصباح جمالا
بنتُ الوزيرِ أتت لتشهد قتله	وترى السفاهة من الرشاد مدا... <sup>(١)</sup>
بادٍ محياها فأين قناعها	وعلامَ شئت أن يزول فزالا؟...
فأشار كسرى أن يُرى في أمرها	فمضى الرسولُ إلى الفتاة، وقال:
مولاي يعجبُ كيف لم تتقنعي!	قالت له: أتعجباً وسؤالاً؟...
ما كانت الحسناء ترفعُ سترها	لو أن في هذي الجموع رجالا!

---

١ - مدا: له الدولة والغلبة.



جبران خليل جبران (١٨٨٣ - ١٩٣١)

## تواريخ

١٨٨٣: مولده في بشري.

١٨٩٥: وصوله برفقة أمّه وأولادها إلى بوسطن، ودخوله مدرسة تعلّم الانكليزية.

١٨٩٨ - ١٩٠٢: تلميذ في مدرسة الحكمة، في لبنان، يتعلّم العربية والفرنسيّة.

١٩٠٨ - ١٩١٠: في باريس يتعلّم الرسم على نفقة ماري هسكل، التي رافقته منذ ذلك التاريخ.

١٩١١: ينتقل إلى نيويورك حيث ينقطع إلى التأليف والرسم.

١٩٢٠: عميد «الرابطّة القلميّة».

تبادل الرسائل هو وميّ زياده، وما التقيا.

١٩٣١: وفاته، ثمّ نقله إلى لبنان، ودفنه في مار سركيس، حيث متحفه.

١٩١٩: المواكب (شعر)

١٩٢٣: النبيّ. رائعته باللغة الانكليزيّة. قصائد نثر.



## مختارات من شعر جبران

### أ- من المواكب

#### ١- العدل

العدلُ في الأرض يُبكي الجنَّ لو سمعوا	به ويستضحك الأموات لو نظروا
فالسجنُ والموتُ للجانيين إن صغروا	والمجدُ والفخرُ والإثراء إن كبروا
فسارقُ الزهرِ مذبومٌ ومُحتقرٌ	وسارقُ الحقلِ شهمٌ باسلٌ خطرٌ <sup>(١)</sup>
وقاتلُ الجسمِ مقتولٌ بفعلته	وقاتلُ الروحِ لا تدري به البشرُ
ليس في الغابات عدلٌ	لا ولا فيها العقابُ
فإذا الصفصافُ ألقى	ظلاله فوق الثرابُ
لا يقولُ السرورُ هذي	بدعةٌ ضدَّ الكتابُ
إنَّ عدلَ الناسِ ثلجٌ	إنَّ رأته الشمسُ غابُ
أعطيني النايَ وغنِّ	فالغنا عدلُ القلوبُ
وأنسينُ النايَ يبقَى	بعد أن تفنى الذنوبُ

١ - الأصل: وسارق الحقل يدعى الباسلُ الخطرُ.

## ٢- الغاب

هل تَخَذْتَ الغابَ مثلي  
فتتَبَّعتَ السواقِي  
هل تحمَّمتَ بعطيرِ  
وشربتَ الفجرَ حمراً  
هل جلستَ العصرَ مثلي  
والعناقيدُ تدلَّتْ  
فهِيَ للصَّادي عيونُ  
وهي شهْدٌ وهي عطرُ  
هل فرشتَ العشبَ ليلاً  
زاهداً في ما سيأتي  
وسكوتُ الليل بحرُ  
وبصدرِ الليلِ قلبُ  
أعطني النايَ وغنِّ  
إنَّما النَّاسُ سطورُ  
ليت شعري أيُّ نفعٍ  
وجَدالٍ وضجيجٍ  
العيشُ في الغابِ والأيامُ لو نُظِّمَتْ  
منزلاً دون القصورِ  
وتسلَّقتَ الصَّخورِ؟  
وتنشَّفتَ بنورِ  
في كؤوسٍ من أثيرِ؟  
بين جفنتِ العنبِ  
كثيراتِ الذهبِ  
ولمن جاع الطعامُ  
ولمن شاء المُدامُ  
وتلحَّفتَ الفضا  
ناسياً ما قد مضى  
موجُّه في سمعكُ  
خافقٌ في مضجعكُ؟  
وانسَ داءٌ ودواءُ  
كُتِبَتْ لكَ بَماءُ  
في اجتماعٍ وزحامِ  
واحتجاجٍ وخصامِ؟...  
في قبضتي لغدتُ في الغابِ تنتشرُ!

## ب- من النبيّ (تعريب المؤلف)

### ١- الحبّ

إذا ما الحبُّ أوماً إليكم فاتبعوه، وإنْ تكنْ سبْلُهُ شاقَّةً وعِرةً.

وإذا ما الحبُّ لَفَّكم بجناحيه فاستسلموا له، وإنْ يسعَ السيفَ أنْ يجرحَ، فهو طيُّ القوادِمِ مخبوءٌ.

وإذا ما الحبُّ حدَّثكم فصَدَّقوه، وإنْ يعصفُ صوتهُ بأحلامكم عصفَ ريحِ الشمالِ بالبساتينِ.

إنْ يكنِ الحبُّ تاجاً لكم فهو إلى التاجِ صليبٌ، وإنْ يكنْ نموّاً لكم فهو إلى النموِّ تشذيبٌ.

الحبُّ يصعدُ إلى أعاليكم، يلاعبُ غصونكم الغصّة، المرتعشةُ في الشمسِ، والحبُّ ينزلُ إلى جذوركُم، ويهزُّها من أصولها في الأرضِ.

يضمُّكم الحبُّ حصائدَ قمحٍ،

يدرُسُّكم لتصيروا عِراةً،

يذروكم لتخلصوا من قشِّكم،

يطحنُكم حتّى تنصعوا بياضاً،

يعجنُكم حتّى تلينوا،

وعندها يدفعُكم إلى ناره المقدّسة.

كلُّ ذلك يفعلُه الحبُّ فيكم لتسبروا أسرارَ قلوبكم

فتصبحوا بما سبرتم فلذةً من قلب الحياة الكبرى.



أما إذا خفتُم فلم تبحثوا إلا عن اطمئنان الحب، ولذّة الحب، فخيرٌ لكم أن تستروا عريكم، وتخرجوا من بيدر الحب إلى عالم خلوٍ من الفصول تضحكون فيه، ولكن ليس كل ما لديكم من ضحك، وتذرفون الدمع، ولكن ليس كل ما لديكم من دموع.

الحب لا يُعطي إلا ذاته، ولا يأخذ إلا من ذاته.

الحب لا يملك، ويأبى أن يكون مملوكاً.

حسبُ الحب أنه حب.

لا تقل، إذا ما أحببت: الله في قلبي،

بل قل: أنا في قلب الله.

لا تحسبك قادراً على توجيه مجرى الحب: هو الحب، إن ألفاك أهلاً لذاك وجهه مجراك.

ليس للحب رغبات سوى اكتمال الذات.

أما إذا أحببت، وكان لا بد لك من رغبات، فلتكن هذه رغباتك:

أن تذوب ساقيةً تعدو، وتغني لليل أغانيه،

وأن تعرف عذاب الإسراف في الحنان،

وأن يجرحك فهمك الخاص للحب، ويُنزف الجرح، وأنت راضٍ مسرور،

وأن تصحو فجراً، والقلب يصفق بجناحيه، وتحمد على يوم من الحب جديد،

وأن تستريح عند الظهيرة متأملاً في نشوة الحب،

وأن تعود مساءً إلى البيت حامداً،

ثم تنام، وفي القلب صلاة من أجل الحبيب،

وعلى الشفتين نشيد تسبيح.

## ٢- العطاء

زهيدٌ عطاؤكم إن تُعطوا ممّا لكم، فالعطاءُ الحقّ عطاؤكم ممّا أنتم. وما الذي لكم سوى ما تقتنون وتحرسون خشيةً عوزكم في غدكم؟

والغد؟ ما عسى الغد أن يحمل إلى كلبٍ حريصٍ يدفن عظاماً في مجاهل الصحراء، وهو يتبع الحجيج إلى المدينة المقدّسة؟

وما الخوف من العوز سوى العوز نفسه؟. أليس خوفك من العوز، وبترك ملأى، عطشاً لا يرتوي؟

من الناس من يُعطي قليلاً من كثيره، يعطيه مباحاةً، فرغبته الخفيّة هذه تُفسد عطاءه.

ومنهم من يملك قليلاً، ويجود بكلّ ما يملك، فهذا من المؤمنين بالحياة، وسخاء الحياة، وخزائنه لن تفرغ.

ومنهم من يعطي مسروراً فسروره ثوابه.

ومنهم من يعطي محزوناً فحزنه عماده.

ومنهم من يعطي، وهو لا يشعر بحزن، أو يتوخّى سروراً، أو يأبه لفضيلة العطاء، يُعطي كما ينشرُ آسُ ذلك الوادي عرفه في الفضاء.

فبأيدي هؤلاء وأمثالهم يتكلّم الله، وبعيونهم يتسم للأرض.

جميلٌ أن تُعطي حين تُسأل، وأجمل أن تعطي دون سؤال، مستهدياً فهمك، ولذّة سخيّ الكفّ في بحثه عمّن يأخذ تفوق لذّة العطاء.

وهل لديك ما تبخل به؟

كلّ ما لك سيُعطي يوماً فأعطه الآن يكن فصلُ العطاء فصلك، لا فصل وارثيك.

تُرَدَّد: أودَّ أن أُعطي، ولكن من يستحقّ العطاء.

ما كذا تتكلّم أشجارُ بستانك، وقطعان مراعيك: إنها تعطي لتحيا، وفي الإمساكِ الهلاك.

من استحقّ أيّامه ولياليه يستحقّ دون ريب كلّ شيء منك.

والجدير بالشرب من محيط الحياة لجديرٌ بملء كوبه من جدولك الصغير.

وأيّ ثواب يفوق ثواب من يقبل العطاء بشجاعة، وثقة، وإحسانٍ أيضاً.

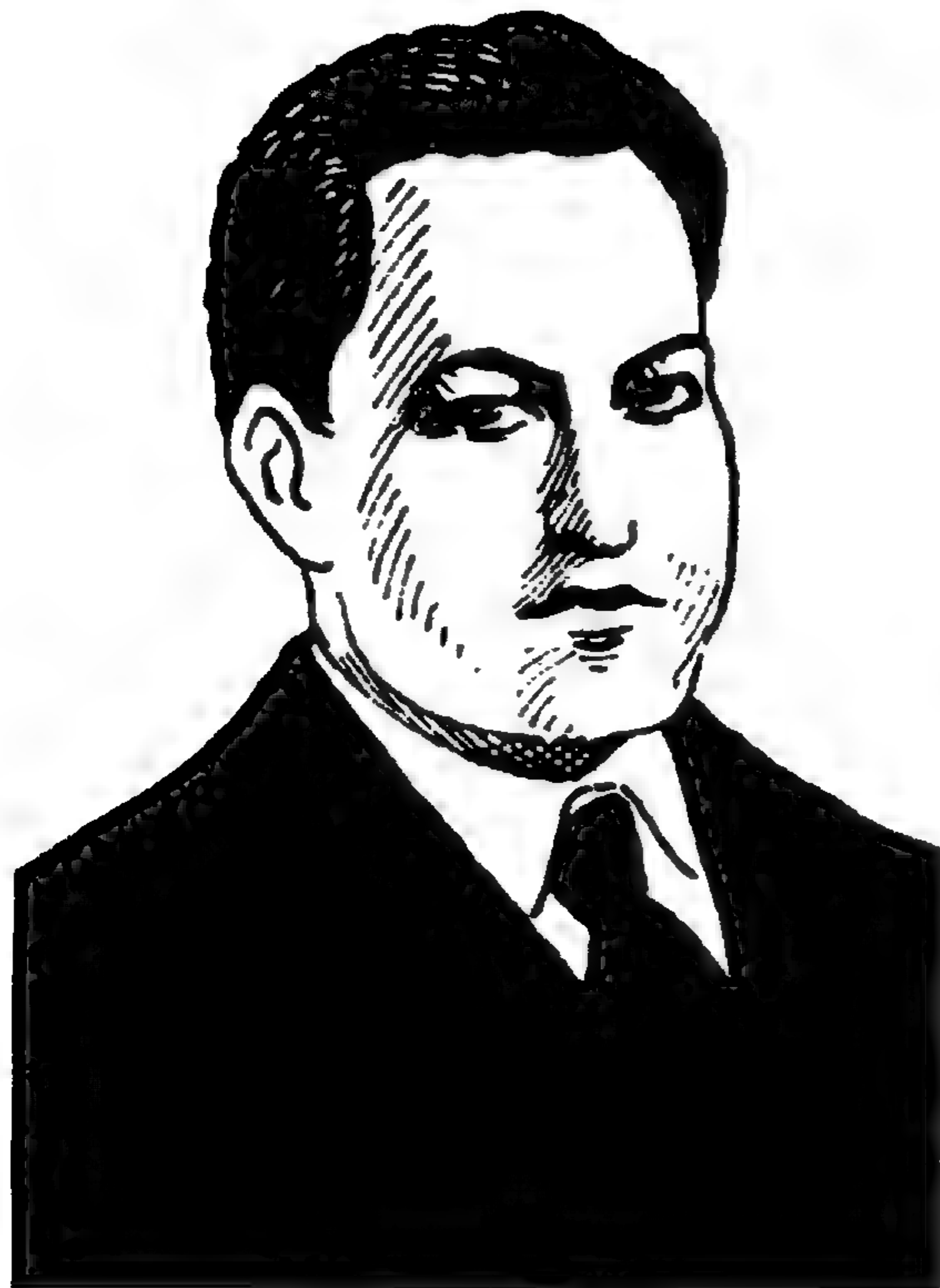
وأنت، من أنت لئِمزّقَ الناسُ صدورَهم، ويحسروا القناع عن أنفسهم، فتري عريّ كرامتهم، وهوان نفوسهم؟

ألا انظرُ أولاً هل أنت أهلٌ لأن تُعطي، وتكون للعطاء أداة.

الحقّ أنّ الحياة هي التي تجود على الحياة، وما أنت الذي تحسبك جائداً سوى شاهد.

وأنت الذي تقبل ما تُعطاه - وكلّكم تقبلون - لا تُسرفُ في عرفان الجميل، لا تضعُ نيراً عليك، وعلى من أعطاك، بل الأحرى بكما أن تُحلّقاً معاً على جناحي من أعطى.

وإنّ تغالٍ في الشعور بما عليك تشكّ في جود من الأرض السمحة أمّه، والله أبوه.



نسیب عریضه (۱۸۸۷ - ۱۹۴۶)

ولد في حمص، وتوفي في بروكلين.  
كان جبران عميد «الرابطة القلمية...» وكان نسيب عريضة  
وإيليا أبو ماضي عضوين فيها.  
أسس مجلة «الفنون» في نيويورك، ولم تُعمر.  
مؤلفه المطبوع: الأرواح الحائرة.

## من قصائد نسيب عريضة

### على الطريق

لماذا وقفتِ بخوفٍ وحيرة،  
أيا نفسُ، عندَ الطريقِ العسيرة؟  
ألا امشي فإنَّ الحياةَ قصيرة،  
ألا امشي!

كفاكِ من الماضياتِ الشبابُ  
رياضُ أمانٍ سقاها السرابُ  
فقلولي: «وداعاً!» لماذا العتابُ؟  
لنمشِ

لماذا العتابُ على ما انقضى؟  
أترجعُ بالعتبِ عمراً مضى؟  
شقيناً ولكنْ شفانا الرضى  
ألا امشي!...

ألا أمشي، وبعد الجهاد الحقيقي  
سنسبقُ آمالنا في الطريقِ  
ونجني الأشعة قبل الشروقِ...  
ألا امشي!

## النهاية

كفّنوه،  
وادفّنوه،  
أسكنوه  
هوّة اللحد العميق،  
واذهبوا لا تندّبوه، فهو شعبٌ  
ميتٌ ليس يُفّق.

ذلّلوه،  
قتّلوه،  
حملّوه  
فوق ما كان يُطيق.  
حمل الذلّ بصبرٍ من دهور  
فهو في الذلّ عريق.

هتكْ عُرضِ  
نهبْ أرضِ  
شنقْ بعضِ،  
لم تحركْ غضبةً  
فلماذا نذرفُ الدمعَ جُزافاً،  
ليس تحيا الخطبه!

لا، وربّي!  
ما لشعبِ  
دون قلبِ  
غيرُ موتٍ من هبةٍ  
فدعوا التاريخَ يطوي سفرَ ضعفِ  
ويُصفّي كتبةً.

ولنتاجر  
في المهاجر  
ولنفاخر  
بمزايانا الحسان  
ما علينا إن قضى الشعبُ جميعاً  
أفلسنا في أمان؟!  
ربّ نارٍ،  
ربّ عارٍ،  
ربّ نارٍ  
حرّكتْ قلبَ الجبانِ  
كلّها فينا ولكن لم تحرّكْ  
ساكناً إلاّ اللسانُ

## يا أخي، يا أخي

وبعيدُ مُرادُنَا والمواردُ	يا أخي، يا أخي، المصاعبُ شتّى
لم تسر قبلنا عليه الأوابدُ	وأمامَ العيونِ دربٌ عسيرٌ
والسعالِي المستهوياتِ الطرائدُ	مظلمٌ، موحشٌ، كثيرُ الأفاعي
إن أردنا إدراكَ بعضِ المواعدُ	غير أن المسيرَ لا بدّ منه
الوحشةُ، في الويل، في طريق المجاهدُ	فلنسِرْ في الظلام، في القفر، في
سلاحاً، والفكرُ هادٍ وقائدُ	فلنسِرْ أعزّلين إلا من الحقّ
فلنقابلْ عُواءها بالنشائدُ	وإذا اشتدّت الذئابُ عُواءُ



وإذا احلوك الظلام أضأنا  
يا أخي، يا رفيق عزمي وضعفي،  
فإذا ما عييتُ تسندُ ضعفي  
سر، تقدّم، لكي نخطّ طريقاً  
يا أخي، يا أخي، المصاعب شتّى  
فلنسر، فلنسر، وإما هلكنا  
فكفانا أنا ابتدأنا، وأنا

مَشعلَ القلبِ مثل نارِ المواقدِ  
سرّ نكابدُ، إنّ الشجاعَ المكابدُ!  
وأنا بعدَ ذا لضعفك ساندُ  
لأباةِ الهوانِ عند الشدائدِ؛  
غيرَ أنا في سيرنا غيرُ واحدِ  
قبل إدراكنا المنى والمواعدِ  
إنّ عجزنا، فقد بدأنا نشاهدُ

### سرّ بنا

يا رفيقي في الخيالِ  
وزميلي في هيامي  
سرّ بنا نطلب فكراً  
واتركِ الناسَ يهيمون

وعذيري في الضلالِ  
حول أخطار المُحالِ  
لم يجل قطُّ ببالِ  
بـمـالٍ ومـالٍ



إيليا أبو ماضي (١٨٩٠ - ١٩٥٧)

ولد إيليا أبو ماضي في قرية المحيدثة، المجاورة لبكفيا (لبنان)  
نرح إلى الاسكندرية وهو في الثانية عشرة من عمره.

انتقل إلى الولايات المتحدة الأميركية، وهو في الثانية  
والعشرين، وانتهى به المطاف إلى نيويورك حيث أصبح عضواً  
في «الرابطة القلمية»، وتعاطى الصحافة حتى آخر عمره.

له ثلاثة دواوين: تذكّار الماضي (١٩١١)، والجداول (١٩٢٧)،  
والخمائل (١٩٤٠)

تناول في قصائده موضوعات شتى، وآثرنا في ما اخترنا بعض  
ما هو ألصق بمشاعره وتفكيره.

## من شعر إيليا أبي ماضي

### أ- في لبنان

#### وطن النجوم

وطن النجوم... أنا هنا	حدّق... أتذكر من أنا؟
ألمحت في الماضي البعيد	فتى غريراً أرعنا...
يتسلق الأشجار لا ضجراً	يُحسّ، ولا ونى...
ويخوض في وحل الشتاء	متهللاً متيمناً
لا يتقي شرّ العيون	ولا يخاف الألسنا...
أنا ذلك الولد الذي	دنياه كانت ههنا!
أنا من مياهاك قطرة	فاضت جداول من سنا
أنا من ترابك ذرة	ماجت مواكب من منى
أنا من طيورك بلبل	غنى بمجدك فاغتني
حمل الطلاقة والبشا	شة من ربوعك للذنى
كم عانقت روحى رباك	وصفقت في المنحنى
للأرز يهزأ بالرياح	وبالدهور وبالفنا
للبحر ينشره بنوك	حضارة وتمدنا

للليل فيك مصلياً  
للشمس تُبْطئ في وداع  
للبدن في نيسان يكحل  
للحقول يرتجل الروا  
للعشب أثقله الندى  
عاش الجمال مشرداً  
حتى انكشفت له فآلقي  
زعموا سلوئك، ليتهم

للصبح فيك مؤذناً  
ذراك كيلاً تحزننا  
بالضياء الأعيننا...  
نع زنبقاً أو سوسنا  
للغصن أثقله الجنى  
في الأرض ينشد مسكنا  
رحله وتوطئنا...  
نسبوا إلي الممكنا!...

## ب- في التناول

### ١- كن جميلاً

أيها ذا الشاكي وما بك داء  
إن شر الحياة في الأرض نفس  
وترى الشوك في الورود وتعمى  
هو عبء على الحياة ثقیل  
والذي نفسه بغير جمال  
أحكم الناس في الحياة أناس  
فتمتع بالصبح ما دمت فيه  
أيها ذا الشاكي وما بك داء

كيف تغدو إذا غدوت عليلاً  
توخي قبل الرحيل الرحيل  
إن تر فوقها الندى إكليلاً  
من يظن الحياة عبئاً ثقیلاً  
لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً...  
عللوهما فأحسنوا التعليلاً  
لا تخف أن يزول حتى يزولا...  
كن جميلاً تر الوجود جميلاً!

## ٢- المساء

السحبُ تركض في الفضاء الرّحب ركضَ الخائفينُ  
والشمسُ تبدو خلفها صفراءَ عاصبةَ الجبينِ  
والبحرُ ساجٍ صامتٌ فيه خشوعُ الزاهدينِ  
لكنّما عيناكِ باهتان في الأفقِ البعيدِ  
سلمى... بماذا تفكرين؟  
سلمى... بماذا تحلمين؟  
أرأيتِ أحلامَ الطفولةِ تختفي خلفَ النجومِ،  
أم أبصرتِ عيناكِ أشباحَ الكهولة في الغيومِ،  
أم خفتِ أن يأتي الدُجى الجاني، ولا تأتي النجومُ؟  
أنا لا أرى ما تلمحين من المشاهدِ إنّما  
أظلالُها في ناظريكِ  
تَنِمُّ، يا سلمى، عليكِ

إنّي أراكِ كسائحٍ في القفر قد ضلَّ الطريقُ  
يرجو صديقاً في الفلاة وأين في القفرِ الصديقُ؟  
يهوى البروقَ وضوءها ويخافُ تخدعهُ البروقُ،  
بل أنتِ أعظمُ حيرةً من فارسٍ تحتَ القتّامِ  
لا يستطيعُ الانتصارُ  
ولا يُطبقُ الانكسارُ

هذي الهواجسُ لم تكنِ مرسومةً في مقلتيكِ  
فلقد رأيتكِ في الضحى ورأيتَهُ في وجنتيكِ

لكن وجدتك في المساء وضعت رأسك في يديك  
وجلست في عينيك ألغاز وفي النفس اكتئاب  
مثل اكتئاب العاشقين  
سلمى... بماذا تفكرين؟...

ألا اصغي إلى صوت الجداول جاريات في السفوح  
واستنشقي الأزهار في الجنات ما دامت تفوح  
وتمتعي بالشهب في الأفلاك ما دامت تلوح  
من قبل أن يأتي زمان كالضباب أو الدخان  
لا تبصرين به الغدير  
ولا يلد لك الخريف

لتكن حياتك كلها أملاً جميلاً طيباً  
ولتملأ الأحلام نفسك في الكهولة والصبا  
مثل الكواكب في السماء وكالأزهار في الربى  
ليكن بأمر الحب قلبك عالماً في ذاته  
أزهاره لا تذبل  
ونجومه لا تأفل

مات النهار ابن الصباح، فلا تقولي كيف مات  
إن التأمل في الحياة يزيد أوجاع الحياة  
فدعي الكتابة والأسى واسترجعي مرح الفتاة  
قد كان وجهك في الضحى مثل الضحى متهللاً  
فيه البشاشة والبهاء  
ليكن كذلك في المساء!

## ج- في مواطن الجهل

### الطلاسم<sup>(١)</sup>

أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود؟  
هل أنا حرٌّ طليق أم أسيرٌ في قيود  
هل أنا قائدٌ نفسي في حياتي أم مقود  
أتمنى أنني أدري ولكن...  
لست أدري

وطريقي ما طريقي: أطويل أم قصير  
هل أنا أصعد أم أهبط فيه وأغور  
أنا السائر في الدرب أم الدرب يسير  
أم كلانا واقفٌ، والدهر يجري؟...  
لست أدري...

أيها البحر، أتدري كم مضت ألفٌ عليك  
وهل الشاطئ يدري أنه جاثٍ لديك  
وهل الأنهار تدري أنها منك إليك  
ما الذي الأمواج قالت حين ثارت؟  
لست أدري

---

١- الطلاسم قصيدة طويلة يطرح فيها الشاعر أسئلة، وجوابه عن كل سؤال: لست أدري. ولست أوافقه على جهله هذا كله، وأبقيت على نحو ربع القصيدة حيث بدا لي جهل الجواب ممكناً أو صحيحاً، كلياً أو جزئياً.



أنت، يا بحر، أسير، آه ما أعظم أسرك  
أنت مثلي، أيها الجبار لا تملك أمرك  
أشبهت حالك حالي وحكى عذري عذرك  
فمتى أنجو من الأسر وتنجو؟  
لست أدري

كم فتاة مثل ليلي وفتى كابن الملوخ  
أنفقا الساعات في الشاطئ تشكو وهو يشرح  
كلما حدث أصغت وإذا قالت ترنح  
أحفيف الموج سر ضيعاه؟  
لست أدري

فيك مثلي، أيها الجبار أصداف ورمل  
إنما أنت بلا ظل ولي في الأرض ظل  
إنما أنت بلا عقل ولي، يا بحر، عقل  
فلماذا يا ترى أمضي وتبقى؟  
لست أدري

إن يك الموت هجوعاً يملأ النفس سلاماً  
وانعتاقاً لا اعتقلاً، وابتداءً لا ختاماً  
فلماذا أعشق النوم ولا أهوى الحمام  
ولماذا تجزع الأرواح منه؟  
لست أدري

إن أكنُ أُبعثُ بعد الموت جثماناً وعقلاً  
أُترى أُبعثُ طفلاً أم تُرى أُبعثُ كهلاً  
ثم هل أعرفُ بعد البعث ذاتي؟  
لستُ أدري

ربّ قبحٍ عند زيدٍ هو حُسنٌ عند بكرٍ  
فهما ضدّان فيه، وهو وهمٌ عند عمرو  
فمن الصادقُ في ما يدّعيه، ليت شعري،  
ولماذا ليس للحُسنِ قياسٌ؟  
لستُ أدري

أنا لا أذكرُ شيئاً من حياتي الماضيّة  
أنا لا أعرفُ شيئاً من حياتي الآتيّة  
لي ذاتٌ غير أني لستُ أدري ماهيّة  
فمتى تُعرفُ ذاتي كنهَ ذاتي؟  
لستُ أدري





الأخطل الصغير (١٨٩٠ - ١٩٦٨)

هو بشاره عبدالله الخوري، سليل عائلة الخوري في إهمج.  
وُلد في بيروت وتعلّم في مدارسها.  
نقّم على الحكم العثمانيّ، ثمّ على الانتداب الفرنسيّ.  
وقّع مقالاته باسم (الأخطل الصغير) تسثراً.  
صدر ديوانه (الهوى والشباب) سنة ١٩٥٤.

## \_\_\_\_\_ من شعر الأختل الصغير

### أ- في المرأة

#### الهوى والشباب

الهوى والشبابُ والأملُ المنشودُ	تُوحى فتبعثُ الشعرَ حيًّا
والهوى والشبابُ والأملُ المنشودُ	ضاعت جميعُها من يديَّ
يشربُ الكأسَ ذو الحجى ويبقى	لغدٍ في قرارةِ الكأسِ شيئًا
لم يكنْ لي غدٌ فأفرغتُ كأسِي	ثمَّ حطَّمتُها على شفتيَّ
أيُّها الخافقُ المعذبُ، يا قلبي،	نزحتَ الدموعَ من مقلتيَّ
أفحتمُ عليَّ إرسالُ دمعِي	كلَّما لاحَ بارقٌ في محيَّ
يا حبيبي لأجلَ عينيكَ ما ألقى	وما أوَّلَ الوُشاةِ عليَّ
أنا العاشقُ الوحيدُ لتُلقى	تبعاتُ الهوى على كتفيَّ
أسقني من لَمَّاكِ أشهى من الخمرِ	ونمَّ ساعةً على راحتيَّ
أنا ماضٍ غدًا مع الفجرِ فاسكبْ	نغماتِ الحنانِ في أذنيَّ

## الصَّبَا والجمال

الصَّبَا والجمالُ مُلكُ يديكِ  
نَصَبَ الحِسنُ عرشَه فسألنا  
فأسكبي رُوحك الحنونَ عليه  
كلَّما نَافَسَ الصَّبَا بجمالِ  
ما تَغَنَّى الهزارُ إلا ليلقي  
سَكِرَ الروضُ سكرةً صرَعته  
قتلَ الورْدُ نفسَه حسداً منك  
والفراشاتُ ملَّتِ الزهرَ لما  
رفعوا منك للجمالِ إلهاً  
أيُّ تَاجٍ أعزُّ من تاجيكِ  
من تُراها له فدلُّ عليكِ  
كانسكابِ السماءِ في عينيكِ  
عَبَقَرِي السَّنا نَمَاهُ إليكِ  
زَفَرَاتِ الغرامِ في أذنيكِ  
عندَ مَجَرى العَبيرِ من نَهديكِ  
وَألقى دِماهُ في وِجنتيكِ  
حدَّثَتْها الأَنسَامُ عن شفتيكِ  
وانحنَوا سُجُداً على قَدميكِ

## ماذا أقولُ له؟<sup>(١)</sup>

ماذا أقولُ له إذا رجعا  
يوماً ولم يُبصرَكَ في القصرِ؟  
- ماتت عليكِ أَسَى أجيبه  
وإذا رأيتُ الحزنَ مُنطبعاً  
في وجهه الذاوي من القهرِ؟  
- كوني له أختاً وسلَّيه  
وإذا أراد أن نسيرَ معاً  
للقبرِ كي يبكيَ على القبرِ؟  
- رُحماكِ، إنَّ الدمعَ يؤذيه!

١- هذه القصيدة نقل عن الشاعر ميترلينك.

## ب- في الخمرة (والمرأة)

### بأبي أنت وأمي

اسقنيها بأبي أنت وأمي      لا لتجلو الهم عني، أنت همي  
املاً الكاس ابتساماً وغراماً      فلقد نام الندامى والخزامي  
زحم الصبح الظلاما فالاما...

قم ننهني شفتياً      ونذوب مهجشياً  
رضي الحب علينا يا حبيبي

بأبي أنت وأمي اسقنيها      لا لتجلو الهم عني، أنت همي  
غنني، واسكب غناك ولماك      في فمي، فديت فاك، هل أراك  
وعلى قلبي يدك ورضاك

هكذا أهل الغزل      كلما خافوا الملل  
أنعشوه بالقبل، يا حبيبي

## ج- في لبنان

### أمة حرة

أيها ذا اللواء من خضرة الأرز      كساهما دم الجهاد ورودة  
قد نشدناك عند كل قناة      وعلى كل أيكة غريده  
قل لمن حدّد القيود: رويداً      يعرف الحق أن يفك قيوده  
نحن والموت أصحابان على      الدهر، حشدنا أرواحنا وبنوده  
نحن لا نحسب الحياة حياة      أو نفدي أوطاننا المعبودة  
لن نراها إن لم نمت في هواها      أمة حرة، ودنيا جديدة







يوسف غصوب (١٨٩٣ - ١٩٧٢)

انتقل جدوده من العاقورة، منذ نحو ثلاثمائة سنة، إلى بيت شباب، حيث ولد.

تلّق دروسه في بيروت، في مدرسة الآباء اليسوعيين، وأنهاها سنة ١٩١٢.

دواوينه الشعرية:

١- القفص المهجور (١٩٢٨)

٢- العوسجة الملتهبة (١٩٣٦)

٣- قارورة الطيب (١٩٤٧)

٣- الأبواب المغلقة.

ونشرت كلّها في «المجموعة الشعرية الكاملة، عن دار النهار للنشر.

تتنوّع موضوعات يوسف غصوب، ومما قيل فيه:

١- شعر يوسف غصوب يشبه وجه حسناء لا يشوبه شائب (الأخطل الصغير).

٢- يوسف غصوب أوّل من نشر في العربية ديواناً يمكن نقده على ضوء الشعر.

## بوح

في راحتك فؤادي  
طيرٌ سليبُ الرشادِ  
يرجو رضاك ويخشى

يرنو إليك غرارا  
فإن عبست استطارا  
وإن تبسّمت هشا

يحومُ حول سناك  
مستسلماً للهلاكِ  
لا يستطيع انفلاتا

دامي الجناحين مُضنى  
فعاملية بحُسنى  
أو جرّعه المماتا

هلاً عطفتِ عليه  
فإن في ناظره  
تضرّعا وملامه

ولا يضيرك شيئا  
إبقاؤه لك حيا  
بنظرة وابتسامة

يكاد، فرطَ حياته  
وخوفه وإبائه  
يخفى هواه عليكِ

فقد ترين صباحا  
طيرا قضي واستراحا  
ملقى على قدميكِ

## قلق

فديتكِ، أمّاهُ، لا تأذني  
له بالجلوسِ على مقعدي  
ولا تتركينا لأمرٍ بدا  
فما القلبُ، يا أمّ، طوعٌ يدي  
أحسُّ، إذا يدهُ لامست  
ردائي، لهيباً على مجسدي  
ويطفو من الذعرِ، أو حبهُ،  
حياءٌ على وجنتي ندي  
له نظرٌ جائلٌ، نافذٌ  
ثيابي كأنني لم ارتدِ  
ولستُ لأقوى على ردهِ  
فأغضي كأنني لم أشهدِ  
وإمّا خلونا تمادى بهِ  
حديثُ هوى مُبهمٍ المقصدِ  
تضلُّ المعاني بالفاظهِ  
وتشردُ نفسي فلا تهتدي  
إلى فهمه. كلُّ ما ينجلي  
من التلاميخِ شوقٌ صدي...  
فإن طلعَ الصُّبحُ ألفى، على  
فراشي، فتأتكِ لم ترقدي...  
فديتكِ، أمّاهُ، لا تأذني  
له بالجلوسِ على مقعدي!

## كبرت

كبرت - تقولُ مازحةً - وترنو  
إليّ بطرفِها الغنجِ المُدلّ.

أما تعبَ الفؤادُ من القوافي،  
ومن خفقانِه بالحبِّ، قلْ لي

فقلتُ لها: الفؤادُ فدىَّ لحسنِ  
يكادُ يكونُ فاتحةَ التجلي

يشيعُ سنَى على قَسَماتِ وجهِ  
بأهدابِ العذوبةِ مستظلّ

ألا كَلّي المَلامَ، وزوديني  
من الحسنِ العريقِ، ولا تَمَلّي

فإنَّ الشعرَ حبٌّ أو جمالٌ  
لعلّي مائتٌ بهما... لعلّي...







**فوزي المعلوف (١٨٩٩ - ١٩٣٠)**



زحله مسقط رأسه،  
وعيسى اسكندر المعلوف أبوه.  
تلقّى العلوم في زحلة، ثمّ في بيروت (في مدرسة الفرير)  
هاجر إلى البرازيل سنة ١٩٢١، ولم يعد.  
له شعر في لبنان، وفي الحبّ، وفي موضوعات متنوّعة.  
رائعته «بساط الريح» (١٩٢٩)، مطوّلة في ١٤ قصيدة، اخترنا  
منها قصيدة، وبعض قصيدة، هما:  
١- العبد (والعبد هو الشاعر).  
٢- يراعي.

## ١- الشاعر العبد

بينَ روحي وبينَ جسمي الأسيرِ  
أنا في الأرض وهي فوق الأثيرِ  
أنا عبدُ الحياةِ والموتِ أمشي  
عبدُ ما ضمَّتِ الشرائعُ من جورِ  
بيراغِ دَمِ الضعيفِ له حبرٌ  
أنا عبدُ القضاءِ تملأُ نفسي  
عبدُ عصرٍ من التمدنِ نلهو  
عبدُ مالي أحظى به بعد جهدِ  
عبدُ اسمي ذويتُ روحي وجسمي  
عبدُ حبي أنزلتُه في فؤادي  
أنا في قبضةِ العبوديةِ الغمياءِ  
إنَّ جسمي عبدٌ لعقلي، وعقلي  
وشعوري عبدٌ لحسي وحسي  
كلُّ ما بي في الكونِ أعمى ومنقادٌ  
غيرُ روحي فالشعرُ فكَّ جناحيها  
تنتحي عالمَ الخلودِ لتحيا

كان يُعبدُ ذقتُ مرةً  
أنا عبدٌ وهي حرةً  
مكرهاً من مَهودِها القبورةِ  
يخطُّ القويُّ كلَّ سطورهِ  
ونوحُ المظلومِ صوتُ صريرهِ  
رهبةً من بشيرهِ ونذيرهِ  
ضلَّةً عن لبابه بقشورهِ  
فاذا بي أنوءُ من ثقلِ نيرهِ  
طمعاً في خلوده ونشورهِ  
فكوى أضلعي بنارِ سعيرهِ  
أعمى مسيئراً بغرورهِ  
عبدُ قلبي، والقلبُ عبدُ شعورهِ  
هو عبدُ الجمالِ يحيا بنورهِ  
على رغمِ أعمى نظيرهِ  
فطارت في الجوّ فوق نسورهِ  
حرةً بين روضه وغديره!

## ٢- يَراعي

يا يَراعي ما زلتَ خيرَ صديقٍ	لي، منذ امتزجتَ بي، وستبقى
باسماً من سعادتي حين أهنا	باكياً من تعاستي حين أشقى
كم حبيبٍ سلا وعهدك باقٍ	فهو أوفى من كلِّ عهدٍ وأبقى
أنتَ رَغمَ الجحودِ خِلٌّ وفيٌّ	حوَّلَ المستحيلَ غولاً وعَنقاً...
رُبَّ دمعٍ كفكفُته من عيوني	سال حبراً في الطرسِ يخفقُ خفقاً
وعذابٍ نزعُته من ضلوعي	أجَّ بين السطورِ يحرقُ حرقاً
وزفيرٍ حوَّلَته لصريرٍ	ملاً الخافقينَ غرباً وشرقاً
يا يَراعي رافقتَ كلَّ حياتي	فارو عني ما كان حقاً وصدقاً
أنا لم ألقَ مثلاً صمتِكَ صمتاً	حوَّلَته عرائسُ الشَّعرِ نُطقاً!

## ٣- إلى ميَّ زياده

ويا كتابي الخجولا	جزر المحيط الطويلا	حتى تجيء النيلا
	فقفُ هناك قليلا	
	هناك تحظى بمي!	
ذاتِ الـيـراعِ الأبـيِّ	ذاتِ البـيـانِ الطـليِّ	
	من تبعثُ السلسيلا	
	بكلِّ معنى جلي!...	
وإن حظيتَ لديها	بالسحرِ من ناظريها	فانظرُ ملياً إليها
	واقراً سلامي عليها	
	قلِّ للمليحة عني...	
لا زلتَ ألطفَ غصنٍ	عليه روعي تغني	
	وانعمْ بلثمِ يديها	
	فأنتَ أسعدُ مني!...	

## ٤- بائعة الهوى

غانية من بائعات الهوى  
كان عليها حسنها في الصبى  
مالت، وقالت: أنت، يا شاعري،  
أليس غصنا؟ قلت: لم تخطئي،  
قالت: وعيني؟ إنها نجمة  
قلت: جماد كنجوم الدجى  
قالت: وشعري كالذجى فاحم  
فقلت: لم يسودّ لو لم يقع  
قالت: وقلبي؟ إنه طائر  
فقلت: حقاً! إنه طائر  
قالت: وجسمي؟ فهو ذوب الندى.  
كان نقيّاً كالندى، إنما  
قالت: ولكني فتانة  
فقلت: حُسنُ الجسمِ فان وما

في بُردتيها كلُّ غضٍّ جميل  
ويلاً، فضلت عن سِواءِ السبيل  
صِفنى وقل هل لقوامي مثيل؟..  
لكنّه لكلِّ ربحٍ يميل...  
رجراجة في ظلِّ جفني الكحيل  
عينك، لا رحمة فيها تسيل...  
يغفرو به الصبُّ بليلٍ بليل!  
عليه من روحك ظلُّ ظليل!  
في نبضه شدو وفيه عويل  
فهو على كلِّ السواقي نزيل!..  
قلت: لو العفة فيه تجول  
ألقِ به الشهوة بين الوحول...  
تؤخذ من سحرِ جمالي العقول  
من دولةٍ للحسنِ إلا تدول!





أمين نخله (١٩٧٦ - ١٩٠١ هـ)

ابن الباروك، ابنُ الريف، وابن رشيد نخله، مؤلفِ النشيد  
الوطني اللبناني، وأحدِ أمراء الزجل في عصره.

كان أمين نخله محامياً، وأصبح نائباً.

له مؤلفات في القانون، والتاريخ، واللغة.

وله في الأدب: المفكرة الريفية (١٩٤٢)، ودفتر الغزل (١٩٥٢)،  
وتحت قناطر ارسطو (١٩٥٤)، وكتاب الملوك (١٩٥٤)، والديوان  
الجديد (١٩٦٢)، وليالي الرقمتين (١٩٦٦)، وأوراق مسافر  
(١٩٦٧)، وفي الهواء الطلق (١٩٦٧).

لأمين نخله شعره، وله شعره المنثور؛ أو نثره الشعريّ، وهو لا  
يُجاري فيه.

## من أدب أمين نخله

### أ- في الشعر

#### ١- فم<sup>(١)</sup>

أنا لا أصدق أن هذا	الأحمر المشقوق فم
بل وردة مبتلة	حمراء من لحم ودم
أكمأها شفتان خذ	روحي، وعللني بشم
إن الشفاة أحبها	كم مرة قالت: نعم

#### ٢- العقد الطويل

سألت له اللة أن يهدأ	فقد تعب العقد مما رأى
رفيق خصرِك ما ينشني	وكم قصر العقد، كم أبطأ
أطال على الصدر تعريجه	ودار بكنزين قد خبنا
وراح وجاء فلما اهتدى	تدلى، ولكنّه ألجا
فياست، عفواً، فإن الذي	تعلق بالصدر ما أخطأ

١- نظم هذه الأبيات وهو في الثانية عشرة من عمره.



### ٣- الشفة

في «الأشرفيّة» يومَ جئتُ وجئتُها  
ذُقتُ الشمار ونكهة إن لم تكن  
الكرمُ أورك يومَ جئتُ عرينه  
وترنّح العنقودُ يقطرُ لذة  
ياقوتة حمراء غاصت في فمي  
لولا نعومة ما بها وحنوما  
نفسي على شفّتك قد جمعتها  
هي نكهة العنبِ الشهيّ فأختها  
أروي من الشفة التي قبلتها  
يومَ انثنتُ فقلت: إني ذقتُها  
وشقيقة النعمان قد نولتها  
بي في الهوى، للقمّتها، وللكّتها!...

### ٤- الوردة الحمراء

هذا بريدُ الهوى وافى بلا ورقٍ  
كأنّ وردتك الحمراء قد قطفتُ  
جاءت ميممة أرض الجنين فلا  
يا حسنّها وهي تروي عن منازلها،  
يا وردة عن ربيع الوصل نائبة  
يروي ويسردُ عن أيامنا العُتق  
من موسم الصدر أم من جنة العُنقِ  
أنزلتها غير مثوى النور في الحدقِ  
وطيب ما كان بين الدّور والطرقِ (...)  
هل أنت كلّ الذي بعد الربيع بقي؟...

### ب- في الشعر المنثور

#### ١- صلاة العنز

ربّ، سجدتُ لك على ركبتيّ، وخفضتُ قرنيّ هذين، من فرط الخشية، فامسح  
الأرض عشباً، وورقاً أخضر، وأطلق حياض الماء، واملا الصهاريج، ومدّ بساط الظلّ  
في أذى الهواجر.

ربّ، واجعل قلوب الرعيان تخفق من ليان، وقصبات مزاميرهم تسيل من طرب.

ويا ربّ، أسألك بالغمام إذا نهض، والغيث إذا سقط، وبهذه اللجج من الخضرة،  
كما أسألك بالدرب والمرعى، والقرية والعصا، وبالجلجل وطنينه، وشبابة القصب  
وحنينها، أن لا ترسل بي إلى المدينة - آمين...

## ٢- الفراشة البيضاء

تَحْطُّ وتنهض، ولا حَطَّت ولا نَهَضَتْ! بل جاءت في سياق الهواء تلتمسُ بطرف  
جناحها ورقة النبتة، فلما أحسَّت الندادة من قريبٍ أفلعتُ بالجنّاح. ويا لطف مقامها بينَ  
ورقتين! تسألُ حينئذٍ نفسَك: أخضراءُ أم بيضاء؟ ونباتٌ بروح، أو روحٌ بنبات؟!...

## ٣- أغنية الابريق

ولقد أعرف إبريقاً في يدِ غَصَّةٍ، بضّة، أخذ من لونها لوناً ومن شميمها شميماً،  
وجاء مكلّلاً بماء الزهر، أو بماء الورد، أو بماء تلك اليد... يتصبّب ويلتمع، فإذا أقبل  
حسبت أنه يهرول إليك في حين أنك أنت تهرول، تأخذُ بكفّيك عنقه، وعروته،  
وتكاد لولا أهلُ المجلس تأخذُ بفمك بلبلته تمصّها مصّاً!!

ويا ربّ إبريقٍ سعت به أصابعُ ريفيّةٍ سالت في رَشَحِ الماء أصابعُها، فلما وقع  
الابريقُ في الأرض، أخذ أهلُ الريف يؤرّخون بعامٍ كسره...

## ٤- اللبنانيون والشعر

إذا جاء الشعرُ فإياكَ واللبنانيّين! هؤلاء جُبلوا من مادّة الشعر، وصيغت من نسجه  
أفئدتُهم، وحُبكت بخياله خواطِرُهم. لهم جبلٌ، ولهم بحرٌ، ولهم فصولٌ معتدلة،  
وسماواتٌ، وغمامٌ، وحياضٌ، وأهويةٌ عالية تأخذُ برؤوس الشجر...

وهم لو قد رزقوا من الأدوات، التي يُستعانُ بها على الإجادة في الكلام ما رزقوا  
من طبع، وفيض، وسنيّ معنى، لما طلعت الشمسُ في مشرق، ولا مغرب، على أشعر  
منهم بغزل وأفانين قول.





الياس أبو شبكة (١٩٠٣ - ١٩٤٧)

أبوه يوسف أبو شبكة من ذوق مكاييل (قضاء كسروان - لبنان).  
وأُمّه نائلة من عجلتون.

درس في مدرسة عينطورة من ١٩١١-١٩١٤، ومن (١٩٢٠-١٩٢٢).

عمل في التعليم والصحافة. أصبح أحد أعضاء «العصبة»: ميشال  
أبو شهلا، و خليل تقي الدين، وفؤاد حبيش، والياس أبو شبكة.  
أهم مؤلفاته الشعرية:

١- القيثارة ١٩٢٦

٢- أفاعي الفردوس ١٩٣٨

٣- الألحان ١٩٤١

٤- إلى الأبد

٥- غلواء: مقلوبة عن (أولغا)، وهو اسم حبيبته فزوجته. أكثر  
شعره غزل، أو وصف الحب والطبيعة على الطريقة  
الرومنسية، وله في (الألحان) لوحات لبنانية، كما  
استوحى الكتاب المقدس في (أفاعي الفردوس) وفي  
(شمشون) (سفر القضاة) و (سروم) (سفر التكوين).

تعددت عشيقاته، وله في كل واحدة قصة وشعر، ويعسر  
التحديد.

## شمشون

ملّقيه بحُسنك المأجور  
إنّ في الحسن، يا دليلاً، أفعى  
ملّقيه فالليل سُكرانُ واهٍ  
والعظيمُ العظيمُ تُضعِفُه أنثى  
ملّقيه ففي أشعة عينيكِ  
وعلى ثغركِ الجميلِ ثمارٌ  
ملّقيه فبين نهديكِ غاصتُ  
أنتِ حسناءً مثلُ حيّةِ عَدْنٍ  
أصبحَ الليثُ في يدكِ أسيراً

وادفعيه للانتقامِ الكبيرِ  
كم سمعنا فحيحَها في سريرِ...  
يتلوّى في حِدره المسحورِ...  
فينقادُ كالحقيرِ الحقيرِ!  
صباحُ الهوى، وليلُ القبورِ  
حجبتُ شهوةَ الردى في العصيرِ  
هوةَ الموتِ في الفراشِ الوثيرِ...  
كورودِ الشارون ذاتِ العطورِ...  
فاطرحيه سخريةً للحميرِ!...

## سدوم

مغناكِ ملتهبٌ وكأسكِ مُترعه  
قومي ادخلي، يا بنتَ لوطٍ على الخنى  
إن تُرجعي دمكِ الشهى لنبعه  
لا تعبأى بعقابِ ربكِ إنّه  
في صدركِ الدامي مناجمٌ للخنى  
فبكلّ صقعٍ من ضلوعكِ قسمةٌ  
إيه، سدومُ، بُعثتِ من خللِ اللظى

فاسقي أباكِ الخمرَ واضّجعي معه...  
وازني فإنّ أباكِ مهّد مضجعةً  
كم جدولٍ في الأرض راجعٌ منبعه  
جرثومةٌ من ناركِ المتدفّعة...  
أورثتها نارَ الذراري المزمّعة  
خلّج على لُهبِ الشبابِ موزعةً  
حمراءَ في شهواتكِ المتشرّعة...

فبوجه أمك ما برختِ مقنعة  
هبتَ عليها من جهنم زوبعة  
تكلّي مشوّهة الوجوه مُفجّعة  
نكراء بالخزّ الشهيّ مرقّعة

أسدوم هذا العصر، لن تتحبّبي  
كنتِ منكراً كوجهك عندما  
قذفتكِ صحراء الزنى بحضارة  
بُورٍ مستّرة الفساد بخدعة

\*\*\*

فتضرّمي ما شئتِ أن تتضرّمي  
ما دام جسمي، يا سدوم، جهنمي!..

أسليلة الفحشاء نارك في دمي  
أنا لست أخشى من جهنم جذوة

١٩٣١

### الخيال النقيّ

فارشفي منها رحيق الخطايا  
لم يزل فيه من غرامي بقايا  
فلي حرمة بإحدى الزوايا  
من عفافٍ ما فاجرته البغايا  
فخيال العفاف ملكٌ سوايا

يا ابنة الأثم، هذه شفتايا  
واعصري ما استطعتِ قلبي فقلبي  
وتوقّي إحدى زواياه، لا تقسي  
إن في قلبي البغيّ خيالاً  
إن تكن حفتي المدمّة ملكي

١٩٢٩

### صلاة

جوّعتُ نفسي، وأشبعْتُ الهوى الفاني  
وقلتُ للناس قولاً عنه تنهاني  
إلا وقد مَحَتِ الأهواءُ إيماني

ربّاه، عفوك، إنّي كافرٌ جانٍ  
تبعْتُ في الناس أهواءَ محرّمةٍ  
ولم أفق من جنون القلب في سُبلي

ربّاه، عفوك، إنّي كافرٌ جانٍ...

## أَلحان الشتاء

أمطري واعصفي	وارقصي واعزفي	واخلقي الجمال
	وانسجي الخيال	
القمح في أعدالنا	والزيت في قلالنا	والتين في السلال
	وكلها حلال	من جبالنا...
أمطري عطري	بالدم الأخضر	برعم الزهر
	واملئي الثمر	
خمرنا في الخابية	جنى كروم الراية	وعندنا الكبر
	والحب والخفر	والعافية...
والقمح في أعدالنا	والزيت في قلالنا	والتين في السلال
	وكلها حلال	من جبالنا

## أَلحان القرية

أرجع لنا ما كان	يادهر في لبنان
كانت لنا	أحلامنا والمني
وكان صفو الزمان	
كان الضمير الهني	من كنزنا المزمّن
وراحة الوجدان	وكان.. كان الأمان
والعيش حلّو الجنى	
يادهر أرجع لنا	
ما كان في لبنان	



أرجع إلى الأحداق      أطيافها المبعدة  
ولليالي الوجاق      والمموقدة  
أرجع إلينا الصاج      والجرن والمهباج  
وخصبنا في الربى      ونورنا في السراج  
واسترجع الكهربا  
وكاذبات الغنى  
يا دهر، أرجع لنا

ما كان      في لبنان  
ذاك النبيذ العتيق      في الخابية  
وذلك الابريق      يهش في الزاوية  
والنرجس المستفيق      في الأنسية  
والريح لص مرق      على رؤوس الحبق  
كأنه ما سرق  
كأنه ما جنى  
يا دهر، أرجع لنا

ما كان      في لبنان  
أرجع إلى الوادي      فلاحه الغادي  
وطيرة الشادي

والرفش والمعولا      والموسم المقبلا  
إلى القلوب البأس      إلى العيون الجمال  
وعزة للنفس      وراحة للبال  
أرجع لنا وجهنا  
يا دهر، أرجع لنا  
ما كان في لبنان

## غلواء

غلواء، ما أحلى اسمها المعطارا!  
تصوّر الأزهار في نوار  
تصوّر النسيم في الصباح  
تصوّر السماء في رواقها  
تصوّر الأعشاب في الجبال  
تصوّر الرابية الجميلة  
وكوم الثلج على الروابي  
وانظر أخيراً نظرة سريعة  
تعرف إذا معرفة علياء  
صبيّة تغبطها العذارى...  
تنعشها ارتعاشة الأنوار  
يهز ساق الفلّ والأقحاح  
كأنّها الأحلام في صفائها  
تحلم في مهدٍ من الظلال  
لونها ظلٌّ من الخميّلة  
تطفو عليها صفرة الغياب  
مختلف الجمال في الطبيعة  
كيف السماء أبدعت غلواء!





صلاح لبكي (١٩٥٥ - ١٩٠٦)

بعبدات مسقط رأسه، وأبوه نعيم لبكي، أحد رؤساء المجلس  
النيابي في أيامه.

درس في الحكمة وعينطورة.

درس الحقوق وتعاطى المحاماة والصحافة.

رومسي مغرم بالطبيعة والمرأة.

له في الشعر:

١- أرجوحة القمر

٢- مواعيد

٣- سأم.

## من شعر صلاح لبكي

### ديمة

يا ديمة الأمل المَطْلُ	هُلِّي، فذاك الدفءُ، هَلِّي
من مَيعةٍ ونعيمِ ظِلِّ	غَدُكِ الربيعُ بمابهِ
بالأطيابِ من حقلٍ لحقلِ	غَدُكِ الفَراشُ تَرفُ
الأوراقِ، في الغصنِ المُدَلِّ	غَدُكِ الهوى المِمرّاحِ في
الغيبِ في العمرِ المُقَلِّ	هُلِّي فإنّك من سخاءِ
أعرافٍ وتذكاراتٍ وُضِلِ	بك من لُهاثِ الشُّهْبِ
الأرضِ فانهمري وغُلِّي!	وبجانبي إليك شوقُ

### صلاة

يا ربّ كيف أعلمُ الأطيّارَ غيرَ أسيٍّ وحزنٍ  
أنا كلَّ يومٍ دافنٌ أماً أعزَّ عليّ منّي  
فإذا أتى زمنُ الربيعِ وقيل: غنّ! فما أغني؟  
فاستبقِ لي أثراً، ولو أثراً من الأملِ الأغنّ  
أنا باليسيرِ من الرجاءِ قنعتُ منك فلا تضنّ  
سأجودُ منه وأملُ الدنيا فيمرُّ كلُّ غصنٍ  
وأحدّثُ الآفاقَ كيف تجودُ أنت وكيف تُغني

وتجوبُ فيك قصائدي الركبانُ من ظَعْنٍ لظعنٍ  
تَهْمِي على التعبينَ أنداءَ وتَمسحُ كلَّ جفنٍ  
رُحماكُ رفقاُ بالربيعِ إذا تُخَيِّبُ أنتَ ظنِّي  
إنَّ الربيعَ لمن غناي وشأنه في العمر شأني  
فإذا يجيءُ وأنتَ تمنعُني الغناء، فمن يغني؟

## من أنتِ؟

مررتِ دونِ الناسِ مجهولةُ  
فتانةُ ضاحكةُ لاهيةُ  
من أنتِ؟ لا أدري، وما ضرَّني  
جهلي، وجهلي اللذةُ الباقيةُ  
أطيبُ ما في الشعرِ أغنيةُ  
تبقى بلا وزنٍ ولا قافيةُ  
فإنْ تكونيها تمنيتُ أنْ  
لا نتلاقى مرَّةً ثانيةُ

## بلادي

أحبُّك أغنيةً في الثُّغور  
وأمنيةً تتعرَّى المُنَى  
وأهوالك أسطورةً تكتسین  
على مَفرِّقِ الدهرِ منك ائتلاقُ  
أكرُّ على الزمنِ المنقضي  
وأیُّ إلهٍ سَطافٍ في العصورِ  
مضى في العصورِ الطوالِ من  
تخطَّى السحابَ ومرَّغَ بالشموسِ  
وألوى كثيرَ الحنانِ إلى الفضاءِ  
ولكنَّه نَفَضَتْ نَفْسُهُ  
ألا فانقضي الذَّلَّ عنك وقومي،

وحُلِّمَ هُنا وَهَجَ حُبورِ  
لديها صغاراً كحلِّمِ الصغيرِ  
انتفاضَ المدى وجلالَ العصورِ  
وفي مُقلِّ الشَّهَبِ أفياءُ نورِ  
فألقاكِ في كلِّ أمرٍ خطيرِ  
ولم يكُ منك، وأيُّ أميرِ  
سمائكِ طيرٌ لا كالطيورِ  
جَنَاحِيه دون النورِ  
ومات طَعَمَ السَّعِيرِ  
رمادَ الردى قبل يومِ النشورِ  
بلادي، على زغردات النَّفِيرِ





**أبو القاسم الشابّي (١٩٠٩ - ١٩٣٤)**

ولد سنة ١٩٠٩ في الشاذليّة، في جنوب تونس، وإليها انتسب.  
درس علوم الدين واللغة في العاصمة التونسيّة، في الكلية  
الزيتونيّة، ثمّ درس الحقوق.  
طالع الأغاني والمنتبيّ، وطالع غوته ولامارتين في ترجمات  
عربيّة.  
أقدم على الأدب المهجريّ، على جبران وغيره، وتتبّين في  
شعره من ذلك الأدب ملامح.  
مرض بداء القلب وعانى من هذا المرض ما عانى، ولذلك في  
شعره آثار.  
دعا شعبه إلى التحرّر من الاستعمار الفرنسيّ، وشكا من إحجام  
هذا الشعب عن تلبية دعوته.  
نظم شعراً في الحبّ، وقيل إنّ تغزّل بالمرأة، لا بامرأة، أو بنساء.  
في شعره شكوى وشكوك، صدى مرضه، ومطالعاته، وتأمّلاته.  
له ديوان شعر: «أغاني الحياة»: طبع سنة ١٩٥٥  
وله محاضرة في «الخيال الشعريّ عند العرب».  
وله عدا ذلك نشر غير قليل.

## إرادة الحياة

إذا الشعب يوماً أراد الحياة  
ولا بدّ لليل أن ينجلي  
ومن لم يعانقه شوق الحياة  
ودمدت الريح بين الفجاج  
«إذا ما طمحت إلى غاية  
ولم أتجنبّ وعور الشعاب  
ومن لا يحبّ صعود الجبال  
وقالت لي الأرض لِمَا سألت:  
أبارك في الناس أهل الطموح  
والعن من لا يماشي الزمان  
هو الكون حيّ يحبّ الحياة

فلا بدّ أن يستجيب القدر  
ولا بدّ للقيد أن ينكسر  
تبخر في جوّها واندثر...  
وفوق الجبال، وتحت الشجر:  
ركبت المنى، ونسيت الحذر  
ولا كُبة اللهب المستعر  
يعش أبد الدهر بين الحفر...  
«أيا أم، هل تكرهين البشر؟»  
ومن يستلذ ركوب الخطر  
ويقنع بالعيش عيش الحجر  
ويحتقر الميت مهما كبر...

وقال لي الغاب في رقة محبّة مثل خفق الوتر:

يجيء الشتاء، شتاء الضباب، شتاء الثلوج، شتاء المطر

فينطفئ السحر، سحر الغصون، وسحر الزهور، وسحر الثمر

وتهوي الغصون وأوراقها، وأزهار عهد حبيب نضر...

وجاء الربيع بأطيافه  
ومدّ على الكون سحر غريب  
ورن نشيد الحياة المقدّس  
وأعلن في الكون أن الطموح  
إذا طمحت للحياة النفوس  
وأحلامه وصباه العطر...  
يصرفه ساحر مقتدر...  
في هيكल حالم قد سحر  
حبيب الحياة، وروح الظفر  
فلا بدّ أن يستجيب القدر!

## النبيّ المجهول

أيّها الشعبُ، ليتني كنت خطّاباً  
ليت لي قوّة العواصفِ، يا شعبي  
في صباح الحياة ضمّختُ أكوابي  
ثمّ قدّمْتُها إليك فأهرقتُ  
إنني ذاهبٌ إلى الغاب، يا شعبي،  
إنني ذاهبٌ إلى الغاب، عليّ  
ثمّ أنساك ما استطعتُ، فما أنتَ  
سوف أتلو على الطيور أناشيدي  
فهي تدري معنى الحياة، وتدري  
هكذا قال شاعرٌ فيلسوفٌ  
جهل الناسُ روحه وأغانيها  
فهو في مذهب الحياة نبيٌّ

فأهوي على الجذوع بفأسي...  
فألقي إليك ثورة نفسي...  
وأترعْتُها بخمرة نفسي  
رحيقي، ودُست، يا شعبُ، كأسِي!...  
لأقضي الحياة وحدي بيأسٍ  
في صميم الغابات أدفنُ بؤسي  
بأهلٍ لخمرتي ولكأسي  
وأفضي لها بأشواق نفسي  
أنّ مجدّ النفوس يقظةٌ حسّ...  
عاش في شعبه الغبيّ بثُعسٍ  
فساموا شعوره سَومَ بخسٍ  
وهو في شعبه مُصابٌ بمَسٍّ!

## أنتِ

أنتِ... ما أنتِ؟ أنتِ رسمٌ جميلٌ  
فيك ما فيه من غموضٍ وعمقٍ  
أنتِ... ما أنتِ؟ أنتِ فجرٌ من السحرِ  
فأراه الحياة في مونقِ الحسنِ  
أنتِ روحُ الربيعِ تختالُ في الدنيا  
كلّما أبصرتكِ عيناى تمشينِ

عبقريٌّ من فنّ هذا الوجودِ  
وجمالٍ مقدّسٍ معبودِ  
تجلّي لقلبي المعمودِ  
وجلّي له خفايا الخلودِ  
فتهتزُّ رائعاتُ الورودِ...  
بخطوٍ موقعٍ كالنشيدِ

خفق القلبُ للحياة ورفَّ الزهرُ  
وانتشت رُوحِي الكئيبةُ بالحبِّ  
أنتِ أنشودةُ الأناشيدِ غناكِ  
فيك شبُّ الشبابِ وشَحَّه السحرُ  
وتراءى الجمالُ يرقصُ رقصاً  
وتهادتُ في أفقِ رُوحِكِ أوزانُ  
كلِّ شيءٍ موقَّعٌ فيكِ حتَّى  
أنتِ، أنتِ الحياةُ في قدسها السامي،  
أنتِ، أنتِ الحياةُ كلُّ أوانٍ  
أنتِ دنيا من الأناشيدِ والأحلامِ  
أنتِ فوق الخيالِ والشعرِ والفنِّ  
أنتِ قُدسي، ومعبدِي وصباحي

\* \* \*

من رأى فيكِ روعةَ المعبودِ  
وفي قربِ حسنِكِ المشهودِ  
والطهرِ، والسَّنَى، والسجودِ  
الربُّ في نشوةِ الذهولِ الشديدِ...  
لا أستطيعُ حملَ وجودي...  
وشُدِّي من عزمي المجهودِ...  
أنقذيني فقد مللتُ ركودي!...

يا ابنةَ النورِ، إنِّي أنا وحدي  
فدعيني أعيشُ في ظلكِ العذبِ  
عيشةً للجمالِ، والفنِّ، والإلهامِ  
عيشةَ الناسكِ البتولِ يناجي  
أنقذيني من الأسى فلقد أمسيتُ  
وانفخي في مشاعري مرحَ الدنيا  
أنقذيني فقد سئمتُ ظلامي

## السعادة

ترجو السعادة، يا قلبي، ولو وجدتُ  
ولا استحالتُ حياةُ الناسِ أجمعُها  
فما السعادةُ في الدنيا سوى حلمٍ  
في الكون لم يشتعلْ حزنٌ ولا ألمٌ  
وزُلزِلَتْ هذه الأكوانُ والنظمُ  
نأءٍ تضحّي له أيامها الأممُ...

\* \* \*

خذِ الحياة، كما جاءتك مبتسماً  
واعملْ كما تأمرُ الدنيا، بلا مضضٍ  
هذي سعادةُ دنيانا فكن رجلاً  
واجعلْ لياليك أحلاماً مفرّدةً  
في كفّها الغارُ، أو في كفّها العدمُ...  
والجمْ شعورك فيها، إنها صنمُ...  
إن شئتَها، أبد الآباد، يبتسمُ...  
إن الحياة، وما تدوي به، حلم!

## نجرّب الموت

نحن نمشي، وحولنا هالةُ الأكوا  
نحن نشدو مع العصافيرِ للشمسِ  
نحن نتلو روايةَ الكونِ للموتِ  
هكذا قلتُ للرياحِ فقالتُ:  
نُتمشي... لكنْ لآيةٍ غاية؟  
وهذا الربيعُ ينفخُ نايّةً  
ولكنْ ماذا ختامُ الرواية؟  
«سلْ ضميرَ الوجود: كيف البداية؟»

\* \* \*

وتغشى الضبابُ نفسي فصاحت  
قلتُ: «سيري مع الحياة» فقالت:  
فتهافتُ كالهشيمِ على الأرضِ  
هاته، علّني أخطُ ضريحي  
في مَلالٍ مُرٍّ: إلى أين أمشي؟  
ما جنينا، ثرى، من السيرِ أَمسٍ؟  
وناديتُ: «أين، يا قلبُ، رفشي؟»  
في سكونِ الدُجى وأدفنُ نفسي..

\* \* \*

«هاته فالظلام حولي كثيف...  
وكؤوس الغرام أترعها الفجرُ  
والشبابُ الغرير ولّى إلى الماضي  
هاته، يا فؤاد، إنا غريبانِ

\* \* \*

وضبابُ الأسي مُنيخٌ عليّا  
ولكنْ تحطّمتْ في يديّا  
وحلّى النحيبَ في شفتيّا  
نصوغُ الحياةَ فنّا شجيّا

قد رقصنا مع الحياة طويلا  
وعدونا مع الليالي حُفَاءَ  
وأكلنا الترابَ حتّى مللنا  
ونثرنا الأحلامَ والحبّ، والآلامَ

\* \* \*

وشدونا مع الشباب سنيّا...  
في شعابِ الحياة حتّى دُمينا  
وشربنا الدموعَ حتّى روينّا  
والياسَ، والأسي، حيث شينا...

ثمّ ماذا؟ هذا أنا صرتُ في الدنيا  
في ظلامِ الفناءِ أدفنُ أيامي  
وزهورُ الحياة تَهوي بصمتٍ  
جفّ سحرُ الحياة، يا قلبي الباكي:

بعيداً عن لهوها وغناها  
ولا أستطيعُ حتّى بكائها  
محزنٍ، مضجرٍ، على قدميّا  
فهيا نجرّبِ الموت، هيّا!...







عُمَر أبو ريشة (١٩١٠ - ١٩٩٠)

وُلِد، على ما يقول، في مدينة عكا من أب لبنانيّ من القرعون،  
وأُمّ فلسطينيّة. نشأ في منبج. عاش بعد تقاعده في لبنان،  
واستعاد جنسيّته اللبنانيّة.

تعلّم الفقه والحديث والتصوّف، ثمّ درس في حلب، ففي  
بيروت، ففي انكلترة.

تولّى بعد عودته من انكلترة، إدارة دار الكتب الوطنيّة في حلب!  
مثّل سورياً سفيراً في الهند، والبرازيل، والولايات المتحدة  
الأميريكيّة، والنمسا.

له ديوان شعر هذه عناوينه الكبرى: هموم، صوّر، شجون، هي،  
آلام، مواكب.

إنّه حريص، في شعره، على المستوى فلا يسفّ، أو يجاري  
السهولة. الكلمة شعريّة، والأداء واضح. وميزة ظاهرة في شعره  
حرصه على أن تكون خاتمة القصيدة خلاصتها، وأجمل أبياتها.

اخترنا من شعره قصائد جميلة، لا كلّ قصائده الجميلة، أو  
أكثرها، هو:

١- شاعر العرب: يفخر بماضيهم، ينعى عليهم حاضرهم، يثور  
على الاستعمار الغربيّ.

٢- شاعر المرأة: في مختلف أوضاعها، وصلاته بها.

## في طائفة

كان في رحلة، وإلى جانبه حسناء إسبانية تحدث  
عن أمجاد أجدادها العرب، وهي تجهل من تحدث.

وتهدأت تسحب الذيل احتيالا  
شعرها المائج غنجاً ودلالا  
أجمال؟ جل أن يُسمى جمالا  
وأجالت في الحاظاً كسالى  
انخفضت حساً، ولا سفت خيالا  
نثر الطيب يميناً وشمالا  
أي دوح أفرغ الغصن وطالا؟  
فوق أنساب البرايا تتعالى  
جنة الدنيا سهولاً وجبالا  
ذكرهم يطوي جناحيه جلالا  
بالمروءات رياحاً ورمالا  
وتخطوا ملعب الغرب نضالا  
وتحدثي، بعدما زالوا، الزوالا  
إن تجد أكرم من قومي رجالا!  
برؤاهما، وتجاهلت السؤالا!

وثبت تستقرب النجم مجالا  
وحيالي عادة تلعب في  
طلعة رياء وشيء باهر  
فتبسمت لها فابتسمت  
وتجاذبنا الأحاديث فما  
كل حرف زل عن مرشفها  
قلت: يا حسناء، من أنت، ومن  
فرنت شامخة أحسبها  
وأجابت: أنا من أندلس  
وجدودي ألمح الدهر على  
بوركت صحراؤهم كم زحرت  
حملوا الشرق سناء وسنى  
فنما المجد على آثارهم  
هؤلاء الصيد قومي فانتسب  
أطرق القلب وغامت أعيني

## امرأة وتمثال

عرفها جميلة، والتقى بها بعد عشر سنوات،  
فإذا ذاك الجمال أثر بعد عين. ولما عاد إلى البيت  
كان تمثال فينوس أول ما وقع طرفه عليه.

منحوتة من مَرمر	حسناء، هذي دمية
طلوع الساخر المستهتر	طلعت على الدنيا
على رقاب الأعصر!	وسرت إلى حرم الخلود
بعريها المتكبر	عريانة سكر الخيال
الصبا المتفجر	أبدأ ممتعة ينبوع
الحالم المستفسر	نرنو إليها في وجوم
في سحرها ومُسمّر	والطرف بين منقل
الجمال العبقري	وشى بها إبداع ناحيتها
لم تكبر، ولم تتغير	ومضى، وبنت رؤاه
الزمان الأزور	حسناء ما أقسى فجآت
إن تتغيري... فتحجري!!	أخشى تموت رؤاي

## ظهر

شاردة تأملا	ألفيتها ساهمة
كسرها تنقلا	طيف على أهدابها
خميلة وجدولا	شق وشاح فجرها
حرى وشوقاً منزلا	وماج فيها رعدة



نهاداً وشعراً مُرسَلاً	ناديئُها فالتفتتْ
مغرورقٌ تملُمُلاً	واللحظُ في ذهوله
مُطَوَّقاً مُقَبَّلاً	طَوَّقْتُها يا للشذا
ولا رنتُ تدلُّلاً	فما انشنتُ حائرةً
من خجلٍ تبدُّلاً	ولا درتُ وجنتُها
أظهرُ من أن تخجلاً!!	كأنَّها في طهرها

## عودي

كان الليل والثلج وقصرها المنفرد.

على فراقك... انّ الحبّ ليس لنا!	قالت: مللتُك، اذهب، لست نادمةً
حقدي عليك.. وما لي عن شقاك غنى!	سقيتُك المرّ من كأسٍ، شفيتُ بها
لقد حملتُ إليها النعشَ والكفنا...	لن أشتَهي بعد هذا اليوم أمانةً
ما ثار من غصصي الحرّى وما سكنا	قالت، وقالت... ولم أهمسُ بمسمعها
والعطرَ منسكباً... والعمرَ مرثَها	تركتُ حجرَها... والدفءَ منسرحاً
بالزمهرير، وما في الأفقِ ومضُ سنا	وسرتُ في وحشتي... والليلُ ملتحفٌ
واستلينُ عليه المركبَ الخشنا...	ولم أكذُ أجتلي دربي على حدسٍ
حتّى لمستُ حيالي قدّها اللدنا	حتّى... سمعتُ ورائي رجَعَ زفرتها
وفجّرتُ من حنانِي كلّ ما كُمنّا	نسيتُ ما بي... هزّني فجاءتها
البَرْدُ يؤذيك، عودي...	وصحتُ: يا فتنتي، ما تفعلين هنا؟!

لن أعود أنّا!

## عزاء

أما الصُّبا فلقد مرَّت لياليه  
ملكْتَ قلبَكَ عن روضِ الهوى زمناً  
بالأمس إنْ جئتُ أبدي ما أكابده  
وما رُئيتُ لدمعٍ كنتُ أذرفه  
واليومَ جئتُك... لا صَباً ولا كَلِفاً  
فابكيه، يا عِفَّةَ الجلبابِ، ابكيه  
واليومَ روضُ الهوى غِيضتُ سواقيه  
لويتُ جيدَكَ عمّا جئتُ أبديه  
ولا عطفتُ على جرحِ أعانيه  
بل للجمالِ الذي يذوي... أعزِّيه!

## إقرئها

«أوراق ميت»

إنها حجرتي... لقد صدئ النسيانُ  
ادخلي بالشموع... فهي من الظلمةِ  
وانقلي الخطو باتِّئادٍ فقد يجفلُ  
عند كأسِ المكسور... حَزْمَةُ أوراقٍ  
إحملها... ماضي شبابكِ فيها...  
إقرئها... لا تحجبي الخلدَ عني  
فيها... وشاخ فيها السكوتُ!  
وكرّفي صدرها منحوتُ  
منك الغبارُ والعنكبوتُ!  
وعمرّفي دَفَّتِها شفيتُ  
والفتونُ الذي عليه شقيتُ  
انشريها... لا تتركيني أموتُ!

١٩٦٥

## في راهبة جميلة

رآها سائرة في الشارع

أمت كهوف الدير وهي فتية	ورداؤها كرداء مريم طيب
سجنت صباها والجمال وقلبها	خوف الذنوب، وما أتته ذنوب
إنني لأعجب كيف تلمس نحرها	كف الصليب ويهجع المصلوب.

## شرف الوثبة

لا يموت الحق مهما لظمت	عارضيه قبضة المغتصب
شرف الوثبة أن ترضي العلى	غلب السائب أم لم يغلب







سليم حيدر (١٩١١ - ١٩٨٠)

ابن بعلبك، وابن اسرة عربية مجيدة.

محامٍ ففاضٍ فسفير، فوزير، فنائب.

من مؤلفاته الشعرية المطبوعة:

١- آفاق.

٢- يا نافخ الثورة البيضاء.

وله مخطوطات شعرية، وملحمةُ الخليفة.

## الله

لا تفتش عن وجود الله في خارج نفسك  
فهو في عتم خلایاك، وفي إشراق شمسیك  
أنت لا تشهد نور الحق إلا حين تنقى  
كيف تستشرف وجه الله من بؤرة رجسك؟  
فتطهر وتامل واطرح الشك بعيدا  
وادخل الهيكل خالي البال مسرورا سعيدا  
أطلق النظرة في الكون جمالا ونظاما  
يلمع الإيمان في جنبك نبراسا رشيدا  
قل هو الله، ولا يدركه إلا المصلي  
الذي يرقى إليه بانخطاف وتخلي  
خلجة من خلجات الروح في صدق رؤاها  
يلمح المؤمن وجه الله من باب التجلي  
قل هو الله، ولا قبل ولا بعد سواه  
إنه الوارث والموروث لا شيء عداه  
إنه في اللانهايات الذي لا يتناهى  
إنه الحق، الذي لا يبلغ الظن مداه

قل هو الله، وكبر لا تصفه كل وصف  
يُدرِك المعنى، ولا يُدرِكه نصفاً بنصف  
قل لي: أسماؤه الحُسنَى وعَماها ذو بيان  
قلت: لا، المستحيلُ الحرفُ لا يُدعى بحرف...  
إن يكنْ حان غروبي، أنتَ يا ربِّي شروقي  
أنتَ وعيي وذهولي ودمي الساقِي عروقي  
أنتَ مِرْقاةُ ذهابي، أنتَ ميعادُ إيابي،  
أنتَ، في صحراء هذا اليأس، يا ربِّي، طريقي

## لبنان

لبنانُ هل زعزعَ الإيمانَ كفرانُ	أم روضةُ الإنس قد حلَّت بها الجانُ؟
يا موطناً حسدته في تطلّعه	إلى تلمّس وجه الله أوطانُ
على ذراه ابتهالٍ والسهولُ رضى	وفي السفوح الجنى المعطاء عنوانُ
من أرزه يومَ كان الصخرُ ممتنعاً	أقام هيكله العالي سليمانُ
لبنانُ، إن لم تكن روحاً فقد دثرت	مآذنَ ونواقيسَ وصلبانُ
أصداء ما تركت في الروح وادعة	أيُّ التسابيح إنجيلٌ وقرآنُ؟
يا مبدعَ الحرف، ما للحرفِ منحرفُ	مخبّلٌ من فراغ الروح ملآنُ؟
لبنانُ، يا كيندَ اسرائيلَ متّزناً	ويا هناها، إذا ما اختلّ ميزانُ
لبنانُ، يا وطني، يا منهلاً رُويت	منه المكارمُ، وهو اليومَ ظمآنُ

## ثوبك الأبيض

ثوبُكِ الأبيضُ، يا سمراءُ، هالاتُ التماغِ  
تتوالى حول وهج النور، في دفقِ الشعاعِ  
وهي إن ضاقت على الخصرِ ترامت باتساعِ  
يستكينُ الثوبُ قبل القصِّ شوقاً لإهابك  
وإذا سرتِ تشي راقصاً لحنَ ربابك  
ثوبُكِ الأبيضُ، يا سمراءُ، من صنعِ شبابك!

## مغارة قاديشا

تِ عناقيدُ من حجرٍ أجرمُ	تدلّت من السقفِ كالمعجزا
أُكشمعُ أذيبَ ولم يُجممُ	مياهٌ تنزُّ على الصخرِ ضو
نِ فينَدى افتراراً صبحُ الغدِ	فتغسلُ عنه غبارَ الزما
فيرسو الزمانُ على الجَلَمَدِ	وتعقدُ من نفحةِ الزمهرير







سعيد عقل (١٩١٢) -



زحلة جارة الوادي، عروس البقاع، وفتاة الأحلام والذكريات،  
وابنها سعيد عقل جار الغيوم والنجوم، صفى الآفاق، ونجى  
الأغوار،

وغنىه، يا فيروز، فما غنيت من شعره لا يحكي كل ما لديه من  
زهو ولهو وعنفوان، ولا يستنفد كل ما في صوتك من طاقات  
المدى والدلال، غنىه، وابقيا معاً شأوين خالدين مجدداً للبنان.

لسعيد عقل ثلاث مسرحيات شعرية: بنت يفتاح، والمجدلية،  
وقدموس، وأبقاها في ذاكرة لبنان وهواه الثالثة: أوروب تهب  
لقارة اسمها، وأخوها قدموس يعلم القارة أبجديته، وتعلمها  
شعوب الأرض.

ودواينه الشعرية:

١- رندلى: ١٩٥٠

٢- أجمل منك لا: ١٩٦٠

٣- يارا: ١٩٦١

٤- أجراس الياسمين: ١٩٧١

٥- كتاب الورد: ١٩٧٢

٦- دلزى: ١٩٧٣

٧- قصائد من دفترها: ١٩٧٣

٨- كما الأعمدة: ١٩٧٤

٩- نحت في الضوء: ٢٠٠٠

١٠- شرر: ٢٠٠٠

لبنان والمرأة، وقل المجد والجمال، قطبا سعيد عقل الشاعر.

## لبنان عهد

قدموس: وبلاذ هجرتها!

أوروب: دغك مينا

كل يوم لها طواف بدنيا

أنا أوروب، عذ بأوروب، قدموس،

بين طير وعشها أسباب

والطواف الأشهى إليها الإياب

ولا يقتل بنا الوطنان

قدموس: انطقي باسم واحد

أوروب: لا، وهذا وطني بالهوى، وذاك نماني

قدموس: لست مينا!

أوروب: رحماك!

قدموس: رُحِمى لمن تخفض

أمجادها، وتنسى الوداد

أوروب: (دامعة)

ضقتم بي، ورحمة من بلادي

تسع الأرض حيها والجماد؟!

قدموس: أبلاد عقت وظلت على العهد؟!

أوروب:

بلادي أنا، ولبنان عهد!

ليس أرزاً، ولا جبلاً وماء

وطني الحب ليس في الحب حقد!

وهو نور فلا يضل، فكذ،

فيد تبتدع الجمال وعقل

لا تقل: «أمتي» وتسطو بدنيا

نحن جار للعالمين وأهل!

قدموس: عبث لا أعود أو يقهر الغربي!

## سوف نبقي

مرى (مرضع قدموس وأورب)

سوف نبقي، يشاء أم لا يشاء الغيرُ  
سوف نبقي، لا بدّ في الأرض من حقّ  
قدموس: نحملُ الأرض، إن نشأ، فوق كفينِ  
فاصمّد، لبنان، ما بك وهنّ!  
وما من حقّ، ولمْ نبقَ نحن!...  
ونمضي كريشة في الريح!

(من مسرحية قدموس)

## فخر الدين الثاني

يا اندفاع الأمواج في شاطئ البوسفور، رفقاً بذكريات الأمير

ببقايا حلمٍ تقوّف بالصبح، وألوى، فالصبحُ ماتمّ نور

فيه من وثبة الجريح إلى الثأر، وفيه من احتضار النسور!

هو فخر الدين الفتى يقرأ الأيام في قول خازني وقور،

فيرى الأمس من مذابح حمير  
جده، قبلة الشموس، قتيل  
والدروز الأباة يُغويهم السيفُ  
وإذا وجهه عين صوفراً أشلاء  
ويغضُ الأمير طرفاً، ويُخفي  
نكست هامها الجبال، ودان  
وجه فخر الدين انتفاضة قلب  
قدّة من جبال لبنان، في الليل  
يَعتلي صهوة الجواد عبوساً  
نافرات على ممر الدهور  
وأبوه دنيا أسي في حفير،  
فيستقبلونه بالصدور  
وآفاقها بلون الزفير  
خلف جفنيه هزة للعصور  
الشرق للمستقل فيه الجدير  
مستهام إلى الخيال، كبير  
ومن ضحكة القنا في النحور  
فعلى الشرق رِعدة المخمور

ويذوبُ الصهيلُ في سَمْعِ أستاذةٍ  
أَيُخَلِّي مُرادُ الرابعُ العرشَ  
أَيُخَلِّي أميرَ لبنانَ تَيَّاهاً

\* \* \*

نَجوى حِداً، ونجوى نَفيرِ  
على وَهدةِ الرَدَى والشفيرِ؟  
يشكُّ البَندينِ في البوسفورِ؟

العِدَى في رجاله<sup>(١)</sup>، والعِدَى التركُ  
يلتقيهم لبنانُ بالعُصبةِ البُسْلِ  
فيَموتون عن نفوسِ كبارِ  
قلعةٍ إثرَ قلعةٍ تُسَلِّمُ الأبراجَ  
معقِلُ الحُلُمِ كم أبتُ أن تَداعى  
ما رماها الأميرُ بالدمعِ لولا  
ورعته بطرفِها ورعاها  
ومضى سيفُه كسيرٌ بأستاذةٍ

بحورٍ إليه إثرَ بحورِ  
تاقوا إلى الطعانِ الأخيرِ،  
وينامون ملءَ طرفِ قريرِ  
إلا تَيرونَ، أختَ النُسرِ  
هُزواً بالزمانِ والمَقْدورِ  
السُّمُّ في مائها الزُّلالِ النَميرِ  
في وداعِ أدمى غناءِ الطيورِ  
مخضوضِبٌ بحُلُمِ كبيرِ!

(من ديوان: كما الأعمدة)

### لي صخرة

لي صخرةٌ علَّقتْ بالنجمِ أسكنُها  
أهلِي، وَيَغْدون، يَغْدو الموتُ لعبَتَهُم  
من حَفَنَةٍ، وشذا أرزٍ كِفايَتُهُم  
هل جَنَّةُ اللَّهِ إلا حيثُما هِنِئتُ

طارَتْ بها الكُتُبُ قالت: تلكَ لبنانُ!...  
إذا تَطَلَّعَ صوبَ السفحِ عدوانُ  
زنودُهُم، إن تَقُلَّ الأرضُ، أوطانُ  
عيناك؟ كلُّ اتساعٍ بعدُ بهتانُ...

(غناء فيروز - من ديوان: كما الأعمدة).

## من ديوان رندكى

### سمراء

سمراء، يا حُلْمَ الطفولة  
لا تقربني منّي، وظلّي  
قلبي مليءً بالفراغِ الحلوِ  
أخشى عليه يَغْصُ  
ويغيبُ في الآفاقِ  
وتمنّع الشفةِ البخيلة،  
فكرةً لغدي جميلة،  
فاجتنبي دخولَ  
بالقُبْلِ المطيِّبةِ البليلة  
عبر الهدبِ من عينِ كحيلة

\* \* \*

ما آخذُ منك البهاءُ  
ضوءاً؟ فديتُ الضوءَ يُولّدُ  
ويقولُ للبسماتِ ثغركِ:  
فالأرضُ بعدك يقظةُ  
طربتُ كأنّ سنى ابتسامكِ  
ومن غدائركِ الجديدة  
طيّ لفتكِ العليلة  
لوّني زهرَ الخميّة  
من هجعةِ الحُلْمِ الثقيلة،  
كؤوةُ الأملِ الضئيلة

\* \* \*

سمراء، ظلّي لذّة  
ظلّي على شفتيّ شوقهما  
ظلّي الغدَ المنشودَ  
بين اللذائدِ مستحيلة  
وفي جفني ذهولة،  
يسبقنا المماتُ إليه غيلة.

## مركيان

لي أنتِ كالخمرِ المُضِلَّةِ	كالصحرى، كالنغمِ المولِّةِ
حلمتْ بكِ الدنيا وغنَّتْ	أنجمُ الليلِ المُطلَّةِ
من كَرَّةِ الحسَّونِ أنتِ	ومن هَوَاهِ، ومن تعلَّةِ
نام الربيعُ على يديكِ	فمن احشهما ودلَّةِ
لا تسألِي عن سكرتي	وعلى لَمَّاكِ عرفتُ نهلة...

### ماذا؟ انتهى كلُّ شيء؟

ماذا؟ انتهى كلُّ شيء؟  
وما قلته أمس لي  
بأنِّي غدُّ البلبَلِ،  
وقدِّي من صندلِ،  
ومن كذسٍ وردٍ وفي؟  
ماذا، انتهى كلُّ شيء؟...  
ماذا؟ انتهى؟ لا تُجيب؟  
أيقى، إذا أنا لم  
أشَمَّ غداً وأضمَّ  
هنا، وطيب؟  
أسِرَّ، ولا تنسَ، لا،  
أنا، يا حبيب،  
أنا رندلى؛  
أسِرَّ، أسِرَّ إليَّ،  
ماذا؟ انتهى كلُّ شيء؟!

## من ديوان: شرر

### هكذا أنا

حببتُ أولي الكرامة لا مجالُ      لثنيهم إذا عزَّ المنالُ  
حببتُ النسرَ يأخذُ من جبیني      حببتُك، فيكِ منِّي، يا جبالُ

### حدّدتُه الشعرَ...

حدّدتُه الشعرَ... إنْ بالكونِ شلتُ أنا      أوانَ بالصيغِ اغروربتُ والكَلِمِ  
خطَّ العِظامِ نهجتُ: الوزنُ صالٍ معي،      كما القوافي، وشكُّ الأحرفِ الرُّنمِ

### إلهة

ستركُني، قلتِ، تتركُ؟  
كذا، وجفونُك لا تدمعُ  
كثوبك، عند المساء، تخلعُ؟...  
لحسني قل: «لستَ حسناً»  
وتاجي من فوق رأسي انتزعُ

ولكن، اذا عنَّ لك  
أنَّ الشوقَ مات بقلبي،  
وفي الغدِ أذوي، وغيرك حبي،  
تورَّع... أنا لا أزالُ الفلكُ.  
وإن أوقفْتِي بنتُ الرصيفِ،  
كما أمس، تفضحُ أنك تندو  
عليّ... وتترعُ عني النصيفُ،  
أردُّ، إذا ما أردُّ:  
— كذبتِ، الشريفُ يظلُّ شريفُ  
وإن هي قالت: «ليغدرُ يغدرُ  
وحبك يرشقه بالبلاهة  
أقول: «وتمحى، إذا هو يُذكرُ  
بأني وحدي الإلهه».







خليل حاوي (١٩١٩ - ١٩٨٢)

ابن الشوير (في المتن، في لبنان)

من الثانية عشرة إلى السابعة عشرة قام بأعمال يدوية لتحصيل  
لقمة العيش، ثم ترك تلك الأعمال إلى تحصيل العلم: في لبنان،  
ثم في كمبريدج.

عاد إلى لبنان يتعاطى التعليم، ويتابع نظم الشعر.

أحبّ الفتاة العراقية ديزي الأمير، واتفقا على الزواج، وما  
تزوجا: هو الذي تراجع،

ما حلّ بفلسطين ولبنان، وبصحته، دفع به إلى الانتحار.

شعره حديث: خرج حاوي على وحدة القافية، وحرص على  
التفعيلة، على الوزن.

دواوينه الشعرية:

١- نهر الرماد (١٩٥٧)

٢- الناي والريح (١٩٥٦-١٩٥٨)

٣- بيارد الجوع (١٩٧٩)

٤- الرعد الجريح (١٩٧٩)

٥- من جحيم الكوميديا (١٩٧٩)

عانى معاناة وطنه، ومعاناة العالم العربي، تخلفاً وهزائماً.

## من شعر خليل حاوي

### وجوه السندباد

#### ١- وجهان

لم ترَ الغربةُ في وجهي،  
ولي رسمٌ بعينيها طريٌّ ما تغيّرُ  
آمنٌ في مطرحٍ لا يعتريه  
ما اعتري وجهي، الذي جارت عليه  
دمعةُ العمرِ السفية.  
كيف، ربّي، لا ترى ما زورَ العمرُ وحفرَ،  
كيف مرَّ العمرُ من بعدي، وما مرّ،  
فظلتَ طفلةُ الأمس، وأصغرُ،  
تغزلُ الرسمُ على وجهي، وتحكي ما حكته لي مرارٌ عن صبيٍّ غصَّ بالدمعة في مقهى المطار:  
«غبتَ عني، والثواني مرضت، ماتت على قلبي، فما دار النهارُ!  
ليلنا في الأرز، من دهرٍ تُراه أم تُراه البارحة؟  
صدرُك الطيّبُ، نفسُ الدفء والعنف، ونفسُ الرائحة  
وجهُك الأسمر....

— أدري أن لي وجهاً طرياً، أسمرأ لا يعتريه

ما اعتري وجهي الذي جارت عليه دمعةُ العمرِ السفية، وجهي المنسوجُ من شتّى الوجوه،  
وجهٌ من راح يتيه:

## ٢- سجّين في قطار

مرّةً ليلته الأولى  
ومرّةً يومه الأوّل  
في أرضٍ غريبةٍ  
مرّةً كانت لياليه الرتيبة  
طالما عضّ على الجوع،  
على الشهوة حرّى  
وانطوى يعلكُ ذكرى  
يمسحُ الغبرة عن أمتعةٍ ملءِ الحقيبة  
حجرٌ تحمله الدّوامةُ الحرّى  
سجّينٌ في قطارٍ  
ما درى ما نكهةُ الشمسِ  
وما طيبُ الغبارِ  
ورشاشِ الملحِ في ريحِ البحارِ  
من أسابيعٍ وفي غرفته  
تلك الكثيبة  
تأكلُ الوجهَ الذي خلّفته  
لمّا تعرّى،  
ومضى وجهاً طرياً  
ما له أمسٌ وذكرى

## ٤- بعد الحمّى

وجهٌ من يصحو من الحمّى:  
فراغٌ، شاشةٌ ترتجّ  
عينٌ مُطفأةٌ  
وصريرُ المدفأة.

## ٥- جنّة الضجر

وجهُ ذاك الطالبِ القاسي  
على أعصابِ عينٍ متعبةٍ  
في زوايا متحفٍ، في مكتبةٍ  
وجهه يعرقُ مصلوباً  
على سيفٍ عتيقٍ  
وعلى صمتِ الصّورِ  
ووجوهٍ من حجرٍ  
ثم يرتاحُ إلى الصمتِ العريقِ  
ييوخُ اللونُ فيه والبريقُ  
ضجرٌ في دمه،  
في عينيه الصمتُ الذي  
حجّره طولُ الضجرِ  
وجهه من حجرٍ  
بين وجوهٍ من حجرٍ

## ٦- في عتمة الرحم

خففوا الوطاء  
على اعصابنا، يا عابرين  
نحن ما مُتْنَا، تعبنا  
من ضبابٍ وسخٍ،  
مهترئٍ الوجدِ، مداجي،  
يمتطي أفغواناً، أخطبوطاً،  
وأحاجي،

رَحِمُ الأرض ولا الجؤ اللعينُ

خففوا الوطءَ

على أعصابنا، يا عابرين،

نحن في عتمةِ قبرٍ مطمئنٍ

نمسحُ الحمى، ونصحو، ونغني

نتخفي،

ونُخفي العمرَ من دربِ السنين

خففوا الوطءَ

على أعصابنا يا عابرين.

## ٧- الوجهان

بينما أمسحُ عن وجهي

ترابَ القبور، ذكراه،

تَلَفْتُ، انحنيتُ

فوق عينيها رأيتُ

وجهَ طفلٍ

غصّ بالدمعةِ في مقهى المطار،

وهي تحكي ما حكته لي مراراً،

وكانَ العمرَ ما فات على زهوٍ

الصبايا وحكايات الصغار.

## ٨- حبّ... وجلجلة

«المجدُّ للمضطهَدين من أجل المحبّة والبراءة،

المجدُّ لمن يُصلبُ من أجلهما في هذا العصر، وفي

كلِّ عصرٍ تشتدُّ فيه مخالِبُ البرابرة!»

وأنا في وحشةِ المنفى،

مع الداء الذي ينثرُ لحمي، والسعالُ

حيث لا شيء سوى جمجمة الموت

ورقطاء الرمال،

وجدارُ الليل في وجهي،

وعلى صدري، على صدري

جلاميدٌ، جلاميدٌ سُفال.

آه ربّي! صوّتهم يصرخُ

في قبري: تعال!

صوتٌ من أحببتُ يدعوني: تعال!<sup>(١)</sup>

---

١- ولّيتي الدعاء، وانتحر.







نزار قبّاني (١٩٢٣ - ١٩٩٨)

وُلِدَ في دمشق. تعلَّم الفرنسيةَ فالانكليزيةَ.

عمل في السلك الدبلوماسي من ١٩٤٥ - ١٩٦٦: في القاهرة ففي لندن،  
ففي بكين، ففي مدريد. ومنذ ١٩٦٦ اتخذ لبنان موطناً له.

مؤلفاته:

أ- كما هي واردة في الجزء الأول من ديوانه (الأعمال الشعرية الكاملة):  
أشعار خارجة على القانون - أحبك أحبك... والبقية تأتي - إلى بيروت  
الأنثى مع حبي - ١٠٠ رسالة حب - كل عام وأنت حبيبتي - الأعمال  
السياسية.

ب- كما هي واردة في الجزء الثاني من ديوانه:  
قالت لي السمراء - طفولة نهد - سامبا - أنت لي - قصائد - حبيبتي -  
الرسم بالكلمات - يوميات امرأة لا مبالية - قصائد متوحشة - كتاب  
الحب.

ج- الرسم بالكلمات.

سواد شعره:

١- في النساء: غزل إباحي، ودعوة المرأة إلى التحرر في الحب.  
غلو في هذا الغزل يثير الشك في واقعه، في حب الشاعر كل من  
تغزل بهن من نساء.

ولا يميّز عادة شعراء الغزل والنقاد ما بين الحب والجنس: الجنس  
لقاء أجساد، مشترك ما بين الانسان والحيوان، أما الحب فيتفرّد به  
الانسان دون الحيوان، إعجاب بجمال، وتقدير صفات، ولا فرق ما  
بين حبك رجلاً أو امرأة. ويطغى لدى نزار قبّاني الجنس على  
الحب.

٢- في التخلف العربي: يباهي الشاعر بماضي العرب، ولكنه ينعي على  
الجيل الراهن، جيل النكسة، تخلفه، وكذبه، وجبنه، ويتوقع جيلاً لا  
ينحني، ولا ينافق، جيلاً رائداً عملاقاً.

## ماذا أقول له؟

إن كنت أكرهه أو كنت أهواه؟  
تلملم الليل عن شعري وترعاه؟  
وأن تنام على خصري ذراعاه؟  
ونطعم النار أحلى ما كتبناه؟  
وهل أصدق بعد الهجر دعواه؟  
ألم تمت كخيوط الشمس ذكراه؟  
فكيف نبكي على كأس كسرناه؟

\* \* \*

فكيف أنجو من الأشياء، رباه؟  
هنا كتاب معاً كنا قرأناه  
وفي الزوايا بقاء من بقاياها  
بأي ثوب من الأثواب ألقاه  
وكيف أكره من في الجفن سكناه؟  
هل يملك النهر تغييراً لمجرأه؟  
حتى خطاياها ما عادت خطاياها  
لو لم نجد عليها لاخرعناها  
إن كنت أهواه. إنني ألف أهواه...

ماذا أقول له لو جاء يسألني  
ماذا أقول إذا راحت أصابعه  
وكيف أسمح أن يدنو بمقعده  
غداً إذا جاء أعطيه رسائله  
حبيبتي! هل أنا حقاً حبيبته  
أما انتهت من سنين قصتي معه؟  
أما كسرنا كؤوس الحب من زمن

رباه... أشيأه الصغرى تعذبني  
هنا جريدته في الركن مهملة  
على المقاعد بعض من سجائره  
مالي أصدق في المرأة أسألها  
أأدعي أنني أصبحت أكرهه  
وكيف أهرب منه؟ إنه قدري  
أحبه... لست أدري ما أحب به  
الحب في الأرض بعض من تخيلنا  
ماذا أقول له لو جاء يسألني

## إلى تلميذة

قد كاد يقتلني بك التمثالُ  
بينني وبينك أبحرٌ وجبالُ  
أن الرجالَ جميعَهم أطفالُ  
قزماً على كلماته يختالُ  
فالصمتُ في حرم الجمال... جمالُ  
إن الحروفَ تموتُ حين تُقالُ

\* \* \*

غيبوبة... وخرافة... وخيالُ  
بختامها يتزوج الأبطالُ  
وشعورنا أن الوصولَ مُحالُ  
وعلى الشفاه المطبقات سؤالُ  
تنمو كرومٌ حوله وغلالُ  
فنموتُ نحن... وتزهرُ الآمالُ  
هو بأسنا... هو شكُّنا القتالُ  
ونقبلُ الكفَّ التي تفتالُ

\* \* \*

فلَكم بكى في صمته تمثالُ  
وتسيلُ منه جداولُ وظلالُ  
وجهاً كوجه الله ليس يُطالُ  
سرّاً يمزقني، وليس يُقالُ!...

قل لي، ولو كذباً، كلاماً ناعماً  
ما زلتَ في فنّ المحبةِ طفلةً  
لم تستطيعي بعدُ أن تتفهمي  
إنني لأرفضُ أن أكونَ مهرجاً  
فإذا وقفتُ أمامَ حُسنك صامتاً  
كلما تُنا في الحبِّ تقتلُ حبنا

قصصُ الهوى قد أفسدتك فكلُّها  
الحبُّ ليس روايةً شرقيةً  
لكنّه الإبحارُ دون سفينةٍ  
هو أن تظلَّ على الأصابعِ رعدةً  
هو جدولُ الأحزانِ في أعماقنا  
هو هذه الأزماتُ تسحقنا معاً  
هو أن نشورَ لأي شيءٍ تافهٍ  
هو هذه الكفُّ التي تغتالنا

لا تجرحي التمثالَ في إحساسه  
قد يُطلعُ الحجرُ الصغيرُ براعماً  
إنني أحبُّك من خلالِ كآبتي  
حسبي وحسبك أن تظلي دائماً



## رسالة من تحت الماء

إن كنت صديقي      ساعدني كي أرحل عنك  
أو كنت حبيبي      ساعدني كي أشفى منك

لو أنني أعرف أن الحب خطير جداً ما أحببت  
لو أنني أعرف أن البحر عميق جداً ما أبحرت  
لو أنني أعرف خاتمتي ما كنت بدأت  
اشتقت إليك فعلمني أن لا أشتاق  
علمني كيف أقص جذور هواك من الأعماق  
علمني كيف تموت الدمعة في الأحداق  
علمني كيف يموت القلب، وتتحرر الأشواق

\* \* \*

إن كنت نبياً خلّصني من هذا السحر،  
من هذا الكفر، حبك كالكفر فطهرني من هذا الكفر  
إن كنت قوياً أخرجني من هذا اليم  
فأنا لا أعرف فنّ العوم  
الموج الأزرق في عينيك يجرّجني نحو الأعماق  
أزرق، أزرق... لا شيء سوى اللون الأزرق  
وأنا ما عندي تجربة في الحب، ولا عندي زورق  
إن كنت أعزّ عليك فخذ بيدي فأنا عاشقة من رأسي حتى قدمي  
إنني أتنفس تحت الماء، إنني أغرق، أغرق، أغرق...

## هوامش على دفتر النكسة

يا وطني الحزين،  
حولتني بلحظةٍ  
من شاعرٍ يكتبُ شعرَ الحبِّ والحنينِ  
لشاعرٍ يكتبُ بالسكّينِ!  
إذا خسرنا الحربَ لا غرابةُ  
لأننا ندخلُها  
بكلِّ ما يملكه الشرقيُّ من مواهبِ الخطابةِ  
بالعنترِياتِ، التي ما قتلتُ ذبابةً  
لأننا ندخلُها بمنطقِ الطِّبلةِ والربابةِ...  
خلاصةُ القضيةِ تُوجزُ في عبارةٍ  
لقد لبسنا قشرةَ الحضارةِ  
والروحُ جاهليّةٌ...  
يُوجعُني أن أسمعَ الأنباءَ في الصباحِ  
يُوجعُني أن اسمعَ النباحَ  
ما دخلَ اليهودُ من حدودنا  
وإنما تسرّبوا كالنملِ من عيوننا...

كان بوسع نفطنا الدافق في الصحاري  
أن يستحيلَ خنجراً من لهبٍ ونارٍ  
لكنّه، واخجلةَ الأشرافِ من قریش...  
يُراقُ تحت أرجلِ الجوّاري!...

نريدُ جيلاً غاضباً...

نريدُ جيلاً يفلحُ الآفاقَ

وينكشُ التاريخَ من جذوره...

وينكشُ الفكرَ من الأعماقِ

نريدُ جيلاً قادماً...

مختلفَ الملامحِ...

لا يغفرُ الأخطاءَ...

لا ينحني...

لا يعرفُ النفاقَ...

نريدُ جيلاً رائداً عملاقاً...







أنطوان قازان (١٩٢٧ - ١٩٧٣)

ولد في ذوق مكايل (محافظة جبل لبنان).

نال شهادة الحقوق من جامعة القديس يوسف، وامتهن المحاماة،  
الدفاع عن الحقّ والحقوق، عن كلّ مظلوم، وله في القانون  
أبحاث.

أحبّ لبنان كأصدق ما تحبّ الأوطان، أحبه كما هو، لا أصغر، ولا  
أكبر.

نظم الشعر مقتفياً خطى القدماء، لا يختصر عدد التفعيلات،  
ويتقيّد بوحدة القافية.

أمّا النثر الشعريّ فهو أحد أمرائه النادرين، وأمين نخله المثال.

تناول شعراءً بالبحث والنقد، وقَدّم لأدباءً على منابر، وشارك  
في مهرجانات أدبيّة، وحاضر في غير موضوع، وانتُخب رئيساً  
لمجلس كسروان الثقافيّ.

أقيمت له مهرجانات لدى موته، وبعده، ومُنح أوسمةً رفيعة  
وصُنّع له تمثال.

صدرت مجموعة مؤلّفاته، ومعها أهمّ ما قيل فيه، في ستّة أعداد  
عنوان رابعها: شعر.

الحبّ موضوع شعره، وقلّما نظم في موضوع سواه.

## عازف

نَغْمٌ يَذْكُرُنِي حَبِيباً غَابِراً  
يا عازفاً أَشْجَيْتَ رُوحِي فَاسْتَمِعْ  
ماضٍ تَجَمَّعَ فِي يَدَيْكَ فَهَاتِهِ  
وتودُّ لو تغفرو على خَفَقِ تُحْسٍ  
يا عازفاً لَحْنَ الهوى يكفيك أن

ما أوجعَ الأسماعَ بتنَ نواظراً  
شعراً يُذِيبُ اللحنَ إنْ تَكُ شاعراً  
تمشي الجفونُ لراحتيك صواغراً  
كأنَّه حبٌّ تجددُ ثائراً  
بُعِثَ الغرامُ ومرَّ لحنُك عابراً

## ضیاع

غرسْتُ يَدِي، وجنى الورودَ سوايا  
غامتُ عيوني في هوائٍ ولم تبُحْ  
كلُّ يُحَدِّثُ عن هواه مفاخرأ  
يا وردتي، سيظلُّ عطرُك في دمي  
ولئن حُرمتُ غناي في دنيا الهوى

فجنتُ على قلبي الجريحِ يدايا  
يوماً بأسرارِ الهوى شفتايا  
وأنا أغيبُ في الضلوعِ هوايا  
وتظلُّ تنشقُّ طيبَه رئتايا  
سيطيبُ في دنيا العذابِ غنايا

## عيون

وعينٌ تسبحُ الأحلامَ فيها  
إذا انفتحتْ فدنيا من عيون  
وإنْ تغفرو فليلٌ ضمَّ ليلاً  
فذابَ على العناقِ ضحىً غريراً

على نغمٍ تزايدَ في نواه  
يغيبُ بها الخيالُ على مداه  
وعانقَ في الجبالِ أخاً أخاه  
عراه من الصبابة ما عراه

## أنتِ

ملء عيني أنتِ، ملء خيالي  
زحزحي من سناك شيئاً فإنني  
كلّما لاح للعيون خيالٌ  
بلغ الحسن أن يُقال تساوى  
ما لحسن في الكون بعدد ومالي  
مُثَقِّلٌ فيك، مُتَعَبٌ بالجمالِ  
قلت عيناك، والمدى، وضلالي...  
كلُّ حالٍ فالصدُّ مثلُ الوصالِ

## أندلسية

ذكرتُ في عزلتي أيامَ ماضينا  
يا حبّذا زمنُ الأحلامِ من زمنِ  
إن قلتَ دنيا فحبٌّ كان يجمعُنا  
أمرٌ بالحيِّ بعد الهجر أسألهُ  
لا الحبُّ باقٍ ولا عهدُ المحبِّينا  
تحيا العيونُ له لو عادها حيناً  
أو قلتَ عمرٌ فليلٌ من ليالينا  
هل مات فيه الهوى أم هجعةٌ فينا؟  
ونغفو على حمرة الساقى ونشوتها  
ونستفيقُ على إغفاء ساقينا

١٩٥٧

## لعلّ الموت...

حبتُ الحسنَ فيك بشوقٍ صادٍ  
دمي نارٌ تأجَّجُ في عروقي  
رحيقٌ من شفاهك ثم رشفٌ  
دعيني أسترخ في ظلِّ وادٍ  
أنا لهبُ الهجير على البوادي  
وحبِّي فوق ما يقوى فؤادي  
هما أودي من الدنيا وزادي  
تهادت ضفّته ولا الهوادي  
من الرؤيا وأمعنُ في سُهادي  
لعلّ الموتَ بعضٌ من رُقادي  
هنيئاً للآلى عشقوا وماتوا



## ندى

هزئتُ بعدك بالصور  
كذا البنانات الأخر  
للوزة يشهى القمر  
فكلُّ جارحةٍ نظر  
على أتشاحك بالخفر  
فأيّ ضوءٍ يُبتكر؟  
بظللها ريتا الخدر...  
ماج طيباً أوزهر؟  
في تآوده انكسر  
وعفولين في الكبر...  
المالكون على العُصر...  
وقام للنجوى وتر  
كأن غيباً أو قدّر  
وراح يشجى للذكر  
ياندى... يندى العُمُر

١٩٦٣-١١-٣

يا نسمة الحسن الشهي  
عينان... لا عذن تُزار  
من لوزة يندى الربيع  
كثُر الفتون على العيون  
كبر كأحلام الملوك  
مرت بلفتك السماء  
يا قامة قعد الخيال  
ظل الرماح؟ وأي ظل  
ميد الغصون؟ ورُب غصن  
عفو اعتدال في القوام  
يا ضافرين الغار أين  
صوت كمالهف النداء  
لون من الشجور البعيد  
لمس الأساطير العتاق  
رفي على لهب الحُشاشة

### أمين نخله وصياغة اللؤلؤ<sup>(١)</sup>

... موعداً ساعة نخلة.

لا لنسمع شعراء، بل لنشهد أعجوبة الكلمة متى تدبرها أمين.  
لحظة هي ونحن في طواف حضاري، على متن كلمة، عبر تاريخ من الحب،  
وأزمة من الجمال.

١- في تقديم أمين نخله في بيروت، ٣٠ آذار ١٩٦٠

من وشي اليمَن إلى مسك دارين، إلى معتقات بغداد، إلى أطايب شيراز، فليالي  
الأندلس، ففجر الصفا، فلحظتنا في هذا المصلى.

هي الكلمة متى تدبرها أمين!

وإذا كانت مواهب المرء محسوبةً عليه من أرزاقه، فبين أمين وربّه غيرُ حساب،  
لقد ألقى اليواقيت بين يديه بقدر ما أعطاه أن يعلم.

أدباء اليواقيت هؤلاء طوافهم في الدنيا لا ينتهي، فالياقوتة أخلد من عاصمة،  
وحتى من حضارة...

من حقّ المعجبين بأدب أبي سعيد أن يطلبوا منه غير ما يُبهر، فالحديثُ عن  
ديباجته لم يعد موضوعاً.

أما حكاية الفنّ عنده فتبدأ من أبيه...

ويمشي في الريف طفولةً وصباً، فيحسُّ حتى ترابه، ثم يعود منه بالمعجزة.  
«المفكرة الريفية» معجزة الأدب.

هذا كتابٌ تُداوى به البشاعة.

ولكنه يُحقّد عليه: ما فُتح يوماً إلا وضاعت مواعيدُ، واختلت مناهج.

إنّ النثر العربيّ منذ فجر تاريخه، ما عرف مثل هذا الإبداع.

صفحات ثمانٍ ومئة اقتضت أجيالاً من العمل الجماليّ الخفيّ فتلقّاها على غفلة  
الغيب ساحرٌ مسحور... ما له فيها يد.

هي لشركائه في الغيوب، ولأصدقائه من أهل الغصن، وجيرة النهر في مباسط الجبل.  
ولا ضير أن يتلقّى واحد الفنّ هذا، أفلم يكن الحظُّ في الفنّ لوناً من ألوان العبقرية؟

يا للمفكرة خُزن العطر فيها لعصورٍ شحّ، والغلالُ لأيام مجاعة!

وساعة تُعرض الهدايا في مهرجان الجمال، يوم النثر العربيّ، يتقدّم لبنانُ بشمخة  
وإدلال وفي يديه «المفكرة».

فيا حاملَ الجمال فينا،

حملنا إليك السمع والعين.

## لا تخافي

لا تخافي، يا أختاه، شرَّ البعد، فالذي لا تراه العيونُ أقربُ إلى القلوب، والذي لا تمتصُّه الشفاهُ أحنُّ إلى المُهج، والذي لا يُستنشقُ عبيرُه يملأُ الجوّ طيباً وحنيناً.

تباعدي ما شئت، وشاء الزمن، فكلّما غيّتِكِ الأيامُ أحضرتكِ الليالي.

لا تخافي الفراقَ فاللقاءُ بسمّةٍ عابرة، والفراقُ انعتاقٌ خالد!

لا تخافي ألاّ أراك، وألاّ أعودَ أسمعُ نداك.

فصدى الوادي صداك، وشذا الصباح شذاك.

أرى محيّاك في غنج الزهور

أسمعُ نجواك في همس الشجر

أنتِ للدنيا حبٌّ ونور

فامشي ولا تخشي بشر!

لك الآفاقُ فلا ترتعشي إذا عبرتِ حدودَ الأمم!

سيري فدنيا الله كبيرة. ألا انثريها أحلاماً، وازرعها جمالاً وشباباً!

جناحُك الخيال، أيروغُك المدى؟

سلاحُك الجمال، أتنحّشين العدى؟

جوبي الليالي، ولا تبالي

فكلُّ شيءٍ لزوالٍ سوى الهوى والجمال!

كانون الثاني ١٩٤٧







أدونيس (١٩٣٠ -

- نال شهادة الليسانس في الفلسفة (جامعة دمشق) - ١٩٥٤
- شارك في مجلّة شعر تأسيساً وتحريراً - ١٩٥٧
- أسّس مجلّة (مواقف) - ١٩٦٨
- نال شهادة دكتوراه دولة في الآداب (جامعة القدّيس يوسف) - ١٩٧٣
- درّس الأدب العربيّ في الجامعة اللبنانيّة - ١٩٧٤
- أعماله: كثيرة، وأهمّ ما يعنينا بالنسبة إلى الشعر:
- ١- مقدّمة للشعر العربيّ (١٩٧١)
  - ٢- زمن الشعر (١٩٧٢)
  - ٣- الثابت والمتحوّل: الأصول (١٩٧٤)، تأصيل الأصول (١٩٧٧) صدمة الحداثة (١٩٧٨)
  - ٤- الأعمال الشعرية الكاملة في مجلّدين.
- يمتاز أدونيس باثنين:
- ١- بدعوته إلى شعر الحداثة
  - ٢- بأعماله الشعرية
- ونعرّف به في هذين البابين المتماسكين: ننقل بعض ما قال في شعر الحداثة، وبعض قصائده في هذا الشعر، وهو تعريف وجيز في الحالين.

## في شعر الحداثة

### ١- القديم والحديث

الذين يحتجون بأوزان الخليل، ذلك الأصولي الكبير، لا يفهمون معناها ودلالاتها. فهو لم يقصد بوضعها أن تكون قاعدة المستقبل، وإنما وضعها لكي يؤرخ بها للإيقاعات الشعرية المعروفة حتى أيامه. وكان عمله عظيماً إذ حفظ لنا تلك الإيقاعات، ونظمها في صيغ وأوزان.

لكن الإيقاع كالإنسان يتجدد، وليس هناك أي مانع شعري أو تراثي من أن تنشأ أوزان وإيقاعات جديدة في شعرنا العربي. ثم إن الوزن الخليلي لا يؤلف الشكل الشعري العربي كله، وإنما يؤلف جزءاً منه. وليس الشكل الشعري خبرة علمية تنضاف بالضرورة إلى الخبرات اللاحقة وتشكل معها كلاً واحداً. وليس جهازاً خالصاً، أو قالباً صناعياً نتناقله ونتوارثه. الشكل الشعري كالمضمون الشعري يُولد ولا يُتبنّى، يُخلق ولا يُكتسب، يُجدد ولا يورث. حين يكرر شاعر شكلاً كان في زمن غير زمنه، لمشاعر غير مشاعره، وحياة غير حياته، لا يكون شاعراً، يكون صانعاً.

الشكل الشعري حركة وتغير: ولادة مستمرة.

الشكل الشعري الحي هو الذي يظل في تشكّل دائم.

لن تسكن القصيدة الجديدة في أي شكل، وهي جاهدة أبداً في الهرب من كل أنواع الانحباس في أوزان أو إيقاعات محدودة، بحيث يتاح لها أن توحى

بالاحساس بجوهر متموج لا يدرك إدراكاً كلياً ونهائياً. لم يعد الشكل جمالاً وحسب...

شكل القصيدة الجديدة هو حضورها قبل أن يكون إيقاعاً أو وزناً. هذا الحضور لا يُقِيم بشكل تجريدي، فليس لهيكل القصيدة الجديدة واقعية جمالية إلا في حياة القصيدة - في حضورها كوحدة وكلّ. ذلك أنّ النظر إلى الشكل بحدّ ذاته أو إلى المضمون بحدّ ذاته، قتل للأثر الفني. فإذا كان علم الجمال المضمون بحدّ ذاته يقوّض القصيدة، إذ يعرّيها من الشكل، فإنّ علم الجمال الشكل بحدّ ذاته، يعدمها، إذ يردها إلى هيكل فارغ.

إنّ واقع القصيدة، كحضور مشخّص في هيكل ما، هو شكلها، فشكل القصيدة هو القصيدة كلّها: لغة غير منفصلة عمّا تقوله، ومضمون ليس منفصلاً عن الكلمات التي تفصح عنه. فالشكل والمضمون وحدة في كلّ أثر شعريّ، ويأتي ضعف القصيدة من التفسّخات والتشقّقات التي تُستشَفّ في هذه الوحدة.

من القضايا الشكلية - البنائية التي تثار ضدّ الشعر الجديد، قضية التعبير بغير الأوزان التقليدية، فحيث لا تكون أوزان، في رأي من يكبرونها، لا يكون شعر.

إنّ تحديد الشعر بالوزن تحديد خارجيّ، سطحيّ، قد يناقض الشعر، إنّّه تحديد للنظم لا للشعر. فليس كلّ كلام موزون شعراً بالضرورة.

## ٢- الشعر والنثر

ليس كلّ كلام موزون شعراً بالضرورة، وليس كلّ نثر خالياً، بالضرورة، من الشعر. وبالمقابل فإنّ قصيدة نثرية يمكن ألا تكون شعراً. ولكنّ مهما تخلص الشعر من القيود الشكلية والأوزان، ومهما حفل النثر بخصائص شعرية، تبقى هناك فروق أساسية بين الشعر والنثر.

أول هذه الفروق هو أن النثر أطراذ وتتابع لأفكار ما، في حين أن هذا الاطراد ليس ضرورياً في الشعر.

وثانيها هو أن النثر ينقل فكرة محدودة، ولذلك يطمح أن يكون واضحاً. أما الشعر فينقل حالة شعورية، أو تجربة، ولذلك فإن أسلوبه غامض بطبيعته. والشعور هنا موقف، إلا أنه لا يكون منفصلاً عن الأسلوب، كما في النثر، بل متحد به.

ثالث الفروق هو أن النثر وصفيّ تقريريّ، ذو غاية خارجية معينة ومحدودة، بينما غاية الشعر هي في نفسه، فمعناه يتجدد دائماً بحسب السحر الذي فيه، وبحسب قارئه.

هذا يعني، بتعبير آخر، أن طريقة استخدام اللغة مقياس أساسي مباشر في التمييز بين الشعر والنثر. فحيث نحيد باللغة عن طريققتها العادية في التعبير والدلالة، ونضيف إلى طاقتها خصائص الإثارة والمفاجأة والدهشة، يكون ما نكتبه شعراً. والصورة من أهم العناصر في هذا المقياس، فأينما ظهرت الصورة تظهر معها حالة جديدة وغير عادية من استخدام اللغة.

لا يجوز إذاً أن يكون التمييز بين الشعر والنثر خاضعاً للوزن والقافية، فمثل هذا التمييز شكلي لا جوهري.

(مقدمة للشعر العربي)



## شعر أدونيس الحديث

---

### حبّ

يُحِبُّنِي الطَّرِيقُ وَالْبَيْتُ  
وَالْحَيُّ وَالْمَيِّتُ.  
وَجِرَّةٌ فِي الْبَيْتِ حَمْرَاءُ  
يَعِشُّهَا الْمَاءُ  
يَحِبُّنِي الْجَارُ  
وَالْحَقْلُ وَالْبِيدَرُ وَالنَّارُ  
تَحِبُّنِي سَوَاعِدُ تَكْدَحُ  
تَفْرَحُ بِالدُّنْيَا وَلَا تَفْرَحُ  
وَمِزْقٌ مَهْرُورَةٌ مِنْ أَخِي  
مِنْ صَدْرِهِ الْمَرْتَخِي  
يَخْبِئُهَا السُّنْبُلُ وَالْمَوْسَمُ  
عَقِيقَةٌ يَخْجَلُ مِنْهَا الدَّمُ.  
كَانَ إِلَهُ الْحَبِّ مَذْكَرٌ  
مَا يَفْعَلُ الْحَبُّ، إِذَا مَتُّ؟

## نامت يدي

نامت يدي، نامت عروقُ يدي

وتشاءبَ المللُ،

أمشي على قلبي، على بصري

أمشي وراء غدي،

أمشي ولا أصلُ.

وأكاد أحترقُ

ويملُّني القلقُ.

ماذا؟ أفي أرضي وفي وطني،

أحيا بلا وطنٍ

أحيا بلا زمنٍ -

ماذا؟ كأنَّ الخلقَ لم يكنِ...

## مستقبل الحرية

غداً عندما بلادي تغني:

«أنا الحبُّ يُؤثِّرُ عني

بوجهي محوتُ السوادا

وصرتُ لكلِّ بلادٍ بلادا -

فلم يبقَ في أرضنا ظلامٌ ولم يبقَ شرٌّ -

فقلْ أنا حرٌّ، وقلْ أنتَ حرٌّ.



## صورة وصفية

جفّ على خطواته قلبه  
وجفّ شيءٌ في شرايينه  
كأنّ على عينيه نورَ الكفاحِ.  
ينشرُ عينيه ويطويهما  
حيرانٌ لا يغفو ولا يستفيقُ  
كأنّما يفرُّ من نفسه  
خلف صباحٍ مات قبل الصباحِ  
كأنّما تجفلُ منه الطريقُ.

## الأنجم

أمشي وتمشي خلفي الأنجمُ  
إلى غدِ الأنجمِ  
والسرُّ والموتُ وما يُولدُ  
والتعبُ الأسودُ  
تُميتُ خطواتي وتُحيي دمي.  
أنا الذي لم تبتدئْ دربهُ  
بعدُ، ولم يُرصدْ له منجمُ -  
أمشي إلى ذاتي،  
إلى الغدِ الآتي،  
أمشي وتمشي خلفي الأنجمُ.



لمیعه عباس عماره (۱۹۳۵ء -

مولودة في بغداد، مهاجرة في الولايات المتحدة.

مُنحت وسام الأرز اللبناني.

عاشت من ٧٧-٨٤ في بيروت.

لبّت دعوات إلى بلدان عديدة (تونس، ليبيا، مصر، عمان،  
فرنسة، ولايات أميركية)

للشاعرة دواوين شعرية:

١- الزاوية الخالية (١٩٥٩)

٢- عودة الربيع (١٩٦٢)

٣- أغاني عشتار (١٩٦٩)

٤- عراقية (١٩٧١)

٥- يسمّونه الحبّ (١٩٧٢)

٦- لو أنبأني العراف (١٩٨٠)

٧- البعد الأخير (١٩٩٧)

٨- قبل ال ٢٠٠٠ (٢٠٠١)

ولها كتب تنتظر الطبع.

شعرها قصّة حياة، تجوّل من بلد إلى بلد، ومن شعور إلى  
شعور، ويظلّ الحبّ رفيق العمر لا يخبو تحت سماء حتّى يتألّق  
في بلد جديد.

## الباب الضيق

قال: سأبقي بابي مفتوحا

قلت: وأبقي...

قال: أجنُّ بجسمك، أحتاجُ إليك، أضمه،

أفنى فيك، أفتُ الليلَ بصدرك.

قلت: أحبك أكثر

عيناك سماواتٌ وبحورٌ...

قال: إذا تأتين

- يا حبي المطلق، لن آتي

لن أذبح حبي

في لحظة شوقٍ تغتالُ سنينُ

لن أقتل ذاتي

عائقٌ شبحي في وحشة ليلك

واغفرُ مأساتي.

## لي عرش<sup>(١)</sup>

لي عرشٌ منكم، ولي صولجانُ

وهواكم على الهوى سلطانُ

أنثرُ الحبَّ والسعادة ما سرتُ

فأثارُ كلَّ خطوي جنانُ

سألوا - تسألُ الليالي عن الفجر - لماذا يحبُّها لبنانُ...؟

أهو ذنبي إذا احببتني الناسُ، وذنبي تخيّرني اللجانُ...؟

أنا شعري فإن يكن من حدودٍ لوجودي فالدهرُ واللامكانُ

---

١- من قصيدة أُلقيت بمناسبة وضع تمثال لخليل مطران في بعلبك سنة ١٩٧٢

موجتي تعرف الطريق إلى البحر فتمضي وما لها شطآن...  
إيه لبنان هب لهم ما يشاؤون وهب لي ألا يُقرّ الجنانُ  
أن أظلّ التي تعلقك القلبُ بأضلاعها، وهام البيان...  
موجعي أننا نلاقيك أحياناً لو العمرُ هذه الأحيان..  
أنا بنتُ النضالِ أَرْضَعِي الجوعَ وأوهي مفاصلي الحرمانُ  
خضّته غَضّةً ففي كلّ فجٍّ من حياتي مجرى دمٍ وسانُ  
حملتني بغدادُ عُنْفَ مُحِبِّهَا وبغدادُ ريشها عنفوانُ  
إن أحبّت فدت وإن أبغضت أردت، وإن أرعدت أتى الطوفانُ  
وأنا بنتُها، وشاعرةُ الحبّ لديها، وحبُّنا ألوانُ  
خيرُها أننا نحبُّ شعوبَ الأرض نأسي لبؤسهم حيث كانوا...  
إيه مطران، أنها محضُ ذكرى منك، إن لم أوفّها، الغفرانُ  
أبدأ ما تغرب الحرفُ مهما تتقاذف أجسادنا البلدانُ  
كلّ يومٍ يُطرزُ الأرضَ من لبنان نجمٌ مداره الأكوانُ  
لم تضيقْ بعلبكُ أمسٍ بمطران، ولكن تجبرَ السلطانُ

### أغنيك<sup>(١)</sup>

أغنيك، لا أبكيك، يخذلني شعري  
وما زلتَ ملءَ الحبِّ واللحنِ والعطرِ  
وملءَ ربي لبنان ذكراً مطيباً  
ويا ربّ أجيالٍ تعيشُ على ذكرِ  
وكيف يلفُ الموتُ روحاً توزعتْ  
بأرواحِ كلِّ الناسِ كالطيب في الزهرِ؟...

---

١- مطلع قصيدة في الأخطل الصغير.

## عراقية

إلى الشاعر عمر أبو ريشة

تُدخنين؟ - لا  
أتشربين؟ - لا  
أترقصين؟ - لا  
ما أنت؟ جمعُ لا؟  
أنا التي تراني كلَّ حملٍ الشرق في أرداني  
فما الذي يشدّ رجلكَ إلى مكاني؟...  
حلّق! فلو طأطأت لن تراني.

## بيروت

يا بنتَ سبعةِ آلافٍ وما برحتُ  
الأرزُ ظلَّلَها، والثلجُ كلَّلَها  
من واقعِ نصفِها البادي، ومن حلمِ  
عصيةٍ لا توالي، القهرُ بدَّلَها  
ويعجبُ الموتُ هل صار الحياةُ بها  
وكيف مستضعفٌ مستهدفٌ لردى  
وكيف سار إلى الحمراء فارسُها  
قصيدةُ أنتِ يا بيروت مبهمةُ  
أراد معجزةً في الفنِّ خالقُها  
وصبَّ من روحه في ناسها قلقاً  
صبيّةٌ تشتهي الدنيا مقبَّلَها  
والبحرُ في زهوه يحثو ليغسلَها  
أجواؤها مثلما الفردوسُ مثلَها  
ولا الدمارُ ولا العدوانُ ذلَّلَها  
فكيف يُغري زوأمُ الموتِ أشبلَها  
يخيفُ أعتى قوى الدنيا وأقتلَها؟  
وداس غطرسَةَ الباغي فجندلَها؟  
ما قالها شاعرٌ لكن تخيَّلَها  
فلمَّ من أجملِ الأشياءِ أجملَها  
وحين أكملَها صلّى وقبَّلَها!

## حلوة

أدري أنني حلوة  
نطقتُ عيناك ألفي مرة  
وأنا أدري ما لا تدري  
أدري أن جمالي بحرٌ  
يُعليه المدُّ ويُدنيه الجزرُ  
فإذا أحببتُ ترقرقَ في أعماقي درُّ  
وتورّد بالمرجان الثغرُ

وحديثي همسٌ، شعرُ  
ينعسُ فيها السحرُ  
صحراءُ يُسفيها العمرُ...

إيماءةٌ كفي حمرُ  
وجفوني يُثقلُها  
أنالولا حبي قفرُ

أدري، أدري لما أبدو حلوه

كذبت مرأتي، صدقتُ عيناك

أنا حلوة

وسأبقى ما دمتُ أحبُّك... حلوه!

## متى

ويمنّني عنك هذا الخفرُ  
وأسطورةٌ من زمانٍ غبرُ  
واضمامةٌ من ضياء القمر...  
متى؟ حين نبلغُ حدَّ الكبرِ  
وينزلُ فيها الضنى والضجرُ؟  
وكم يستقرُّ، إذا ما استقرَّ؟

أغازلُ فيك شموخَ الرجالِ  
وأعلمُ: حبُّك حلمٌ مُحالٌ  
وحبُّك وهمٌ تخطي النجومُ  
عتبتُ على الدهرِ يُعطي الكثيرُ  
وتخلو الجوانحُ من عشقها  
بأيّ الضلوعِ أضْمُ هوالك





محمود درویش (۱۹۴۱ -



- فلسطيني لجأ في من لجأوا إلى لبنان.
- عاد يتسلّل إلى فلسطين حيث دخل مرّات سجون اسرائيل.
- بدأ ينظم الشعر باكراً، وصدرت له الدواوين التالية:
- ١- عصافير بلا أجنحة (١٩٦٠)
  - ٢- أوراق الزيتون (١٩٦٤)
  - ٣- عاشق من فلسطين (١٩٦٦)
  - ٤- آخر الليل (١٩٦٧)
  - ٥- العصافير تموت في الجليل (١٩٧٠)
- وقد صدر شعره كلّهُ في ديوان واحد، في مجلّدين.
- محمود درويش أحد شعراء الحداثة، وله قصائد طويلة تبلغ عشرات الصفحات.
- تتنوّع موضوعاته وأهمّها: وطنه وحبّه.

## عن انسان

وضعوا على فمه السلاسلُ  
ربطوا يديه بصخرة الموتى،  
وقالوا: أنت قاتلُ!  
أخذوا طعامه، والملابسَ، والبيارقُ  
ورمّوه في زنزانة الموتى،  
وقالوا: أنت سارقُ!  
طردوه من كلِّ المرافقِ  
أخذوا حبيبته الصغيرة،  
ثمّ قالوا: أنت لاجئُ!  
يا دامي العينين، والكفين!  
إنّ الليل زائلُ  
لا غرفةُ التوقيف باقيةُ  
ولا زردُ السلاسلُ!  
نيرون مات، ولم تمت روما...  
بعينها تقاتلُ!  
وحبّوبُ سنبله تموت  
ستملاً الدنيا سنابل...!

## الموعد الأول

شدت على يدي  
ووششتني كلمتين  
أعز ما ملكته طوال يوم:  
«سنتقي غداً»  
ولفها الطريق.

حلقت ذقني مرتين!  
مسحت نعلي مرتين  
أخذت ثوب صاحبي... وليرتين...  
لأشتري حلوى لها، وقهوة مع الحليب!...

وحدي على المقعد  
والعاشقون يسمون..  
وخافقي يقول:  
ونحن سوف نبتسم!  
لعلها قادمة على الطريق...  
لعلها سهت.

لعلها... لعلها  
ولم تزل دقيقتان!  
النصف بعد الرابعة  
النصف مرّ  
وساعة... وساعتان  
وامتدت الظلال  
ولم تجئ من وعدت  
في النصف بعد الرابعة

## المستحيل

أموتُ اشتياقاً  
أموتُ احتراقاً  
وشنقاً أموت  
وذبحاً أموت  
ولكنني لا أقول:  
مضى حبنا وانقضى  
حبنا لا يموت

## يطول العشاء الأخير

يطول العشاء الأخير؛ تطول وصايا العشاء الأخير  
أبانا الذي معنا! كنّ رحيماً بنا، وانتظرنا قليلاً، أبانا!  
ولا تُبعد الكأس عنا. تمهلّ لنسأل أكثر ممّا سألنا  
ولا نتهم أحداً. كنّ رحيماً بمن سوف يضعفُ منا،  
أبانا الذي في النهايات، واصعدْ رويداً رويداً إلى حتفنا  
لقد ضاق هذا المكان الصغيرُ بصرختنا. ضاق هذا الجسدُ  
بفكرتنا، يا أبانا، وقلتِ الكلام الذي كان فينا. فخذنا معك  
إلى أول الماء خُذنا، إلى أول الشيء خُذنا، إلى أول الكلمة  
لقد طال هذا العشاء، وقلّ الرغيف، وطالت وصاياك، فاصعدْ بنا  
لأنّ «الرسائل» بعدك تغتالنا واحداً واحداً.. يا أبانا.

## بطاقة هوية

سجّل

أنا عربي

ورقم بطاقتي خمسون ألف

وأطفالي ثمانية

وتاسعهم سيأتي بعد صيف!

فهل تغضب؟

سجّل!

أنا عربي

وأعملُ مع رفاق الكدح في محجر

وأطفالي ثمانية

أسلُّ لهم رغيفَ الخبز،

والأثوابَ والدفتِرَ

من الصخر...!

ولا أتوسّلُ الصدقاتِ من بابك

ولا أصغرُ

أمام بلاطِ أعتابك

فهل تغضب؟

سجّل!

أنا عربي

أنا اسمٌ بلا لقبِ

صبورٌ في بلادٍ كلُّ ما فيها

يعيشُ بفورةِ الغضبِ

جذوري..

قبل ميلاد الزمان رستُ

وقبل تفتحِ الحقبِ

وقبل السرو والزيتونُ

... وقبل ترعرعِ العشبِ

أبي... من أسرةِ المحراثِ

لا من سادةِ نُجُبِ

وجدتي كان فلاحاً

بلا حسب... ولا نسب!

يُعلِّمُنِي شموخَ الشمسِ قبل قراءةِ الكتبِ

وبيتي كوخُ ناطورِ

من الأعوادِ والقصبِ

فهل ترضيكِ منزلتي؟

أنا اسمٌ بلا لقب!

سجِّلْ!

أنا عربي

ولونُ الشعرِ فحميٌّ

ولونُ العينِ بنيٌّ

وميزاتي:

على رأسي عُقالٌ فوق كوفيةٍ

وكفِّي صلبةٌ كالصخرِ...

تَخمَشُ من يلامسُها

وعنواني:

أنا من قريةٍ عزلاء... منسيّه

شوارعُها بلا أسماء

وكلُّ رجالها... في الحقلِ والحجرِ

فهل تغضب؟

سجّلْ

أنا عربي

سلبتَ كرومَ أجدادي

وأرضاً كنتَ أفلحُها

أنا وجميعُ أولادي

ولم تتركْ لنا... ولكلِّ أحفادي

سوى هذي الصخور..

فهل ستأخذُها

حكومتُكم.. كما قيل؟!!

إذن!

سجّلْ... برأس الصفحة الأولى

أنا لا أكرهُ الناسَ،

ولا أسطو على أحد

ولكنّي... إذا ما جعتُ

آكلُ لحمٍ مغتصبي

حذارٍ... حذارٍ... من جوعي

ومن غضبي!!





سهیل مطر (۱۹۴۲) -



ولد في تنّورين.

شهادات: إجازة تعليميّة في اللغة العربيّة وآدابها - إجازة في التاريخ (الجامعة اللبنانيّة).

مارس التعليم الثانويّ في المعهد الأنطوني - الهدى - (القلبين الأقدسين - عينطورة...)

عيّن مستشاراً في وزارة التربية.

يعلم في جامعة سيّدة اللويزه منذ ١٩٨٠، ويعمل كمدير عامّ للعلاقات العامّة، وكمستشار لرئيسها.

من مؤلّفاته:

١- قراءة صامتة في عينيها

٢- استراحة في ظلال عينيها

٣- أمي حبيبتي

٤- إليك، يا ولدي، أكتب

٥- الأخطل الصغير (شعراء لبنان)

٦- ... ولا نزال على موعد

٧- كتاب دراسيّ جامعي: التذوّق الأدبيّ

٨- دراسات أدبيّة، ومحاضرات، وأبحاث، وخطب، ومشاركة في مؤتمرات...

الحبّ والحنان والأدب أهمّ موضوعاته.

## خافَ الله

يومَ التقيتُ عينيكِ خافَ الله،  
عرفَ أن موجةَ عبادةٍ أخرى تجتاح الأرض.  
يومَ التقيتُ عينيكِ زعزعتني الريح،  
وزوبعتُ في شهوةَ الكبرياء: صرتُ إلهاً  
يحبُّ إلهة.

## ضمّني أكثر

قلتَ لي: ضمّني أكثر، أكثر...  
يا صغيرتي، أمثلةٌ أخيرة: الأرض  
لا تضمُّ المطر.. الأرضُ تشرب.

## لن تكوني حبيبة

يا أوجعَ حروفِ الهجاء، يا أجملَ الكلمات،  
يا حبيبتني...  
أنتِ كلُّ الحروف،  
أنتِ الألفُ والياء،  
أنتِ اللونُ والخطوط،  
أنتِ المرأةُ، أنتِ الحلوةُ، أنتِ كلُّ النساء،  
ولكنك لن تكوني حبيبةً بدوني.

## الرفيقة والملوك

يا حلوة،

في النهار تغتربين عني، تأخذك المسافات،  
تسافر بك الأخبار اليومية.  
في الليل تصبحين أنتِ الخبر الوحيد،  
والمسافة الوحيدة، ومهما حاولتُ الاغتراب عنك  
تبقى الرفيقة والملوك.

## لماذا تحبني؟

وتسألين:

لماذا تحبني؟ وماذا بعد؟

يا صغيرة،

موجع أن تسألي

وظالم أن أجيب...

في الحب لا منطق يعلو على منطق العينين،

في الحب لا لغة أفصح من لغة الصمت،

في الحب أجمل من الجواب أن يبقى السؤال سؤالاً

معي تطلعي بعيني...

مع غيري انتظري الجواب.

## لن أستقيل

... لقد صدر القرار

عامرٌ بالنور قلبي

لا هروبٌ أو فرارٌ

عابقٌ بالعطر صدري

لا انسحاقٌ أو انتحارٌ

فأنا صاحبٌ أمري

وأنا سالكٌ دربي

أما مجدي،

كلٌ مجدي، ففي التحدي

لا انفجارٌ في طريقي أو جدارٌ

... لقد صدر القرار

لن أناورَ

أو أتاخرَ

فشراييني مجامرُ

كتلةُ الأعصاب فيّ

شربتُ كلَّ المخاطرُ

وشفاهي وقّعت أرضَ الوثيقةُ

فاعرفي كلَّ الحقيقةُ

بجنونٍ وبساطة

واسمعي رأيي الأخير:

حبُّك رأيي الأخير

وأنا لن أستقيل

ووداعاً لن أقول

فقراري أنني اخترتُكِ من بين النساء

وسأبقى على الخيار

عمرَ أمواج البحار

مليونَ ليلٍ ونهار

وأردّد:

أنتِ لي

حلوةٌ أنت

وأنا

من حلوتي لن أستقيل.



باسمه بطولي (١٩٤٣ء)

ولدت في بيروت.  
تحمل إجازة تعليمية في اللغة العربية وآدابها.  
تشارك في أكثر المهرجانات الشعرية العربية.  
ترجم بعض شعرها إلى لغات أعجمية.  
أحيت عشرات الأمسيات الشعرية في لبنان والعالم العربي.  
أجريت معها مئات المقابلات في لبنان وخارجه.  
لها ثلاثة دواوين:

١- مع الحب حتى الموت (١٩٧٨)

٢- مكللة بالشوق (١٩٩٦)

٣- كل غربة وإليك الحنين (مخطوط)

تكتب في الحب، وفي موضوعات وجدانية متنوعة.  
تتقيد بالعمود الشعري السلفي.



## وشاح في الريح

عينناك وأهبة إعصار...  
أتقول: لنمض؟ أنا لك  
هل أخشى الأرض وعن كتفك  
ما إعصار؟ مذ كنت الكأس  
أهواه العصف بزهرى ولى  
وببيتي ماد بصدرى غل  
لم يترك عند حديقتنا  
وسكينة ما بعد الطوفان  
ومضى بوشاحي ينثر عطري  
لأواجه هذا الكون

وأجيب الموج بإبحار  
زورق شوق... كن لي بحاري  
ألم ألوف الأقممار؟  
وخمري كنت وخمّاري!  
أو عراها أشجار  
وظل... كأطيب أقداري...  
إلا أشياء التذكار  
كمن غسلوه من العار  
في الأبعاد... وأساراري  
بعري الحب وصدق الأشعار...

## أو في شفتيك

كما النار شئتك لا تشبع  
لأنني البخور... لأنني القلوب  
أنا مثل نهدي ولود يجف  
وأطفال الناس والكون واللّه  
ألا انثر عليهم فؤادي أو

بمادون حرقى لا أقنع  
وما قد يضيء وما يسطع  
اندفاقهما حين لا ترضع  
لي أن أوزع أو يجمعوا  
ليكن في يدك لهم موضع...



## الموت شوقاً

بيّ ارحلُ عقدتُ رحابي عليك  
لأنّي دروبك حتّى إليك  
ألا ابدأ بذكري إذا ما تصلي  
كأنّي كلّ السماءٍ لديك  
وإن لم أكنها ألا انظر إليّ  
وهاتِ سماءَ مدى مقلتيك  
لعلّي أوشى بسرّ النجوم  
وأهمي رؤى إنّما في يديك  
لتكتبه اسمي بدمع الغمام  
فيسقي ويسقي على شفّتك  
كما نغمٌ قدر ما تشتهيهِ  
يظلّ اشتياقاً إلى مسمعك  
لتضفر بالشّهبِ تاجي ولو كان  
تاجي ارتمائي على ركبتك  
وتنحت بالضوء تمثالي اللايموتُ  
وإن مات شوقاً إليك.

## محطة الريح

حتى وأنتَ معي... كنْ معي  
مدى طرقاتي... وفي منزلي  
وأغدو كطفلك حيناً... وحيناً  
أنا المرأة الأرض عَطَشُ ترابي  
وشد بالرجولات بيتي ليولد  
ومهلك... ما موضعُ دستِ إلا  
يعليه معبد شوقٍ ويجثو  
يلملمُ منك الهنياهات قبل  
لعل بها للغد القحط زاداً

كطعم الشفاء لدى الموجه  
ما كفاني أنك في أضلعي  
أناغيك في لهفة الموضع  
إليك وبالخصب كن متري  
مجد الأنوثة في مهجعي  
وقلبي في ذلك الموضع  
بنا في المصلين... والخشع..  
سُراها مع الكوكب المسرع  
ومثل مناديل... للأدمع...

## عطر وجدور

لي رحابُ المدى كما للعبير  
راح أهلي ولم حبستُ المدى والعطر  
أنا إن كنتُ وردة ذات عطر  
أدمي في دروب لبنان يجري  
أو كأن الشوارع الحمر بعض  
قصدتُ في انتفاضة المجد أن تنفض  
عل لبنان وهو يولد في المذود

وبلادي كالقمر المكسور  
في باب بيتنا المهجور؟..  
فهنا في التراب هذا جذوري  
أم جراحاته التي في ضميري؟..  
من عروقي ضاقت بدفق شعوري..  
عن وهجها غباء الدهور  
أعطيه ثوب دفء ونور





هنري زغييب (١٩٤٨) -

ولد في جونية، وتلقّى دروسه الثانويّة في معهد الرسل.  
نال شهادة ماجستير في الأدب العربيّ (الجامعة اللبنانيّة).  
رئيس مركز التراث اللبنانيّ في الجامعة اللبنانيّة الأميركيّة.  
مدير تحرير مجلّتي: نقابة الصحافة اللبنانيّة. وأجنحة الأرز.  
مؤسّس مجلّة الأوديسه، ولجنة الأوديسه الثقافيّة.  
رئيس لجنة الثقافة في اللجنة اللبنانيّة العليا لليونسكو.  
دواوينه:

١- إيقاعات (١٩٨٦)

٢- سمفونيا السقوط والغفران (١٩٩٣)

٣- من حوار البحر والريح (١٩٩٤)

٤- أنت... ولتنته الدنيا (٢٠٠١)

مجدّد في الشعر، دون الخروج على الأصول، وترى في  
المختارات من شعره نماذج من تجديده.  
همّه الحبّ، همّه الأكبر.

أتوبُ إلى رُحماكِ  
عن كلِّ هفوةٍ وعيتُ لها...  
أو جثتها عفوَ نيتي  
عذابِي إذا لم تغفري؟  
أيُّ ظُلمةٍ أشدُّ؟!  
لَعَنُ الظُّلم من بعضِ ظُلمتي  
\*\*\*

لكِ هذا الليلُ  
فاتشحي بدُجَاهِ الحلو...  
وانتظري  
لحظةً كالطيفِ موعِدنا  
لَوْحِي - همساً - لها...  
تَزُرُ  
\*\*\*

لا تقلقي...  
أنتِ بي ما نبضُ قلبي بي  
أخافُ يقضي علينا الشكُّ والقلقُ

مهـما «أتين»

حـجابٌ منـك يـفـصـلـني «عنهن»

مهـما تـصـفـي

لـيس يُخـترقُ

أثـها القـهرُ

يا عـذابَ الثـكـالى

كـيف جـرّحـتـها بـجلـدةِ عـاتٍ؟

هـي طـهرُ المـلاكِ

وانـهـلتَ تـقسـوماً!!

فماـذا تـركـتَ للـخـاطـئـاتِ؟

\*\*\*

آتِ إلـيـكِ بـعـري الآن

فـي لـهـفـي تـوئـبُ الغـدِ

يأتـي منـك مـدّـقـا

شـذاً لـشـعـري كـونـي

يأتـلقُ عـبـقي

فإنَّ

فـي العـطرِ

لا فـي الـورـدةِ

العـبـقا

# أنت... ولتنته الدنيا

## مجنونك

يا رب

إن أنت شئت نقاء الخلائق

فهي النقاء

وإن أنت صغت بهاء الملائك

فهي البهاء

سألتك:

كنها

فأعبدوها فيك

كنها

— حنانك —

واحرس جمالك فيها

وصنّها من الظنّ

صنّها من العين

واجعل صلاتي إليك

ابتهالي

إليها:

رضاك فلا تحجبيه

وظلك لا تسحبيه

حنانك

ولأبق مجنونك المستهام حريقا!



## أنتِ الربابه!

سامحي

إن تأخرتُ على الشعر قليلا

سامحي

إن مرَّ وقتٌ طالَ لم أبثك شعراً فيه

لابوحاً

ولا طيفَ قصيدَه

لم أوجدكِ بأبياتٍ جديدَه

سامحيني إن تأخرتُ قليلا!

واستمرّي في انتعاشاتِ شراييني كما أنتِ

وخلّيكِ على قلبي انسكابه

وأنا

إذ يازِفُ الشعرُ

يحينُ الموعدُ المكتوبُ

تلتَمِّينَ في غيمِ الكتابَه

فيكونُ الشعرُ

منكِ الشعرُ

أنتِ الشعرُ

ناجى نفسَه في نغمي

وترأرنَّ

وها أنتِ الربابه!



د. سعاد الصُّباح (١٩٩٧)

لا أعرف شيئاً عن حياتها، وأوصافها.

لديّ من دواوينها:

١- في البدء كانت الأنثى

٢- قصائد حبّ

٣- خذني إلى حدود الشمس

٤- فتافيت امرأة

٥- امرأة بلا سواحل

٦- القصيدة أنثى والأنثى قصيدة.

ناصرت المرأة وتناصر، ومآخذها على الرجل، على رجل تحبّه، وتكاد تعبد:

١- لا مبالاته بذكاء المرأة، وثقافتها، فنوعه بجسدها، وتبرّجها،

٢- شراؤه المرأة وطلاقها كما تُشترى الخيول وتباع.

٣- تقييده حرّية المرأة في الحبّ، في كلامها عنه وسعيها إليه.

٤- وتقارن موقف بلادها من المرأة، ومن حبّها ومن كلامها عنه، بما هو جارٍ في بيروت، وباريس، وأمّثالهما، تقارن وتشكو، وتدعو إلى الاقتداء.

ولا أظنّها تدعو إلى حبّ متحرّر من كلّ قيد، ممّا يتقيّد به مجتمع بيروت وباريس نساءً ورجالاً.

وتابعي، يا ابنة الكويت، نضالك من أجل حرّية المرأة وحبّها، فما بالنفط وحده يحيا الانسان ويسعد.

تلقتّ سعاد الصباح دروسها في بيروت.

«لبنان وطن لا ينفصل عن عنصرين أساسيين فيه: حرّيته وثقافته...»

ومن كان يصدّق أن تتفوّق بيروت على باقي العواصم العربيّة في كلّ الأدوار الثقافيّة شعراً ونثراً ونقداً وصحافةً وفناً تشكيليّاً وموسيقى وطباعةً ونثراً وترجمة؟

إنّ عامل الحرّية اللبنانيّة كان العامل الأوّل في انطلاق الكتاب العربيّ من بيروت بهذه القوّة حيث لا رقابة على النصوص، ولا حظر على الأفكار.

## كن صديقي

- ١ -

كن صديقي،  
كن صديقي،  
كم جميل لو بقينا أصدقاء  
إن كل امرأة تحتاج أحياناً إلى كف صديق...،  
وكلام طيب تسمعه،  
والى خيمة دفء صنعت من كلمات،  
لا إلى عاصفة من قبلات،  
فلماذا، يا صديقي، لست تهتم بأشياء الصغيره،  
ولماذا... لست تهتم بما يرضي النساء؟...

- ٢ -

كن صديقي  
كن صديقي،  
إنني أحتاج أحياناً لأن أمشي على العشب معك  
وأنا أحتاج أحياناً لأن أقرأ ديواناً من الشعر معك  
وأنا - كامرأة - يسعدني أن أسمعك.  
فلماذا، أيها الشرقي، تهتم بشكلي،  
ولماذا تبصر الكحل بعيني،  
ولا تبصر عقلي؟...

كن صديقي،  
كن صديقي،  
فأنا محتاجة جداً لميناء سلام  
وأنا متعبة من قصص العشاق، وأخبار الغرام  
وأنا متعبة من ذلك العصر الذي  
يعتبر المرأة تمثال رخام  
فتكلم حين تلقاني...  
لماذا الرجل الشرقي ينسى،  
حين يلقي امرأة، نصف الكلام؟...

## أنثى ٢٠٠٠

قد كان بوسعي،  
مثل جميع نساء الأرض،  
مغازلة المرأة  
قد كان بوسعي  
أن أحتسي القهوة في دفء فراشي  
وأمارس ثرثرتي في الهاتف  
دون شعور بالأيام... وبالساعات.  
قد كان بوسعي أن أتجمل،  
أن أتكحل

أن أتدللَ  
أن أتحمّصَ تحتَ الشمسِ،  
وأرقصَ فوقَ الموجِ ككلِّ الحوريّاتِ  
قد كان بوسعي  
أن أتشكّلَ بالفيروزِ، وبالياقوتِ،  
وأن أثنى كالملكاتِ  
قد كان بوسعي أن لا أفعلَ شيئاً  
أن لا أقرأ شيئاً  
أن لا أكتبَ شيئاً  
أن أتفرّغَ للأضواء... وللأزياء... وللرحلات...

### رجل تحت الصفر

يا هولاكو هذا العصرُ،  
ارفع عني سيفَ القهرِ  
إنك رجلٌ سوداويٌّ  
مأساويٌّ  
عدوانيٌّ  
لستَ تفرّقُ بينَ دمائي  
وبين نقاطِ الحبرِ.

## الديمقراطية

ليست الديمقراطية  
أن يقول الرجلُ رأيه في السياسة  
دون أن يعترضه أحدُ  
الديمقراطية أن تقول المرأةُ  
رأيها في الحب  
دون أن يقتلها أحدُ!

## رائحة

عندما أودعُكَ في المطارُ  
ويغيبُ وجهُكَ في المجهولُ  
تنتشرُ رائحةُ حنيني إليكُ  
ويشمُّ الناسُ في قاعة المسافرينُ  
رائحةً غريبةً... رائحةً امرأةٍ تحترقُ.

## أطول نهر في العالم

عندما أرقصُ معكُ  
يُصبحُ خصري سنبلَةَ قمح  
ويصبحُ شعري  
أطولَ نهرٍ في العالمِ



## فضول

أعرفُ أنني المرأةُ الأولى في حياتكُ  
ولكنَّ الشيطانَ الذي يشربُ القهوةَ  
معنا كلَّ صباح،  
يظلُّ دائماً يحرضُني كي أسألكُ:  
«ومن هي الثانية؟؟...»

## بيروت

أبحثُ في بيروت،  
عن حُرِّية الحبِّ... وعن حرِّيَّتي  
فليس من مدينةٍ تليقُ بالشعر  
سوى بيروت...  
وليس من مدينةٍ تليقُ بالحبِّ  
سوى بيروت...  
وليس من مدينةٍ تشبهني  
من مدنِ الدنيا سوى بيروت

## سأثَّار

سأثَّارُ...  
للحائِراتِ، وللصابِراتِ...  
وللقاصِراتِ اللواتي اشترِيتُ صباهنَّ...



مثلَ البذارِ... ومثلَ الحقولِ  
سأُصرخُ:

باسمِ العذارى اللواتي  
تزوجتِهِنَّ... وطلقتِهِنَّ  
كما تُشْرِى وتُبَاعُ الخيول!!

### تعريف

فرقٌ كبيرٌ بيننا، يا سيّدي:  
فأنا الحضارةُ والطغاةُ ذكورا!

### مقتولة.. أو قاتلة

معذرة... معذرة...  
لن أتخلّى قطّ عن أظافري  
فسوف أبقى دائماً  
أمشي أمام القافلة...  
وسوف أبقى دائماً...  
مقتولة... أو قاتلة...

## ظهر للمؤلف

- أصول الفلسفة العربيّة
- فلاسفة العرب (١٠ أعداد)
- الفلسفة العربيّة في كبرى قضاياها
- حوارات
- ما أمسي وما غدي
- (في التطوّر الانسانيّ)
- أفياء
- الزمان ذلك النحات
- نيتشه، نبيّ المتفوّق
- غانديّ رسول اللاعنّف
- جبران في الميزان
- الهند إن شدت وهدت
- (كتاب في ثمانية كتب)
- جبران ونيتشه
- فكّر معي
- في الثقافة وثقافة لبنان.
- السعادة امرأة
- الانجيل وأعمال الرسل (تعريب)
- نشيد الأناشيد (تعريب)
- جنى الثمار لطاغور (تعريب)
- لاوتسو، حكيم الصين: الطريق وطاقته
- أجمل الشعر العربيّ
- من كلّ وادٍ شذاه
- شعر صينيّ (تعريب)
- سفر الجامعة (تعريب)

## المحتوى

مقدمات	١٣-٧
شعراء المعلقات السبع	٣٠-١٥
شعراء جاهليّون	٣٥-٣١
اليتيمة	٣٩-٣٧
ضيافة بدويّة	٤٣-٤٠
الأخطل والفرزدق وجرير	٥٣-٤٥
عُمَر بن أبي ربيعة	٥٨-٥٥
بشار بن بُرد	٦٣-٥٩
أبو نواس	٦٩-٦٥
أبو تَمّام والبُحتري	٧٧-٧١
ابن الروميّ	٨٧-٧٩
المُتنبّي	٩٧-٨٩
أبو فراس	١٠٥-٩٩
لاميّتان	١١٠-١٠٧
الحلاج	١١٦-١١١
أبو العلاء المعريّ	١٢٠-١١٧
ابن الفارض	١٢٦-١٢١
أبيات مأثورة	١٢٧
ابن زيدون	١٣٢-١٢٩
الموشّحات الأندلسيّة	١٣٦-١٣٣
أحمد شوقي	١٤٣-١٣٧

١٥٠-١٤٥.....	خليل مطران
١٥٨-١٥١.....	جبران خليل جبران
١٦٤-١٥٩.....	نسيب عريضة
١٧٣-١٦٥.....	إيليا أبو ماضي
١٧٩-١٧٥.....	الأخطل الصغير
١٨٥-١٨١.....	يوسف غصوب
١٩١-١٨٧.....	فوزي المعلوف
١٩٧-١٩٣.....	أمين نخله
٢٠٥-١٩٩.....	الياس أبو شبكه
٢١١-٢٠٧.....	صلاح لبكي
٢١٩-٢١٣.....	أبو القاسم الشابي
٢٢٧-٢٢١.....	عُمر أبو ريشة
٢٣٣-٢٢٩.....	سليم حيدر
٢٤٣-٢٣٥.....	سعيد عقل
٢٥١-٢٤٥.....	خليل حاوي
٢٥٩-٢٥٣.....	نزار قبّاني
٢٦٧-٢٦١.....	أنطوان قازان
٢٧٦-٢٦٩.....	أدونيس
٢٨٢-٢٧٧.....	لميعه عباس عماره
٢٩٠-٢٨٣.....	محمود درويش
٢٩٦-٢٩١.....	سهيل مطر
٣٠١-٢٩٧.....	ياسمة بطولي
٣٠٨-٣٠٣.....	هنري زغيب
٣١٦-٣٠٩.....	د. سعاد الصباح
٣١٧.....	ظهر للمؤلف









ISBN 9953-418-81-0